الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
المؤسسة العامة للآثار والتراث

بحث في تراث الموصل

دراسة في المصادر التاريخية لتراث وخطط مدينة الموصل

سعيد الديوه جي

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
المؤسسة العامة للآثار والمتاحف والتراث
المديرية العامة لآثار ومتاحف المنطقة الشماليه

بحث في تراث الموصل

دراسة في المصادر التاريخية لتراث وخطط مدينة الموصل

سعيد الديوه جي

تقديم

في الموصل ،المدينة العربية الصامدة ،معالم أثرية نفيسة من التراث المعماري العربي وبعضها من أنفس العمائر في الوطن العربي والعالم الاسلامي يتجلى ذلك في البقايا الشاخصة لبعض خطط المدينة وسورها وقلاعها وجوامعهاومدارسها ومراقدها وكنائسها وأسواقها وخاناتها وقصورها. وتقوم المؤسسة العامةللاثار والتراث ومنشأتها الجديدة في الشمال(المديرية العامة لآثار ومتاحف المنطقة الشمالية) منذ سنتين – رغم ظروف الحرب المفروضة على قطرنا المناضل – في توثيق هذه المعالم وصيانتها وتطويرها واعداد الدراسات التفصيلية عنهاوبدعم وتوجيه من القيادة السياسية للحزب والثورة وعلى رأسها القائد التاريخي رئيسنا المناضل صدام حسين في الحفاظ على تراثنا وصيانته على ماكان عليه.

وكتاب (بحث في تراث الموصل) الذي نقدمه للقارىء العربي هو أحد هذه الدراسات التي تعكس شموخ هذه الآثار المتميزة وتطورها وما آلت اليه – وضعه مشكوراً الاستاذ سعيد الديوهجي مؤرخ الموصل المعروف الذي له العديد من الدراسات المطبوعة في هذا الباب .

الدكتور بهنام ناصر أبو الصوف
مدير عام آثار ومتاحف المنطقة الشمالية

١١ ربيع الثاني ١٤٠٢هـ
الموصل ٥ شباط ١٩٨٢م



المقدمة

هذه مجموعة أبحاث عن خطط مدينتنا «أم الربيعين» كنت قد نشرت بعضها ، ثم وقفت على مصادر كثيرة مطبوعة ومخطوطة ، ووجدت فيها ما حملني على ان أعيد النظر في تنقيحها وتهذيبها وتوسيعها ، لتكون مرجعاً سهل التناول لمن أراد ان يبحث عن خطط الموصل .

واتقدم بالشكر الجزيل للمؤسسة العامة للآثار والتراث على قيامها بطبع هذا البحث احياء لتراث وتاريخ قطرنا العزيز والله ولي التوفيق .

سعيد الديوه‌جي
٢٩ رمضان المبارك ١٤٠١ هـ
٣٠ تموز ١٩٨١ م

سور الموصل

كان للموصل حصن فوق التل المعروف «بتل قليعات» ،وكان العرب يسمونه بالحصن الغربي ،وله سور يحف به.

جاء عن فتح الموصل سنة(١٦هـ = ٦٣٧م)ان المسلمين بعدما فتحوا تكريت، أرسل عبد الله بن المعتم الى الشمال «ربعي بن الأفكل العنزى» لفتح الموصل. ولما قدمت طلائع جيشه ومن انضم اليهم من أهل البلاد لزموا أبواب الحصنين -الشرقي والغربي- وأقر ربعي معهم الصلح وتم فتح الموصل بالأمان ، وعليه فقد كان للحصن سور وأبواب (١).

وسكن الموصل بعد الفتح بعض القبائل التي اشتركت في الفتح ،جاوروا اخوانهم الذين في المدينة ،وهم: النمر وتغلب وأياد.

وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه زادت هجرة القبائل العربية الى المدينة، ومنهم: الازد وطي وكندة وعبد قيس ، فاختط «عرفجة بن هرثمة البارقي» - والي الموصل - منازل القبائل التي نزحت اليها ، ووسع الجامع (٢) . ثم كثرت هجرة القبائل اليها في خلافة علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه - وأكثرهم من الكوفة والبصرة، فتوسعت المدينة عما كانت عليه (٣).

وصارت الموصل من المراكز الحربية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وجعل فيها أحد الاجناد التي جندها للفتوحات في البلاد ومنها سارت الجيوش لفتح الجزيرة وأرمينية وأذربيجان (٤).

ان المسلمين لم يحفوا المدينة بسور، كما أنهم لم يعنوا بالحصن الغربي، خاصة وأن السكان نزحوا منه الى المدينة - مركز الجيش والادارة - وامتزجوا مع اخوانهم العرب .

---

(١) تاريخ الأمم والملوك - الطبرى : ٤: ١٨٦ - ١٨٧

(٢) فتوح البلدان للبلاذرى : ٣٢٧ ، الكامل لابن الأثير : ٣ : ١٦٠

(٣) الكامل لابن الاثير : ٣ : ١٦٠

(٤) تاريخ اليعقوبي : ٢ : ٢٣١ ؛تاريخ ابن خلدون: ٢: ٣٤٢.

وفي عهد الدولة الأموية (٤٠ – ١٣٢هـ = ٦٦٠ – ٧٤٩م) زادت عناية الخلفاء بها، لموقعها الحربي، لانها على ملتقى عدة طرق، ومالها من أهمية في التجارة والمواصلات، فكانوا يولون عليها الامراء الذين يعنون بالاصلاح والعمارة ومنهم من الأمويين أبناء الخلفاء.

وممن تولاها: سعيد بن عبد الملك بن مروان — في خلافة والده عبد الملك — (٦٥ – ٨٩هـ = ٦٨٤ – ٦٩٥م)، وكان سعيد محباً للخير والاصلاح والعمارة، فكانوا يسمونه «سعيد الخير».

وجه عنايته بتنظيم الموصل، فحفها بسور، ورصف طرقها بالحجارة، وبنى بها سوقا عرف بسوق سعيد، وبنى مسجداً في هذه السوق عرف باسم مؤذنه عبيدة (٥).

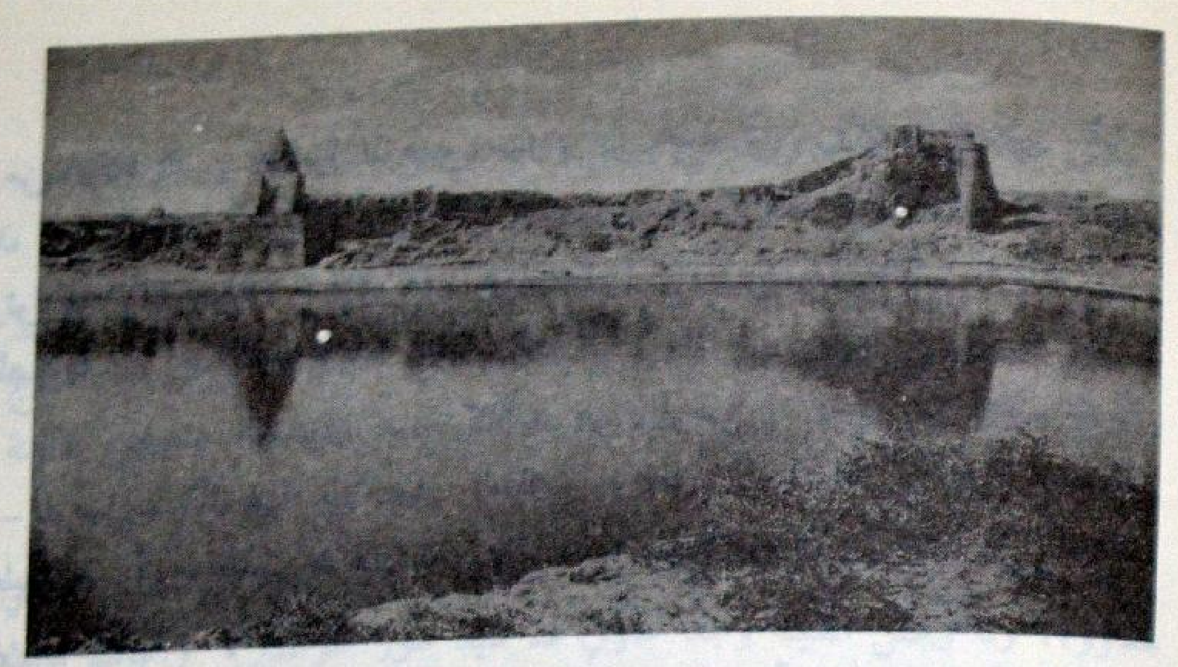
وعلى هذا فان سعيد بن عبد الملك أول من حف المدينة بسور، ومن الصعب ان نحدد السور الذي بناه، لأننا لم نقف على النواحي التي توسعت بها المدينة، فكانت القبائل العربية تسكن كل قبيلة في ناحية من المدينة، ومهما كان الأمر فالسور الذي بناه سعيد، هو غير السور الذي أدركناه، فهذا الأخير أنشيء في الوقت الذي كانت الموصل من أمهات البلاد في الكبر والعظم وكثرة السكان.

وتولى الموصل في خلافة عبد الملك أيضا — بعد سعيد — محمد بن مروان ابن الحكم، وهذا أكمل السور الذي بناه ابن أخيه سعيد، ووسعه في المواقع التي توسعت فيها المدينة، ونقل الأزد وربيعة من البصرة الى الموصل (٦).

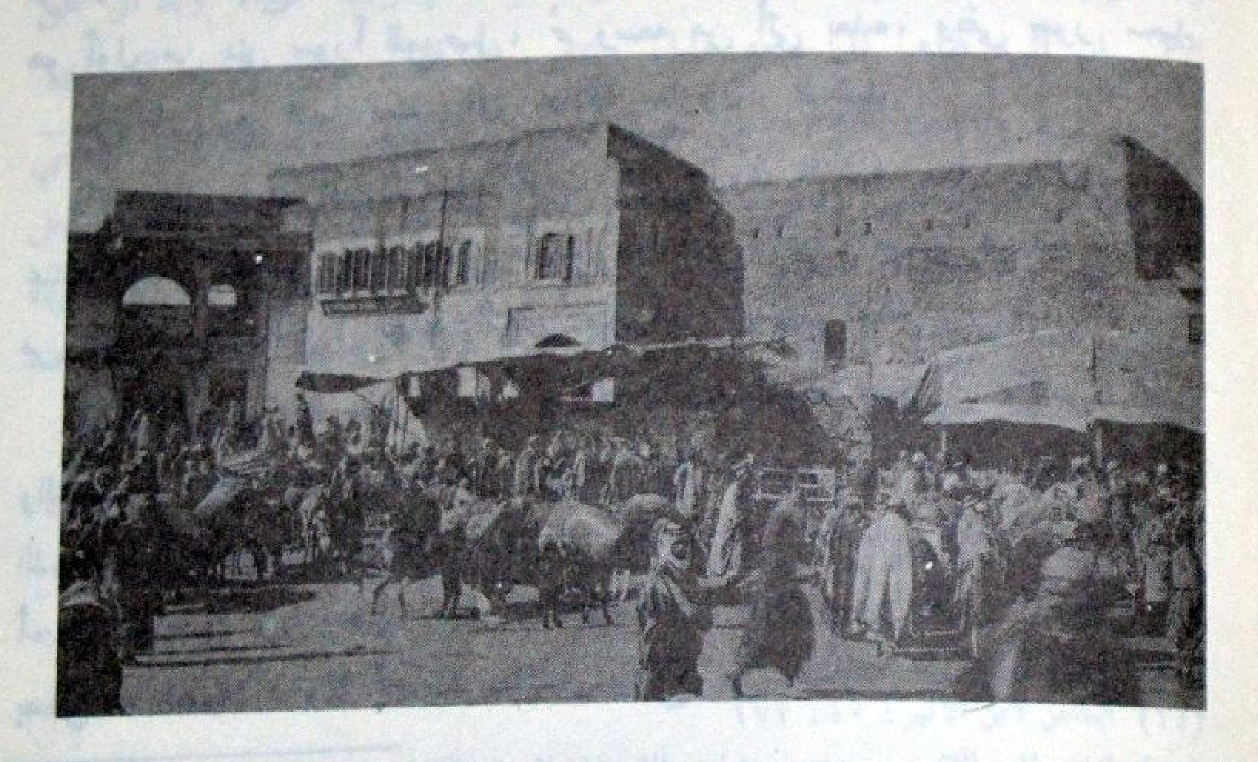
---

(٥) انظر عن سعيد بن عبد الملك:
فتوح البلدان البلاذري: ٣٢٧ – ٣٢٨
الكامل لابن الأثير: ٦: ٥٠، ٥٥
تاريخ دمشق لابن عساكر: ٦: ١٥٣ – ١٥٤
المعارف لابن قتيبة: ١٥٧

(٦) تاريخ الموصل لابن زكريا الأزدي: ٢: ٢٥، تاريخ اليعقوبي: ٣: ١٧



خرائب القلعة باشطابيا من جهة النهر



ـ سوق التبن الذي أدركناه في الساحة التي تسمى ساحة باب الطوب

ومن الولاة الذين خدموا الموصل: مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ـ قبل ان يلي الخلافة ـ تولاها من قبل يزيد بن عبد الملك (١٠٢ ـ ١٠٤هـ)، وتولاها ثانية (١٢٦ ـ ١٢٧هـ)، والموصل في توسع وازدهار، ورأى من المصلحة أن يتخذها قاعدة لبلاد الجزيرة.

ذكر ياقوت الحموى عند كلامه عن الموصل: «أول من عظم المدينة ـ الموصل ـ وألحقها بالأمصار العظام، وجعل لها ديواناً برأسه، ونصب عليها جسراً، ونصب طرقاتها، وبنى عليها سوراً مروان بن محمد بن مروان ابن الحكم» (٧).

والذي نراه أن مروان لم يكن أول من بنى سوراً للموصل، وانما وسع السور عندما توسعت المدينة، وقبله كان قد وسع السور أيضاً جده محمد بن مروان، فانه وسع السور الذي بناه سعيد بن عبد الملك، وعليه فان سعيد هو أول من بنى سوراً للموصل، ثم وسعه من أتى بعده، وبقى سور سعيد ـ مع ما وسع فيما بعد ـ الى خلافة هارون الرشيد.

ذكر المؤرخون أن الموصل ثارت على هارون الرشيد سنة ١٨٠هـ، وأنه عندما قصد الموصل هدم سور سعيد، ونادى مناديه: من هدم مايليه من السور فهو آمن، فهدم الناس سورهم بأيديهم (٨).

بقيت الموصل بلا سور، حتى تولاها شرف الدولة العقيلي، وكانت الفتن والنزاع في عهد الدولة العقيلية كثيرة، وقامت حروب فيما بينهم، ومع الدولة السلجوقية، والخلافة العباسية، والمدينة غير محصنة، فإن شرف الدولة أحاط الموصل في رجب سنة (٤٧٤هـ = ١٠٨١م) بسور قليل الارتفاع، ولم يعمل له فصيلاً، ولا أحاطه بخندق، وفرغ من عمارته بعد ستة أشهر (٩).

---

(٧) معجم البلدان: ٨: ١٩٦

(٨) تاريخ الموصل لابي زكريا الازدي: ٢: ٢٨٥، فتوح البلدان البلاذري: ٣٢٨

(٩) الباهر لابن الاثير: ٧٨، وفيات الاعيان لابن خلكان: ٢: ١١٧

وفي عهد الدولة السلجوقية عني بعض ولاة الموصل بعمارة السور واحكامه، وذلك اذا ماقصدهم عدو، ومن ذلك :

ففي سنة (٤٩٨هـ = ١١٠٤م) سمع جكرمش – والي الموصل – بمسير السلطان السلجوقي محمد الى الموصل، فجدد سور المدينة، ورمم ما احتاج منه الى اصلاح ،وقواه، وبنى عليه فصيلاً، وحفر الخندق، وحصن المدينة غاية ما يقدر عليه (١٠).

وفي سنة (٥٠٢هـ = ١١٠٨م) قصد «مودود» الموصل،لينتزعها من «جاولي سقاوو»، ولما وصل المدينة وجد جاولي قد شيد سور الموصل، وأحكم مابناه جكرمش، وأعد الميرة والآلات والاقوات (١١).

ولما اتخذ عماد الدين زنكي الموصل قاعدة لدولته، اهتم بعمارة المدينة وتحصينها، فعمر سورها وأحكمه، فزاد فيه مايقارب مثله، ويذكر ابن الاثير ان أثره ظاهر الى يومه هذا، وعمر خندقها، وفتح الباب العمادي.

وفي سنة (٥٢٧هـ = ١١٣٢م) قصد الموصل الخليفة المسترشد بالله العباسي لينتزعها من عماد الدين زنكي، ولما علم زنكي بمسير الخليفة اليه ترك الموصل وأبقى بها دزدار القلعة «نصير الدين أبا سعيد جقر بن يعقوب الملقب بالهمداني» فأحكم هذا عمارة السور، وحفر الخندق، ولما وصلها الخليفة وجدهـا منيعة، فارتد عنها (١٢).

ومن طريف ما يروى أن جقر بعدما عمر السور، وأعجبه احكامه، ناداه مجنون نداء عاقل : هل تقدر ان تعمل سوراً يسد طريق القضاء النازل؟(١٣).

---

(١٠) الكامل لابن الاثير : ١٠ : ١٤٣ ، ١٥٩

(١١) الكامل لابن الاثير : ١٠ : ١٧٢

(١٢) الباهر لابن الاثير : ٧٨، وفيات الاعيان لابن خلكان : ١ : ١١٤ ، الروضتين في اخبار الدولتين لابي شامة المقدسي : ١ : ٤٣

(١٣) وفيات الاعيان : ١ : ١١٤

وفي سنة (٥٨٠هـ = ١١٨٤م) زار الموصل ابن جبير الرحالة الاندلسي، ووصف عظمة السور وما فيه من ابراج محكمة، وبيوت كثيرة التي كانت فيه للجيش والمقاتلة، فقال :

«هذه المدينة عتيقة ضخمة، حصينة فخمة، قد طالت صحبتها للزمن، فأخذت أهبة استعدادها لحوادث الفتن، قد كادت ابراجها تلتقي انتظاما، لقرب مسافة بعضها من بعض، وباطن الداخل منها بيوت، بعضها على بعض، مستديرة بجداره المطيف بالبلد كله، كأنه قد تمكن فتحها فيه لغلظ بنيته، وسعة وضعه، وللمقاتلة في هذه البيوت حفظ ووقاية، وهي من المرافق الحربية» (١٤).

وفي سنة (٦٦٠هـ = ١٢٦١م) دمر المغول الموصل، وهدموا سورها وأبراجه مع ماهدموه من المدينة، وذكر أبو الفدا عند كلامه عى الموصل ولها سوران قد خرب بعضهما، وسورها أكبر من سور دمشق (١٥) أما السوران : فالأول هو الذي بناه العقيليون وجدده السلاجقة، وزاد فيه عماد الدين مايقرب مثله، وجدد أقسامه واتخذ به أبراجاً.

والسور الثاني : اتخذه عماد الدين من قلعة الموصل الى باب سنجار، يحف بالميدان، وعليه فقد كان يحف بالميدان سوران.

ولما حاصر نورالدين محمود بن عماد زنكي الموصل سنة (٥٦٦هـ = ١١٧٠م) كان عبد المسيح فخر الدين يدور بين السورين، واعلموه أن نور الدين دخل القلعة من باب السر (١٦).

كانت الأبراج مستودعات للمجانيق والعتاد، وللمقاتلة فيها مرافق، وللابراج أبواب تحكم عند الحاجة. جاء عن حصار مودود الموصل سنة (٥٠٢هـ = ١١٠٨م) ودفاع جيش الموصل عن المدينة، ولما طال الامر على

---

(١٤) رحلة ابن جبير : ٢٢١

(١٥) تقويم البلدان لابي الفدا (مخطوط)

(١٦) الكامل لابن الاثير : ١١ : ١٤٧

وفي سنة (٥٨٠هـ = ١١٨٤م) زار الموصل ابن جبير الرحالة الاندلسي، ووصف عظمة السور وما فيه من ابراج محكمة، وبيوت كثيرة التي كانت فيه للجيش والمقاتلة، فقال :

«هذه المدينة عتيقة ضخمة، حصينة فخمة، قد طالت صحبتها للزمن، فأخذت أهبة استعدادها لحوادث الفتن، قد كادت ابراجها تلتقي انتظاما، لقرب مسافة بعضها من بعض، وباطن الداخل منها بيوت، بعضها على بعض، مستديرة بجداره المطيف بالبلد كله، كأنه قد تمكن فتحها فيه لغلظ بنيته، وسعة وضعه، وللمقاتلة في هذه البيوت حفظ ووقاية، وهي من المرافق الحربية»(١٤).

وفي سنة (٦٦٠هـ = ١٢٦١م) دمر المغول الموصل، وهدموا سورها وأبراجه مع ماهدموه من المدينة، وذكر أبو الفدا عند كلامه عى الموصل ولها سوران قد خرب بعضهما، وسورها أكبر من سور دمشق (١٥) أما السوران : فالأول هو الذي بناه العقيليون وجدده السلاجقة، وزاد فيه عماد الدين مايقرب مثله، وجدد أقسامه واتخذ به أبراجاً.

والسور الثاني : اتخذه عماد الدين من قلعة الموصل الى باب سنجار، يحف بالميدان، وعليه فقد كان يحف بالميدان سوران.

ولما حاصر نورالدين محمود بن عماد زنكي الموصل سنة (٥٦٦هـ = ١١٧٠م) كان عبد المسيح فخر الدين يدور بين السورين، واعلموه أن نور الدين دخل القلعة من باب السر (١٦).

كانت الأبراج مستودعات للمجانيق والعتاد، وللمقاتلة فيها مرافق، وللابراج أبواب تحكم عند الحاجة. جاء عن حصار مودود الموصل سنة (٥٠٢هـ = ١١٠٨م) ودفاع جيش الموصل عن المدينة، ولما طال الامر على

(١٤) رحلة ابن جبير : ٢٢١
(١٥) تقويم البلدان لابي الفدا (مخطوط)
(١٦) الكامل لابن الاثير : ١١ : ١٤٧

الناس في الحصار ، اتفق نفر من الجصاصين ، ومقدمهم يقال له سعدي على تسليم البلد ،وتحالفوا على التساعد، وأتوا وقت صلاة الجمعة – والناس بالجامع – وصعدوا برجاً ،واغلقوا ابوابه ،وقتلوا من به من الجند وكانوا نياماً – فلم يشعروا بشيء حتى قتلوا، وأخذوا سلاحهم، وألقوهم الى الارض وملكوا برجاً آخر،ووقعت الصيحة (١٧).

وماذكره ابن بطوطة عن سور الموصل ، وأنه من اسوار الدنيا العظام، أنه لم ير مثله في اسوار الدنيا الا السور الذي على مدينة دلهي حضرة ملك الهند (١٨). فإن كلامه لاينطبق على ما كان عليه السور في القرن الثامن للهجرة – يوم زار الموصل – لان المغول هدموه سنة (٦٦٠هـ) وأعقب هذا مافعله تيمورلنك في المدينة وقلعتها وسورها سنة ٧٩٦هـ ، وسنة ٨٠٤ هـ،ومما لاشك فيه أن ابن جزى الذي كتب رحلة ابن بطوطة اكمل ماوجده ناقصاً فيها عن رحلة ابن جبير الذي زار الموصل في القرن السادس للهجرة .

هذا ماكان من أمر السور مذ أول تشييد سور للموصل الى القرن الثامن للهجرة وبعد هذا التاريخ تعاقب على حكم البلد المتغلبون من الدول المغولية والتركمانية، وكان فتكها في المدينة وفي عمارتها سيئاً جداً حتى صارت اشبه ماتكون بالقرية ينعب البوم في أكثر احيائها، ومنها السور الذي لم يبق منه الا الانقاض متراكمة بعضها فوق بعض حتى استولت الدولة العثمانية على الموصل ،فعنيت في ترميم السور وعمارته في فترات متباينة .

ويقول راولف الذي زار الموصل سنة (١٠٠٥هـ = ١٥٩٦م) : ان اسوار الموصل وخنادقها ليست على مايرام (١٩) ولما دخلت الموصل تحت حكم العثمانيين ،كان السور متداعياً ،وقد هدمت أكثر اقسامه ،والدولة العثمانية

---

(١٧) الكامل لابن الاثير : ١٠ : ١٧٣

(١٨) تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار : ١ : ١٤٨

(١٩) العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنيه: ١٤٢

في حروب مستمرة مع الدولة الصفوية ، التي كانت تنازعها السيادة على الهلال الخصيب، والموصل من المراكز السوقية في هذه المنطقة . وغزا الصفويون الموصل سنة (١٠٣٣هـ = ١٦٢٣م) وكان والي الموصل احمد باشا أخو كور حسين باشا ،ولم تكن محكمة السور ، فتمكن قاسم خان القائد الصفوي من الاستيلاء عليها (٢٠) .

ولما تولى الموصل بكر باشا بن اسماعيل بن يونس الموصلي، فانه سعى بترميم سور الموصل،فرممه باللبن سنة (١٠٣٥هـ = ١٦٢٥م)، ويذكر العمري انه صار نافعاً في الجملة (٢١) .

فالسور الذي رممه بكر باشا الموصلي لم يكن محكماً يقاوم الهجمات القوية التي يشنها الاعداء .

وفي سنة (١٠٤٠هـ = ١٦٣٠م) وصل الموصل السردار خسروباشا، وشرع في عمارة سور الموصل ومنها توجه الى ماردين ، فكان السور أقوى مماكان عليه (٢٢) .

وفي سلخ جمادى الاولى سنة (١٠٤٨هـ = ١٦٣٨م) وصل الموصل السلطان مراد في طريقه الى بغداد ، وتفقد السور .

بقي السور على ماهو عليه بحالة غير مرضية ،حتى تولى الموصل الحاج حسين باشا الجليلي . وفي سنة (١١٥٦هـ = ١٧٤٣م) توجه الى العراق نادرشاه قولي خان ، وبعد ان احتل بغداد، توجه الى الموصل، رأى الحاج حسين باشا حالة السور وما هو عليه لايقاوم مدافع العدو ، فجمع أهل البلد وحثهم على تجديد السور واحكام بنائه، فهبوا في بناء مانهدم منه، وحفروا الخندق

(٢٠) العراق بين احتلالين : عباس العزاوي ٤ : ١٨٢

(٢١) منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء ١: ١٣٥ - ١٣٦ - تولى الموصل سنة ١٠٣٠هـ ثم صرف عنها واعيد اليها سنة ١٠٣٥هـ ويذكر العمري انه رممه باللبن

(٢٢) العراق بين احتلالين : ٤: ٢٠٢

الذي يحف به ، وقاموا بتسوية التلع والحفر التي ظاهر المدينة ، وبلغ من اهتمامه بهذا أنه كان يشاركهم هو وابناء اسرته في الحفر والبناء ، ونقل الانقاض .وبعد أن تم تحصين المدينة أمر بحفر آبار يبعد أحدها عن الآخر عشرة اذرع ،حتى اذا حاول العدو نسف السور بواسطة الغام تملأ بالبارود فان قوة البارود تتسرب الى الآبار ويسلم السور ، وقد صدق ظنه فان نادر شاه عندما حاصر الموصل سنة ١١٥٦هـ حفر الغاماً خلف السور ، وملأها بالبارود ولما اشعلها ، تسربت قوة البارود الى الآبار وسلم السور (٢٣) .

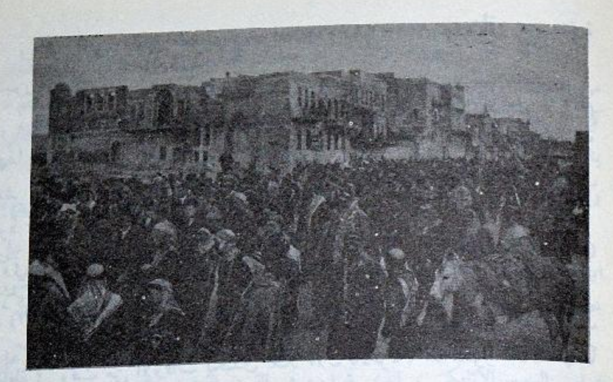
ولما اشتد الحصار ، أمطر نادر شاه المدينة بوابل من القنابل ، وهدم أقساماً من السور في عدة مواقع منه ، وكان المواصلة يتداركون الثلمات ببنائها ،ويسدون غيرها بأكياس مملوءة بالتراب .

ولما رفع الحصار عن المدينة ،وخرجت ظافرة منتصرة على العدو ،صدته بجر اذيال الفشل ،سعى الحاج حسين باشا في ترميم السور واحكامه وذلك في سنة (١١٦٨هـ=١٧٥٤م) . يقول العمري عن هذا :

«جدد الوزير الحاج حسين باشا الجليلي للموصل سوراً مكين البناء ، راسخ الجوانب ، ثابت القواعد والأساس ولم يتفق له تكملته لانه صرف عن الموصل،وصارت عمارته قريباً من نصف السور، وبعده توقف أمر الترميم حتى ولى الموصل سليمان باشا الجليلي سنة (١١٩٠هـ=١٧٧٦م) فسعى باكمال عمارة السور وذلك على عهد السلطان عبد الحميد خان بن السلطان أحمد خان ، فبنى منه مقدار ٣٠٠ ذراعاً وبرجاً واحداً، وباباً واحداً لدار الحكم هو باب السراي محكم البناء ،ولم يتفق اتمامه لانه ايضاً عزل» (٢٤)

---

(٢٣) - (٢٤) انظر عن حصار الموصل من قبل نادر شاه وما اتخذوه للدفاع : منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء .
غرائب الاثر في حوادث القرن الثالث عشر : ٦٠
منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء
مجموع الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل
مذكرات الأب لنزا
ديوان قاسم حمدي آل مصر باشي (مخطوط) .



منظر عام لساحة باب الطوب التي كانت تزدحم بالباعة ومن يقصدهم .



سوق اللبن ــ سوق التبن ــ الذي كان يقام ظاهر باب لكش سنة ١٩١٠ .

وذكر أخوه ياسين العمري في حوادث (١٢١٦هـ =١٨٠١م) مايأتي عن عمارة السور (٢٥) :

«جاء الامر السلطاني باشارة والي بغداد ، ان يعمر سور الموصل ، وقام بهذا الامر الوزير محمد باشا واعطى من ماله عنه، وعن الشرفاء والعلماء خمسة عشر كيساً (٢٦) ،وأخذوا من جميع الاعيان والتجار وارباب الحرف من كل فرد مايليق به وباشر بعمارته » (٢٧) .

وفي سنة (١٢٣١هـ=١٨١٦م) زار الموصل الرحالة الانجليزي (بوكنكهام) وذكر عن السور مايأتي:

«لما يدخل المرء المدينة من الجهة الشمالية الغربية، يبدو له انها كانت محاطة في وقت من الاوقات بخندق امتلأ الآن بالاتربة، اما السور فكان متهدماً وهو لم يعد يؤلف سوى عقبة تافهة امام الجيش المزود بالمدفعية الذي يحاصر المدينة ، ومع ذلك فقد يعتبر حاجزاً يكفي لصد الاعداء الذين كانوا يحاولون الظهور امامه» (٢٨) .

ان احمد باشا الجليلي عنى بترميم السور واصلاحه ، وتجديد قلاعه وابوابه ، وذلك في سنة (١٢٣٧هـ=١٨٢١م) (٢٩)فانه جدد باب سنجار ، وباب البيض، والقلعة المستديرة التي في السور بجانب باب سنجار ويقول جون اشر عندما زار الموصل سنة (١٨٦٤م=١٢٨١هـ) ان اسوارها عالية منيعة، لأنها مبنية بقطع كبيرة من الحجر، ومجهزة بعدد من الحصون والابراج (٣٠)

(٢٥) الدر المكنون في مآثر الماضية من القرون (مخطوط) .

(٢٦) كان التعامل بالكيس ، ويكون في الكيس الواحد خمس ليرات ذهباً ، والليرة الواحدة تساوي مائة قرش .

(٢٧) كانت الدولة العثمانية تكلف أفراد الشعب بالمساهمة في تعمير السور والجسور والطرق وغير ذلك ، فيأخذون من كل فرد مايناسب حالته المالية بجمع هذا رؤساء الاصناف .

(٢٨) رحلتي إلى العراق – جيمس بكنكهام : ١ : ٦٠.

(٢٩) مجموع الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل : ١٣٦ – ١٣٩ .

(٣٠) سومر : ٢١ : ٩٣ .

ثم اهمل امر السور، ولعبت به معاول الحجارين يهدمونه ، ويتخذون من انقاضه مواداً للجص، فهدموا بعض اقسامه وقلاله، ولا من احد ينهاهم ، كما ان بعض رجال الدولة العثمانية اذا ما احتاجوا الى مواد بناء فانهم كانوا ينقضون قسماً من السور ويبنون بأنقاضه .

ويقول فيلكس جونس عنه عندما زار الموصل سنة (١٨٥٢م=١٢٦٩هـ):

«اما السور نفسه فانه جدار بسيط منحن، لامناعة حصينة فيه ، مستند على ابراج، نصف هلالية غير منتظمة، تختلف في احجامها، ووراء هذا السور خندق، معدل عمقه عشرون قدماً وعرضه خمسون قدماً» (٣١) .

والسور الذي ادركناه، والذي عمر في فترات متباينة ، لم يكن كله على اساس السور الاتابكي ، الذي شيدوه في القرن السادس للهجرة . وانما عفوا آثار السور العقيلي الذي كان يمتد من باب المشرعة الى باب سنجار، وجددوا السور الذي كان قد بناه عماد الدين زنكي من قلعة الموصل – باش طابيا – الى باب سنجار ، والذي كان يحف بالميدان من الناحية الشمالية . كما ان الابراج التي كانت في السور في العهد الاتابكي لم تعد صالحة لما عليه الاسلحة الحديثة كالمدافع والبنادق وغيرها، واتخذوا في كل برج ثلاث فتحات تتسع الواحدة منها لمدفع، واتخذوا به فتحات يرمى منها بالبنادق.

كما ان الحاج حسين باشا الجليلي عندما رمم سور الموصل سنة ١١٥٦هـ فانه لم يبن كل اقسام السور على ما كان عليه قبلاً وانما دفعه الى الخارج في بعض المواقع ، كما انه ادخله الى جهة البلد في مواقع اخرى، حسب ما رآه صالحا للدفاع اكثر مما كان عليه سابقاً .

وكان في السور اثنا عشر برجاً من جهات البر، ذكر العمرى عن حصار نادر شاه للموصل ما يأتي:

«ونقل جنوده – اى نادر شاه – والاسرى الذين معه الحجارة والتراب

(٣١) رحلة فيكلس جونس عند كلامه عن الموصل ، مترجمة (نسخة منها في خزانة كتبي).

واقام حول البلد اثني عشر برجاً، «مقابلا للبروج الاثني عشر، ونصب على تلك البروج المدافع و.... (٣٢) .

ونحن نعلم ان نادر شاه حاصر المدينة من جهاتها البرية الثلاث، اما جهة النهر فكان فيها بروج غير هذه، لم تزل بقايا بعضها باقية الى اليوم .

ويذكر شمس الدين سامي في كتابه قاموس الاعلام : أنه كان في سور الموصل ثماني عشرة قلة — اى برج— وعليه فقد كان في القسم المشرف على النهر ستة بروج (٣٣) .

اما الابواب التي كانت في العهد الاتابكي فهي تسعة أبواب :

١ — باب الجسر :

هو من أقدم أبواب المدينة يؤدي منها الى الجسر . جاء في حوادث سنة(١٣٢هـ = ٧٤٩م) ان مروان بن محمد، آخر خلفاء الدولة الاموية، بعد ان انهزم من معركة الزاب جاء الى الموصل وفيها امواله وخزائنه فوقف مروان على الجسر ، فاستفتح بابه، فقيل له:من أنت؟ قال: انا امير المؤمنين، قال له هشام بن عمرو الزهيري: كذبت ان امير المؤمنين لايفر من الزحف، وأبى ان يفتح بابه (٣٤) .

ثم كثر ذكر هذا الباب. ومن ذلك ماذكره ابن الاثير في حوادث سنة ٥٧٥هـ قال: «وفيها قارب الجامع الذي بناه مجاهد الدين قيماز بظاهر الموصل من جهة باب الجسر الفراغ، واقيمت فيه الصلوات الخمس والجمعة» (٣٥) وكان امام الجسر ساحة واسعة هي ساحة «باب الجسر» . وكان (٣٦) باب الجسر قائماً الى قبيل الحرب العالمية الاولى، فهدم الباب ، ولم يبق له أثر

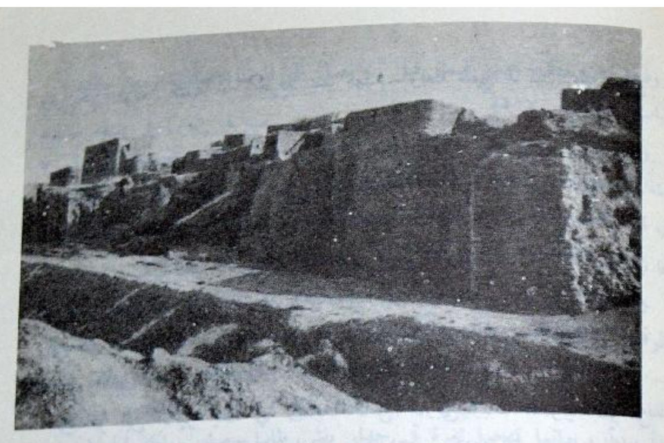
(٣٢) منهل الاولياء : عند كلامه عن حصار الموصل .

(٣٣) ٦: ٤٤٨-٤٤٩ .

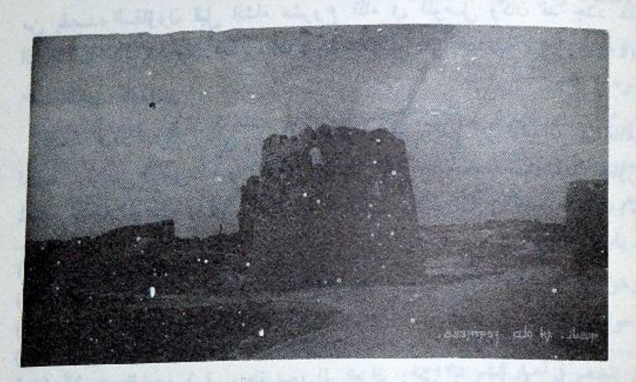
(٣٤) تاريخ الموصل لابي زكريا الأزدي : ٢: ١٣٣ .

(٣٥) الكامل لابن الاثير : ١١: ١١٧، ١٢: ٦٤ .

(٣٦) أنظر ساحة باب الجسر .



بقايا احدى قلاع السور ١٩١٠ والتي كانت تعرف بقلعة العكس



قلعة العريس احدى قلاع السور والتى تقع شمال المدينة

ولم يكن فوقه كتابة او زخرفة عند الهدم، ولعله عفي ماكان عليه منهل عندما جدد في زمن قريب.

٢ ـ باب المشرعة

يقع على نهر دجلة ، جنوبي دور المملكة ـ قره سراي ـ التي بناها الاتابكيون. والذي نراه انه يقع في محل باب شط المكاوي الذي لم يزل قائماً.

جاء عن سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي المتوفى سنة (٥٤٤هـ =١١٤٩م) انه دفن بالمدرسة التي أنشأها بالموصل. وبنى بالموصل المدرسة الاتابكية، وهي من احسن المدارس واوسعها ، وجعلها وقفاً على الفقهاء الشافعية والحنفية نصفين، وبنى أيضاً رباطاً للصوفية بالموصل، وهو الرباط المجاور لباب المشرعة(٣٧).

ويذكر ابن الاثير ايضاً في كتابه الكامل: «وبنى رباطاً للصوفية بالموصل على باب المشرعة»(٣٨).والذي نراه ان مقام (عيسى دده) انشيء على انقاض الرباط المذكور (٣٩) .

اما باب شط المكاوي فانه من أبواب المدينة التي تؤدي الى النهر، واكثر من يقصده السقاؤون قبل انشاء مشروع الماء في الموصل وكان قد جدد هذا الباب سنة ١٢١٦هـ وقد كان مكتوباً عليه: توكلنا على الله سنة ١٢١٦هـ (٤٠).

٣ ـ الباب العمادي

فتحه عماد الدين زنكي بن آق سنقر، وهو يؤدي من الميدان الى ظاهر المدينة ـ الربض الاعلى ـ منها.وموقعه في المحل الذي عليه محطة تعبئة النفط المجاورة لمطبعة جامعة الموصل (٤١) . ذكر ابو الفدا في حوادث سنة (٥٧٠هـ = ١١٧٤م)

(٣٧) الباهر لابن الاثير : ٩٣
(٣٨) الكامل لابن الاثير : ١١: ٥٦
(٣٩) منهة الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء : ١٢١
(٤٠) مجموع الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل : ١٣٧
(٤١) أنظر خريطة نيبور (في رحلة نيبور الى العراق : ص : ١٠٦)

«وفيها مات قطب الدين قيماز قبل أن يصل الى الموصل،فحمل ودفن بظاهر الباب العمادي » (٤٢) .

وذكر ابن الاثير عند كلامه عن حصار صلاح الدين الايوبي الموصل سنة ٥٨١هـ قال: «فلما قارب المدينة نزل على فرسخين منه، وامتد عسكره في تلك الصحراء بنواحي الحلة المراقية، وكان يجري بين العسكريين مناوشات في ظاهر الباب العمادي» (٤٣) .

ولم ندرك أثراً للباب المذكور ، ولعله سد اثناء ترميم السور . وكان أهل الموصل يطلقون اسم « باب العمادى » على باب فتحوه في انقاض القلعة ـ باش طابيا ـ وهو خطأ . فالباب العمادى كان يؤدي من الميدان إلى المقام المعروف (بنجة علي) والباب الذي فتح في جدران القلعة ، لم يكن باباً مبنياً ، وانما فتحوا ثغرة في جدار باش طابيا وصار يسلكه الحجارون الذين كانت اكوار الجص ظاهر هذه الثغرة، كما فتحوا ثغرة أخرى قريبة من الاولى ، وصادف بعد فتح الثغرة أن حل الوباء في الموصل فتشاءموا منه وسموه (باب الوباء) وسدوا الثغرة .

ولما تولى الحكم حزب الاتحاد والترقي في الدولة العثمانية ، اعادوا فتحه وسموه « باب الحرية ».

ادركنا هذه الثغرة يسلكها الناس إلى ظاهر البلد ، وبعد بناء المستشفى الجمهوري ، وانتشار العمارة حوله عبد الطريق الذي يصل بين الميدان وظاهر المدينة ، وهو الذي يمر أمام بناية الميتم الاسلامي لجمعية البر الاسلامية.

٤ ـ باب سنجار

وهو من الابواب القديمة في سور الموصل ، ذكره أبو زكريا الازدى في حوات سنة ١٢٩ هـ عند كلامه عن قبائل الموصل ، فقال :

(٤٢) المختصر في أخبار البشر : ٣: ٥٧
(٤٣) الكامل لابن الاثير : ١١: ٢٠٨

« وممن قدم الموصل من أخوة سليمة ، معن بن مالك ، ومنازلهم في الموصل باب سنجار ، والمسجد الذي فيه مسجدهم ، وكان باب سنجار في أيديهم وأيدي سليمة » (٤٤) .

وعليه فان باب سنجار من بناء مروان بن محمد ، عندما تولى الموصل، ووسع سورها وجدده .

جدد الباب في فترات متباينة ، وممن جدده بدرالدين لؤلؤ — صاحب الموصل — سنة ٦٤١ هـ ، ومن الكتابات التي كانت على الباب المذكور، والتي تعود إلى زمن بدر الدين لؤلؤ :

١. فوق قنطرة الباب من الطرفين صورة سبع ، وأمامه حيوان يشابه الارنب. وفيما بين الصورتين المذكورتين على يمين حجر زاوية القنطرة — أي مفتاحها صورة رجل متربع ، ضمن هلال ، كما في بعض المسكوكات الارتقية .

٢. وفي قنطرة باب سنجار رخامة مكتوب عليها ما يأتي : « أمر بعمارة (هذه الدركاه المعمورة) (٤٥) مولانا بدر الدنيا والدين أبو الفضائل أتابك سنة احدى وأربعين وستمائة » .

وفي سنة (١٢٣٧هـ = ١٨٢١م) جدد بعض أقسام الباب المذكور ، أحمد باشا الجليلي ، كما جدد القلة المستديرة التي في السور بجانب باب سنجار عن يمين الخارج منه ، وكتب الابيات التالية وهي من نظم قاسم حمدي بن يحيى آل محضر باشي يؤرخ العمارة (٤٦) :

عمر الوزير الشهم أحمد للورى ... حصناً بعلياه الزمان يباهي
وأقام ابراجاً لشمس سعوده ... أنى لرفعتها البروج تباهي

(٤٤) تاريخ الموصل لابي زكريا الأزدي : ٢ : ٩٢

(٤٥) مجموع الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل : ١٣٨

(٤٦) أنظر ترجمته في تاريخ الموصل للقس سليمان الصائغ : ٢ : ٢١٧ – ٢١٩ وبعض الكتابات التي ذكرها سيوفي ناقصة فاكملناها مما كان قد صوره «هرزفلد» أما الأبيات التي كانت على القلة، والتي تشير إلى تعمير أحمد باشا الجليلي فكانت ناقصة، أكملناها من كتاب (مجموعة التواريخ)- (مخطوط)

قد حاز خير مناقب ومآثر ... وحوى بها فخراً بغير تناهي
شيدت قواعدها بهمته التي ... تسمو على الجوزاء بالاكراه
من بعد ما اندثرت بأدنى مدة ... بلغت عمارتها الكمال ، كما هي
لاغرو ان شمخت معالهما فقد ... نادى المؤرخ : أمر ظل الله
سنة ١٢٣٧ هـ

والباب المذكور يقع في اللحف الغربي من (تل الكناسة) (٤٧) اقرب ما يكون الى الموضع الذي عليه تمثال ابي تمام الطائي،يقابل الطريق الحالي الذي يؤدي الى «حي الزنجيلي» لان الطريق المذكور كان الذي يسلكه الناس في سفرهم الى الغرب.اما الطريق الحالي الذي يكون من تل الكناسة الى حي الثورة والى الغرب ، فان السلطات البريطانية اتخذته بعد احتلال الموصل سنة ١٩١٨م.

وكانوا يطلقون اسم (باب الميدان) على باب سنجار ، لانه يؤدي من الميدان الى ظاهر المدينة. وعرفت المقبرة المجاورة لمرقد الشيخ قضيب البان الموصلي (بمقبرة باب الميدان) ودفن فيها كثير من اعلام الموصل وممن دفن فيها:مجد الدين أبو الفضل عبد الله بن احمد بن محمد الطوسي المتوفى سنة (٥٧٨هـ = ١١٨٢م)ودفن بمقبرة باب الميدان(٤٨). ودفن فيها ايضاً عز الدين ابن الاثير المؤرخ المشهور المتوفى سنة ٦٣٠هـ وقبره لم يزل ظاهراً.

وكان باب سنجار من اكبر ابواب المدينة، وحوله من الداخل غرف ومرافق

(٤٧) تل الكناسة : ويسميه اهل الموصل تل كناس كانوا يلقون عليه كناسة المدينة ، وله ذكر في كتب التاريخ ، وفي سنة ١٩٣٧م عندما ردمت بلدية الموصل الخندق الذي كان يحف بالسور ، اخذت التراب من شمال هذا التل ومن غربيه ، واقتطعت منه مساحة واسعة ، فكان من الناحية الغربية يمتد الى المكان الذي عليه تمثال لابي تمام حبيب بن أوس الطائي . وكانت الدولة العثمانية قد أنشأت عليه بناية واسعة لم تزل باقية لدار المعلمين وتطبيقات دار المعلمين ، ومدرسة للصناعة ، وبعد الاحتلال البريطاني سنة ١٩١٨ م اتخذ البناء مستشفى لأهل المدينة.

(٤٨) وفيات الاعيان لابن خلكان : ١ : ٤٤٤

واسطبلات للجيش وخيوله وعتاده وما يحتاجه، وفوق هذا غرف اخرى محكمة البناء والبروج .

وفي الحرب العالمية الاولى هدم الباب سليمان نظيف بك الوالي العثماني في الموصل، وبنى بأنقاضه اسس مدرسة في اللحف الغربي من تل الكناسة ليتخذها مدرسة صناعة، ولكنه نقل الى بغداد وتوقف بناء المدرسة .

٥ـ باب كندة

الذي اراه انه كان في محل الباب المسمى في الوقت الحاضر «باب البيض» ولم اعثر الا على نص واحد يذكر هذا الباب .

جاء في حوادث سنة(٥٧٨هـ = ١١٨٢م) عن حصار صلاح الدين الايوبي الموصل: «نزل صلاح الدين محاذي باب كندة، وانزل صاحب حصن كيفا، محمد بن قرار على باب الجسر، وانزل تاج الملوك عند باب العمادي» (٤٩). فصلاح الدين حاصر الموصل من جهاتها الثلاث التي تشرف على البر ، واتخذ مكانه في وسط هذه الجهات، وعليه فان باب كندة كان في محل باب البيض على مانرى .

٦ ـ الباب الغربي

وهو من الابواب التي لم اتمكن من تعيين موقعه بالضبط، سوى انه يقع غربي المدينة . جاء عن عزالدين مسعود الاول بن قطب الدين مودود المتوفى سنة(٥٨٩هـ=١١٩٣م) : «وهو الذي فتح الباب الغربي في الموصل وهو باب بين باب كندة وباب العراق ولم يكن هناك باب،فجاء حسناً وانتفع به اهل ذلك الصقع» (٥٠).

وكان قد أعلمني المرحوم الدكتور داؤد الجلبي انه قبل نقض السور كان قد شاهد آثار باب بين باب البيض – باب كندة – وباب العراق ـ

---

(٤٩) الكامل لابن الاثير : ١١ : ١٩٧.
(٥٠) الباهر لابن الاثير : ١٨٩.

٧ ـ باب العراق

ومحله معلوم، ولم تزل المحلة المجاورة له تسمى «محلة باب العراق» وهو يؤدي الى الطريق الذي يسلكونه الى العراق.

وظاهر باب العراق «تربة غسّان» كان يدفن بها ابناء يونس بن منعةموتاهم. وممن دفن بها منهم: ابو الفتح موسى بن ابي الفضل يونس بن محمد بن منعة ابن مالك الملقب كمال الدين المتوفى سنة (٦٣٩هـ= ١٢٤١م)ودفن بتربتهم المعروفه عند تربة غسان خارج باب العراق (٥١).

وفي حاشية لكتاب تاريخ الموصل لابي زكريا الازدي (٢: ٣٢٧) وجدت ما يأتي: وجد على فرشة(رخامة)مكتوباً على قبر بصحراءعناز، اتجاهباب العراق: هذا قبر الشيخ الصالح عناز (٥٢) بن حماد المدني التابي، موقف هذه الجبّانة توفيسنة سبع وتسعين ومائة،وظهر في صفر سنة اثنتينومتين وخمسمائة وجدده الفقير الى رحمة الله تعالىمحمد بن ابي طالب العلوي في شعبان سنة خمس وستمائة تقبل الله منه. وجدد النقش على فرشته سعد الدين منبك دزدار قلعة الموصل سنة سبع وخمسين وستمائة. والنص الذي في الكتاب فيه بعض الاخطاء صححناها على مانعلم .

وكان للعناز مرقد حوله مقبرة، وعلى قبره قبة وفي سنة ١٩٦٩ م هدمته بلدية الموصل، ونقلوا القبور التي حوله ، وابقت قبر المرحوم الشيخ محمد الرضواني شيخ الحدباء في العلم والزهد .

٨ـ باب القصابين

وهو من الابواب القديمة في الموصل. ذكره ابو زكريا الازدي في حوادث سنة(١٨٩هـ=٨٠٤م)قال: وفيهامات سابق بن عبدالله، وكان مسكنه باب القصابين(٥٣).

---

(٥١) وفيات الاعيان: ٢: ١٣٤.
(٥٢) انظر عن العناز : منية الادباء: ١١٤، منهل الاولياء: ٢: ١٠٤ـ ١٠٨
(٥٣) تاريخ الموصل – للازدى: ٢: ٣٠٧ – ٣٠٨.

والذي نراه ان باب القصابين كان يؤدي الى جنوب الموصل . فان سوق القصابين يقع ظاهر الموصل جنوباً، وادركنا سوق القصابين القديم الذي فيه محل الذبح وبيع بقايا الحيوانات في هذا المحل على دجلة ثم نقل بعد هذا.

٩ ـ باب الجصاصة

والذي نراه انه يقع في نهاية شارع نينوى بما يسمى اليوم «رأس الجادة» لان اكوار الجص كانت ظاهر المدينة. وجاء ذكره في عدة نصوص منها: جاء في النزاع بين السلطان السلجوقي محمد وجاولي سنة (٥٠٢هـ =١١٠٨م) فاغتاظ اهل الموصل وخرج الجصاصة نهار الجمعة، وفتحوا الباب الى السلطان ودخل البلد (٥٤) .

وجاء عن ابن المستوفي الاربلي انه توفي سنة(٦٣٧هـ = ١٢٣٩م)ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الجصاصة وتوفي في نفس السنة شيطان الشام ودفن بمقبرة باب الجصاصة (٥٥).

وجاء في حوادث سنة (٦٦٠هـ=١٢٦١م) :ان الامير المغولي سنداغو نزل على الموصل وحصرها، وكان اهلها قد ابلوا بلاء حسناً، وقام الملك الصالح اسماعيل ابن بدر الدين لؤلؤ، في ذلك قياماً حسناً، ونصب حيال مجانيق المغول بباب الميدان والجصاصين ثلاثين منجنيقاً ترمي ليلاً ونهاراً (٥٦) .

وهذا النص يؤيد ماذهبنا اليه في تعيين موقعه، فان باب الميدان هو باب سنجار كما قدمنا ويليه من الابواب باب الجصاصة وهما يقابلان الغرب، والحصار كان من هذه الجهة، لان المغول أرادوا ان يقطعوا الاتصال بين الملك الصالح والملك بيبرس ملك مصر الذي كان يعتمد عليه الملك الصالح، ليرسل اليه جيشاً يخفف عنه الحصار.

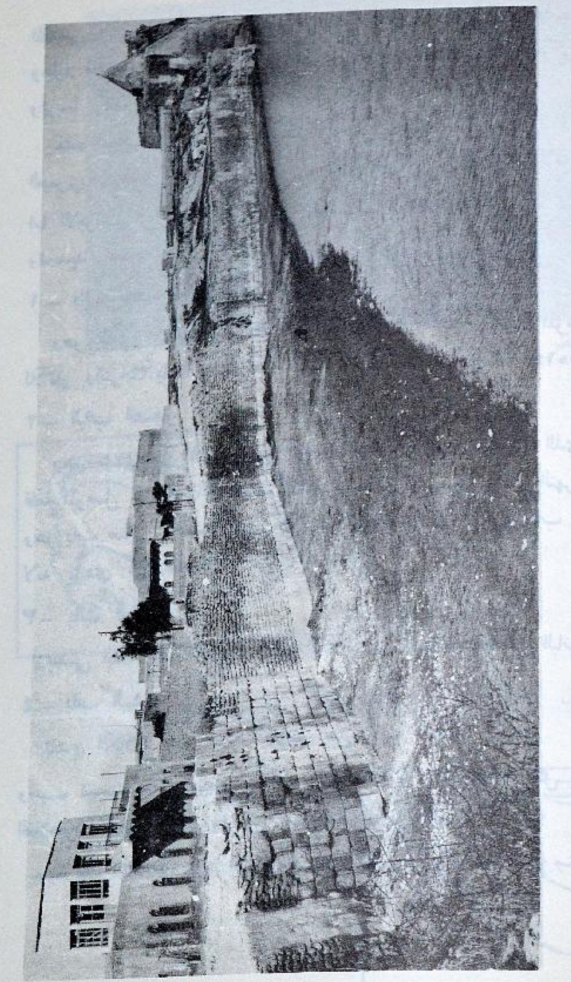
ومن دروب الموصل: درب الجصاصة ، او درب الجصاصين ذكره

---

(٥٤) الكامل لابن الاثير: ١٠: ١٧٢ – ١٧٣.

(٥٥) وفيات الاعيان: ١: ٤٤٤.

(٥٦) الحوادث الجامعة: ٣٤٧



بقايا السور بين باشطابيا ودور المملكة من جهة النهر

المقدسي في كتابه (أحسن التقاسيم: ص: ١٣٨) وهو يؤدي الى باب الجصاصة وعليه فالباب كان موجوداً في القرن الرابع للهجرة على ماذكره المقدسي ولربما كان قبل هذا التاريخ.

هذه ابواب الموصل التي كانت في القرن السابع للهجرة وقد ذكر ياسين العمري ان عدد ابواب الموصل تسعة . نقل هذا عن مرآة الزمان لابن الجوزى.

اما الابواب التي جددت او استحدثت في العهد العثماني عند ترميم السور وتجديد اقسامه فهي

١ - باب شط المكاوي

وهو الذي انشيء في محل باب المشرعة كما قدمنا وقامت المؤسسة العامة للآثار والتراث باعادة بناء هذا الباب الى ماكان عليه في (١٤٠٢هـ=١٩٨٢م) .

٢ - الباب الصغير

وهو يؤدي الى النهر ايضاً .والذي نراه انه «باب السر» الذي كان في قلعة الموصل ، وبعد ان هدمت القلعة استعمل كباب يؤدي الى النهر. وادركناه وهو باب صغير كاسمه، ولم يكن عليه كتابة، ويسمونه ايضاً باب عين كبريت لانه يؤدي اليها.

٣ - باب الوباء

ويسمى ايضاً باب الحربة: تقدم الكلام عنه عند كلامنا عن الباب العمادي.

٤ - باب البيض

تقدم الكلام عنه عند كلامنا عن باب كندة.

وسبب تسميته باب البيض : كان بظاهره سوق تقام صباح كل يوم يبيع بها الفلاحون البيض وغيرها من منتجات الحيوانات والزرع.

جدد هذا الباب في عهد الدولة العثمانية، في زمن السلطان مراد سنة(١٠٤١هـ=



منظر عام لقسم من مدينة الموصل ١٨٤٠م على النهر



من التصاوير التي كانت فوق باب سنجار

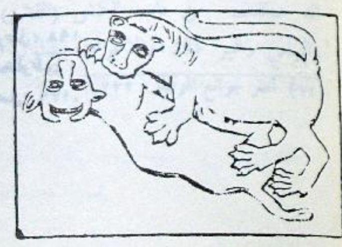


Abb. 228. Mosul, Bāb Sindjār.

١٦٣١م) كما نستدل على هذا من ابيات باللغة التركية مكتوبة على الباب ، وتحت الابيات مكتوب :

١ ـ جرى ذلك وحرر في شهر ربيع الاول سنة احدى وأربعين والف.

٢ ـ ومكتوب بعد هذا تاريخ عمارته التي كانت سنة(١٢١٧هـ= ١٨٠٤م) عمر ثالثا... الله. .... في سنة سبع عشرة ومائتين والف (٥٨)

٥ ـ الباب الجديد

فتحه ابو الفضائل علي افندي العمري المفتي سنة (١١٣٨هـ = ١٧٢٥م) وهو يقع في المحلة التي سميت باسمه «محلة باب الجديد».

جاء في الدر المكنون لياسين العمري في حوادث سنة ١١٣٨هـ ما يأتي (٥٦) :

وفيها عرض علي افندي مفتي الموصل يستأذن بفتح باب آخر للموصل ، فأذنوا له، ففتح لها باباً ، مقابل القبلة من جهة باب العراق يسمى الآن «باب الجديد» وعليه فباب الجديد هو غير باب العراق، لان البعض يجعلهما باباً واحداً، وهو خطأ.

وسبب فتحه ان أبا الفضائل علي افندي العمري كان له بستان ظاهر المدينة يقصدها عصراً، وقد يعود الى داره في ساعة متأخرة من الليل، ويكون باب العراق مغلقاً، ففتح هذا الباب قريباً من داره ، يعود منه متى شاء.

وجدد الباب احمد باشا الجليلي عندما عمر سور الموصل سنة ١٢٣٧هـ كما جدد البرج المجاور للباب.

كان مكتوباًعليه الابيات التالية : (وهي لقاسم حمدي بن يحيى آل محضر باشي) (٦٠)

---

(٥٨) مجموع الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل: ١٩٨.
(٥٩) الدر المكنون في مآثر الماضية من القرون «مخطوط».
(٦٠) مجموع الكتابات المحررة لابنية مدينة الموصل: ١٣٦.

عمر الوزير المرتجى — حصنا به الحدباء تصان
ذو الفضل أحمد من غدا — طوعاً لعلياه الزمان
وأقام هذا البرج اذ — هو للمعاني زبرقان
لما تكامل أرخوا — برج به ثبت الأمان

سنة ١٢٣٧هـ

ويظهر لنا من الابيات ان بجانب الباب برج عمره أيضاً احمد باشا.

٦ـ باب الطوب

فتحة الحاج حسين باشا الجليلي، بأمر السلطان مصطفى خان بن احمد الثالث الذي تولى (١١٧١ – ١١٨٧هـ= ١٧٥٧ – ١٧٧٣م) فقد كان مكتوباً عليه:

أمر بعمارة هذا السور السلطان الغازي مصطفى خان وذلك بمباشرة الوزير المكرم الحاج حسين باشا الجليلي.

ومكتوب في الركن الايمن من الباب:

«سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين»

وفي الركن الايسر منه:

«الذين آمنوا لهم البشرى»

يقع الباب في الساحة التي بين سوق الملاحين وسوق القصابين القديم . ويقع جامع باب الطوب ظاهر الباب (٦١) .

٧ـ باب لكش

وهو من الابواب المستحدثة انشيء سنة(١٢١٧هـ=١٨٠٢م) كان مكتوباً عليه: «انشيء البناء في شهر محرم ستة ألف ومائتين وسبع عشرة» (٦٢) والذي أراه انه مخفف من باب الكش (القش) ، كان يباع ظاهره التبن والقش والبيض وغير ذلك، والاعراب يبدلون القاف كافاً فارسية فيقولون: «باب لكش».

---

(٦٢) أنظر جوامع الموصل: ٢٣٢.

٨– باب السراي

وهو من الابواب المستحدثة، فتحه سليمان باشا الجليلي سنة (١١٩٠هـ= ١٧٧٦م) وهو(٦٣) يؤدي من المدينة الى السراي الذي يقع ظاهرها. ومحل القسحة التي فياول سوق باب السراي والتي تقابل خان عبد الله جلبي بن حمو القدو. كان مكتوباً عليه الابيات التالية: وهي من نظم عثمان بكتاش

شاد هذا السور سلطـان الملا ... صاحب الشوكة في هذا الأوان
ذو العلا عبد الحميد المرتضى ... زاده الرحمان اقبالا وشان
قاسم ذو المجد في اتقانـــه ... حاكم الوقت سليمان الزمان
رب فاجعله أماناً للـــورى ... دائماً باللطف محروساً مصان
سنة ١١٩٠هـ

وتحت هذه الابيات من الجانبين في كل جانب صورة سبع(٦٤).

٩ – باب شط القلعة

وهو يقع على دجلة في اول الخندق الذي يحف «بايچ قلعة» القلعة الداخلية فتح الباب سنة (١٢١٦هـ= ١٨٠١م) كما كان مكتوباً عليه:

«بلدة طيبة ورب غفور سنة ١٢١٦هـ»

١٠ – باب شط المكاوي

تقدم الكلام عنه عندما تكلمنا عن باب المشرعة. كان مكتوباً عليه (٦٥):

«توكلنا على الله سنة ١٢١٦هـ».

١١ – باب شط الحصى

يظهر انه اتخذ في احدى ثلمات السور التي تؤدي الى شط الحصى، ليأخذ السقاؤون منه الماء وكتبوا عليه:

«حسبنا الله ونعم الوكيل سنة ١٢١٦هـ» (٦٦)

هذه الابواب الثلاثة الاخيرة، وباب شط القلعة، كلها انشئت في سنة واحدة في عهد محمد باشا الجليلي، (١٢٠٤ – ١٢٢١هـ =١٧٨٩ –١٨٠٦م) لتكون موارد للسقائين ولاهل البلد يسقون خيولهم ومواشيهم من نهر دجلة.

(٦١) – (٦٦) – مجموع الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل

جسور الموصل

١– مجرى نهر دجلة بين الموصل ونينوى

٢– جسر مروان بن محمد–الجسر القديم

٣– القناطر الحجرية

٤– القناطر التي كانت فوق نهر الخوسر

٥– الجسر المجاهدي

٦– الجسر الحديد

٧– جسر نينوى

٨– جسر الحرية

٩– الجسر الدولي

١ – مجرى دجلة بين الموصل ونينوى

بين نينوى والموصل سهل واسع يجري فيه نهر دجلة من الشمال الى الجنوب والسهل رملي سهل التآكل .

نجد في هذا السهل أودية كان يجري فيها نهر دجلة في مختلف العصور. وبعض هذه الوديان قريبة الى نينوى ،وبعضها قريبة الى الموصل .

ومجرى نهر دجلة يكون عرضة للتحول في أوقات الفيضانات التي تحدث في كل سنة(١).ومياه الفيضان لاتخلو من رمال وادغال تجرفها فاذا ما ترسبت في صدر وادٍ سدته ، فيتحول مجرى النهر الى غيره.وهكذا يحول نهر دجلة مجراه في فترات مختلفة،فيغطي اراضٍ وتنحسر مياهه عن اراضٍ غيرها .

وقد حول نهر دجلة مجراه في شمال الموصل منذ قرن عدة مرات ،ولاتزال الوديان التي احدثها والاراضي التي انحسرت المياه عنها ظاهرة للعيان في شرقي «حاوى الكنيسة »(٢) وشمـاله .

ويذكر آباؤنا ان الاراضي التي تحت –قره سراي –(٣)والتي يجري فيها نهر دجلة في الوقت الحاضر ،كانت بعيدة عن النهر ،فكانت من ملاعب المدينة تقام بها الحلبات . أما اليوم فيجري نهر دجلة فوق قسم كبير منها ويغطيها كلها في موسم الفيضان .

وأدرك أجدادنا نهر دجلة وهو ينقسم شمال قـرية القاضـية الى فرعين :

---

(١) تأخذ المياه بالزيادة في نهر دجلة في موسم الأمطار وذلك اعتباراً من شهر كانون الاول . وتفيض المياه فيه في مارت ونيسان ومايس . وتبلغ الزيادة منتهاها في أواسط شهر مايس. ثم تأخذ بالنقصان (مفصل جغرافية العراق – للعميد طه الهاشمي ص ١٦١ – ١٦٢) .

(٢) حاوى الكنيسة – أرض منبسطة تقع شمال مدينة الموصل ،وهي تمتد من دير مار ميخائيل إلى لحف التل الذي يقع عليه المستشفى العام

(٣) قره سراى –هي بقايا دور المملكة في العهد الاتابكي،تشرف على نهر دجلة شرقي مدينة الموصل (سومر– ١٠ ص ١٠٤ و ١٠٥).

يصب أحدهما أمام (قره‌سراي) فكانت الاراضي التي تحف (بعين كبريت)(٤) بعيدة عن مجرى نهر دجلة .أما اليوم فقد حول مجراه الى قريب منها، وتغطيها مياه الفيضان في فصل الربيع .

ويجري الثاني تحت التل الذي تقع عليه قرية القاضية .ويذكر ياسين العمري (١١٥٧ – ١٢٣٢هـ = ١٧٤٤-١٨١٦ م) عند كلامه عن القاضية : «أنهاقرب الموصل على شط دجلة من جهة الشرق » (٥) ولايزال مجرى دجلة واضحاً تحت تل القاضية ،وهي تبعد اليوم عن مجرى نهر دجلة .

وفي القرن السادس الهجري – الثاني‌عشر للميلاد –كان نهر دجلة يتفرع الى فرعين أيضاً ،قرب دير مار كوركيس فيجري أحدهما الى قرية القاضية ومنها الى نينوى . ويجري الثاني الى مدينة الموصل ،وقال ابن جبير في كلامه على الموصل «.......ودجلة شرقي البلد ،وهي متصلة بالسور . وأبراجه في مائها » (٦) .

ولما حاصر صلاح الدين الايوبي الموصل‌سنة (٥٨١هـ =١١٨٥م) أشار عليه رجل بغدادي–، وكان قد أقام بالموصل – بأن يقطع دجلة‌عن المدينة أو يحول مجراها الى فرع نينوى . فظن صلاح الدين ان قوله صدق ،فعزم على ذلك. ثم علم بأنه لايمكن هذا فكف عن العمل (٧) .

وفي القرن الرابع الهجري – العاشر للميلاد –كان احد فرعي نهر دجلة يجري تحت الموصل . قال البشاري المقدسي في كلامه عن الموصل

---

(٤) عين كبريت – عدة منابع كبريتية تقع تحت قلعة باش‌طابيا ظهرت في سنة ١٣٠١هـ (١٩١٣م). وأهل الموصل يستشفون بمياهها من الامراض الجلدية (منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء ص١٤٦).

(٥) منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء – الموصل سنة ١٩٥٥م، ص١٥٩.

(٦) رحلة ابن جبير : (ص ٢٢١).

(٧) الكامل لابن الاثير ، مصر سنة ١٢٩٠ : ١١:٢٠٨ و ٢٠٩.

الجانب الشرقي من نهر دجلة وقت فيضان النهر في سنة ١٩٦٣/٤/١١م

«ان شرب أهل الموصل من دجلة، ونهر زبيدة»(٨). والجامع على نشز (٩)، يصعد اليه بدرجات من عند الشط، ودرجه من قبل الاسواق أقل، وبينه وبين الشط رمية سهم » (١٠) .

وفي القرن الثالث الهجري — التاسع للميلاد — كان هذا الفرع من دجلة يجري تحت الموصل أيضاً، في نفس مجراه السابق. ذكر ابن الاثير في حوادث سنة (٢٣٢هـ — ٨٤٦م) : «وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة . فركب الماء، الربض الاسفل . وشاطىء نهر سوق الاربعاء ، فدخل كثيراً من الاسواق (١١) .

وسوق الاربعاء (١٢) : وهي الارض التي تمتد من موقع الجسر القديم، الى سوق الميدان الحالية ؛ ومنها الى قرب شارع الثورة .

وفي أوائل القرن الثاني الهجري — الثامن للميلاد — كان مجرى نهر دجلة بعيداً عن الموصل ، ويلاقي أهل المدينة عناء في نقل ماء الشرب . فحفر (الحر ابن يوسف الاموي) الذي تولى الموصل (١٠٦ — ١١٣هـ — ٧٢٤ — ٧٣١م). تحت الموصل (النهر المكشوف) الذي سمي فيما بعد (نهر الحر بن يوسف)(١٣). والذي عرف في العصر العباسي بنهر زبيدة لأن زبيدة زوجة الرشيد ولدت في الموصل .

واذا ذهبنا الى أبعد من هذا التاريخ ، فان نهر دجلة كان بعيداً عن الموصل على عهد الامبراطورية الآشورية ، وكان يجري تحت الاسوار الغربية لمدينة نينوى .

---

(٨) نهر زبيدة — هو النهر الذي حفره الحر بن يوسف الاموي وسمي بنهر زبيدة في الدولة العباسية لأن زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور ولدت في الموصل (سومر ٧ : ٢٣٣ — ٢٣٦).

(٩) هو الجامع الاموي . ولنا بحث عنه في سومر : ٦ : ٢١١ — ٢١٨ .

(١٠) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص : ١٣٦.

(١١) الكامل في التاريخ: ٧ : ١٢ .

(١٢) و(١٣) سومر — (٧ : ٢٣٣-٢٣٦) فيه بحث عن خطط الموصل

ومن أبواب مدينة نينوى التي كانت تؤدي الى نهر دجلة هو (باب السقاية): كان يقع في سور نينوى الغربي، قرب اللحف الشمالي (لتل قوينجق) و(باب المسناة) وهو ايضاً من الابواب التي كانت تؤدي إلى نهر دجلة، وكان يقع في المكان الذي يخترق فيه نهر الخوصر السور الغربي لمدينة نينوى (١٤).

وهكذ فان مجرى دجلة معرض للتحول . وهو في كل حال يفصل موقع مدينة الموصل — فتكون في غربه — عن مدينة نينوى وتكون في شرقه — ولابد من عبور نهر دجلة لكي يتصل أهل الجانبين مع بعضهم .



منظر يقسم من الموصل، ويظهر فيها سوق الكب الذي كان يقام في الجانب الشرقي من دجلة

---

(١٤) دليل تاريخي على مواطن الآثار في العراق. بغداد سنة ١٩٥٢م (ص : ٣٤). أنظر أيضاً مخطط مدينة نينوى الذي يقابل الصحيفة المذكورة .

٢ ـ جسر مروان بن محمد

وأول جسر وقفنا على ذكر له هو الذي بناه مروان بن محمد (١٩) . قال ياقوت الحموي في كلامه على الموصل: «ان مروان بن محمد أول من عظم المدينة وألحقها بالامصار العظام ، وجعل لها ديواناً برأسه ، ونصب عليها جسراً ، ونصب طرقاتها ..... » (٢٠) .

وعلى هذا يكون أول جسر بناه العرب في الموصل كان في النصف الاول من القرن الثاني للهجرة .

ثم نجد اخبار جسر الموصل مستفيضة في كتب التاريخ ،ومن أقدمها ماذكره الازدي في حوادث سنة ١٢٨هـ في كلامه على ثورة «الضحاك بن قيس الخارجي ـ قرب الموصل ـ قال «..... فخف اليه الخليفة مروان بن محمد ، فعبر الضحاك على جسر الموصل ـ وهو على أخت فرس مروان »ـ ويقول (٢١)

رابعة تحمل شيخاً رابعا مجرباً قد شهد الوقائعا

قد صادفت شيبان ملكا ضائعاً .

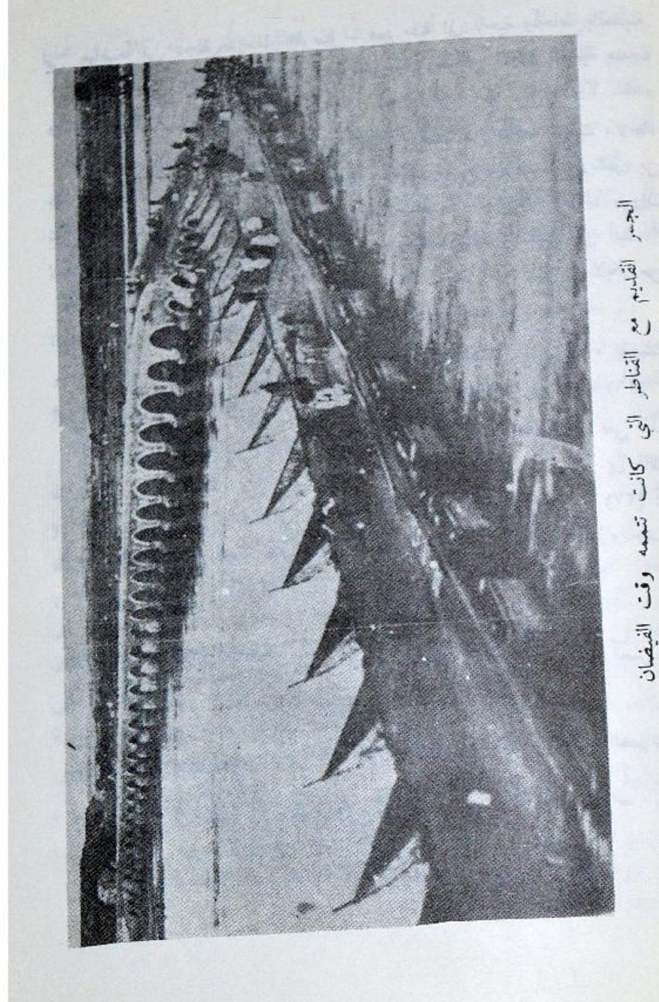
ومن الامور التي كان يلجأ اليها أهل المدينة في منع من يخشون منه أو من يحذرونه . انهم كانوا يقطعون الجسر ، فيحولونه الى الساحل الغربي من دجلة ، فيمنعوه من دخول المدينة . ففي سنة (١٢٨هـ = ٧٤٥م) كانت الحرب بين مروان بن محمد ، وشيبان الحروري الخارجي قرب الموصل . فزحف اليه مروان بن محمد من الجهة الشرقية ،ولما اقترب من الموصل .قطع أهل الموصل الجسر (٢٢) لئلا يعبر مروان ويدخل البلد ،فرحل مروان حتى

(١٩) تولى مروان الموصل مرتين احداهما سنة ١٩٢هـ = (٧٧٠م) الى ١٠٤هـ =(٧٧٢م). والثانية من سنة ١٢٦هـ =(٧٤٣م) الى السنة المذكورة سنة ١٢٧هـ = (٧٤٤م).

(٢٠) معجم البلدان ـ لياقوت الحموي ـ مصر سنة ١٩٠٧ (٨ : ١٩٦).

(٢١) تاريخ الموصل ـ لابي زكريا الازدي الموصلي (مخطوط).

(٢٢) وكيفية قطع الجسر : انهم كانوا يحلون وثاقه من الساحل الشرقي ، فيتحول الجسر الى موازاة الساحل الغربي . ويقطع الجسر ايضاً عند فيضان النهر



الجسر القديم مع القناطر التي كانت تهدمه وقت الفيضان

انى موضعاً من دجلة – اسفل الموصل – فعبر فيه الى ناحية وأحاط بالمدينة. وكان للجسر باب يغلق (٢٤) عند الحاجة ،وهو في الجهة الغربية منه . ويشرف عليه من يثقون بصدقه وأمانته .

ففي سنة (١٣٢ هـ = ٧٤٩ م) فر مروان بن محمد من موقعه الزاب ، وجاء الى الموصل وعليها عاملة هشام بن عمرو الزبيدي على الحرب ، وبشر بن خزيمة الاسدي على الخراج ، وفي مدينة الموصل بيوت اموال مروان وخزائنه ، فوقف مروان على الجسر ، فاستفتح بابه ، فقيل من أنت ؟ قال – أنا أمير المؤمنين ، قال هشام !كذبت ان أمير المؤمنين لايفر من الزحـــف ....» (٢٥) .

وصار في الجهة الشرقية من دجلة – قرب الجسر – سوق ، يقصده أهل الجانب الشرقي ،فيبيعون فيه منتجاتهم ، ويمتارون ما يحتاجونه (٢٦) .

وأقدم ذكر وقفنا عليه لهذه السوق هو سنة (١٤٨هـ = ٧٦٥ م). ففي هذه السنة ثار على الخليفة ابي جعفر المنصور ،حسان بن مجالد بن يحيى بن مالك ابن الأجدع الوداعي الحمداني الموصلي . كان في قرية بافخاري (٢٧) في الجانب الشرقي من دجلة. فخرج اليه الصقر بن الحكم الازدي فكسره حسان الى جسر الموصل ،وأحرق سوق الجسر ونهبه (٢٨) .

---

(٢٣) تاريخ الموصل للازدي في حوادث السنة المذكورة.
(٢٤) هو غير باب الجسر الذي كان من أبواب مدينة الموصل والذي انشيء في مدخل الجسر وفي نفس المكان. وسنعرض له فيما بعد.
(٢٥) تاريخ الموصل للازدي في حوادث السنة المذكورة.
(٢٦) لم يزل الى اليوم يقام سوق في الجانب الشرقي من الجسر. في فصل الصيف تباع به الخضراوات وتكون في الصباح المبكر.
(٢٧) وتسمى أيضاً باجباري بيت الجبابرة تقع على دجلة تبعد عن الموصل نحو ميل واحد ويمر بها نهر الخوسر (منية الادباء ص : ١٣٦).
(٢٨) تاريخ الموصل للازدي في حوادث السنة المذكورة.

أما موقع الجسر الذي أقامه مروان بن محمد ، فنرى أنه كان في محل الجسر القديم (٢٩) ،الذي كان يصل بين القناطر وساحة باب الجسر ، وذلك لان ساحل نهر دجلة كان يجري في هذا الموقع – اذ ذاك – وهو أقرب موقع من القسم الذي كان معموراً من مدينة الموصل .

وكان سوق الأربعاء يقع شمال الجسر المذكور . وهو من الاسواق التي كانت ظاهر مدينة الموصل . ويقع على نهر دجلة ، وقد مر بنا الكلام أنه في سنة (٢٣٢هـ=٨٤٦م) فاض نهر دجلة ووصلت مياه الفيضان الى شاطيء نهر سوق الأربعاء .

ولم يكن الجسر متصلا بالمدينة فكان بين المدينة والجسر فضاء واسع – بما فيه سوق الأربعاء – وبقي على هذا الى القرن الرابع الهجري (العـــاشر الميلاد) . ذكر البشاوي المقدس في كلامه على سوق الأربعاء «وداخلـه فضاء واسع يجتمع به الاكرة والحواصيد على كل ركن فندق » (٣٠) .

وعلى هذا فان مابين المدينة والجسر كان – في أول امره – خالياً من العمارة .ثم أخذ الناس يعمرون بعض الاسواق – قرب الجسر – فنشأت أسواق مختلفة بقربه (٣١).ولم تزل هذه الاسواق الى يومنا هذا من الاسواق المهمة التي يمتار منها أهل الموصل . وخاصة أهل الضفة اليمنى من دجلة .

وفي القرن السادس الهجري توسعت مدينة الموصل وامتدت العمارة الى الاماكن التي كانت ظاهرها . والتي كانت تقع خارج السور الذي كان قد بناه العقيليون سنة (٤٧٤هـ=١٠٨١ م) (٣٢) فاهتم عماد الدين زنكي (٥٢١ – ٥٤١هـ = ١١٢٧ – ١١٤٩م) (٣٣) بتحصين المدينة بسور منيع سنة (٥٣٧هـ=١١٣٢م) ووسعه في الاماكن التي توسعت فيها المدينة، ومد السور

---

(٢٩) سمي بالجسر القديم تمييزاً له عن الجسر الجديد الذي انشيء سنة ١٩١٨م، والذي سنعرض له فيما بعد .
(٣٠) أحسن التقاسيم (ص : ١٣٨) .
(٣١) الكامل في التاريخ (٧: ٢٣ – ٢٤) .
(٣٢ — ٣٣) سومر (٣: ١١٨ – ١٢٢) .

الى الجسر . وصار للجسر باب (٣٤) محكم في السور وهو يؤدي من الجسر الى ساحة باب الجسر — وكان هذا الباب من أشهر أبواب مدينة الموصل — لانه الباب الوحيد الذي كان يصل المدينة بالضفة اليسرى ، وأمامه ساحة واسعة — لم تزل تعرف بساحة باب الجسر (٣٥) تحيط بها أسواق رئيسية، ويتفرع منها عند عدة شوارع الى انحاء المدينة — أهمها :

١ — شارع يمر أمام خان الحاج حسين أغا الجليلي (٣٦) فجامع الأغوات فسوق الغزل (٣٨) — على يساره — ثم يخترق سوق القماطين — الكوازين — تاركا ايج قلعة على شماله الشرقي (٤٠) ، ويدخل سوق الميدان (٤١) . ويتفرع منه عدة شوارع الى الشمال والغرب من المدينة .

٢ — شارع يمتد الى الغرب فيمر بسوق الصرافين فسوق الشكرجية ثم يتفرع منه طريق الى سوق العطارين شرقاً .

---

(٣٤) سومر (٣: ١١٨ — ١٢٣).

(٣٥) كانت ساحة باب الجسر من أكثر الاماكن ازدحاماً في المدينة وكانوا اذا ماارادوا تشهير أحد أو ارهاب الناس فانهم كانوا يعلقون رأس من يقتلونه فوق باب الجسر. ففي سنة ٦٦٠هـ استولى سنداغو على مدينة الموصل بعد حصار شديد . وأمر بقتل علاء الدين بن الملك الصالح بن بدر الدين لؤلؤ وعلق رأسه فوق باب الجسر (الحوادث الجامعة ص ٣٤٧) وفي سنة ٦٧٦هـ أمر السلطان أباقا خان بقتل البابا — والي الموصل فقتل وطافوا برأسه ، ثم علقوه فوق باب الجسر (الحوادث الجامعة ص : ٣٩٧ و ٣٩٨) . وفي أوائل القرن العشرين كان الاتراك العثمانيون اذا ماشنقوا مجرماً أو ذا شأن فأنهم كانوا ينصبون المشنقة في ساحة باب الجسر ويشنقونه علناً. ويتركون جثته معلقة مدة من الزمن.

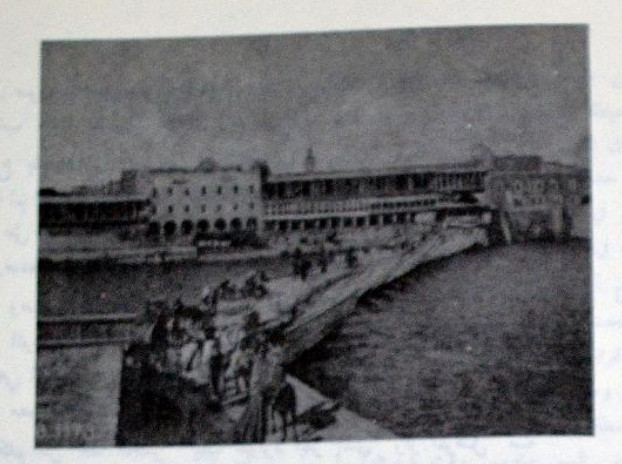
(٣٦) هو الحاج حسين أغا بن محمد أغا الجليلي المتوفى سنة ١٩٢٣م .

(٣٧) جامع الاغوات بناه سنة ١١١٤هـ ابراهيم أغا واسماعيل أغا ابناء عبد الجليل (انظر منه : جوامع الموصل : ١٧٥—١٨٠

(٣٨) سوق الغزل هو الخان الذي يسمى خان الكمرك الصغير . وكان قبل هذا سوق يباع به الغزل له بابان أحدهما في سوق الكوازين والثاني الى الجنوب يؤدي الى ساحة باب الجسر.

(٣٩) لم يزل يعرف بهذا الاسم ويباع به الاواني الفخارية وجرار الماء.

(٤٠ و ٤١) سومر (١٠: ١٠٧ — ١١١ .



الجسر القديم مأخوذ من الجهة الشرقية



الجسر القديم — مأخوذ من جهة الغرب

ومن وصفه هو كلوديوس جيمس ريج الذي زار الموصل سنة (١٨٢٢م = ١٢٣٧هـ) في كلامه عليه « ان طول جسر القوارب ٣٠٥ أقدام . وفيه (٢١) قارباً ثم يليه ارض طولها (١٤٠) قدما تكون بين الجسر والقناطر الحجرية التي يبلغ عددها ست عشرة قنطرة والتي طولها (٥١٢) قدما فيكون طول الجميع ٩٥٧ قدما. وعند الفيضان فانهم يصلون الجسر بالقناطر الحجرية»٥٠).

أما المنشىء البغدادي الذي زار الموصل مع كلوديوس ريج في نفس السنة فقال عنه « وان المدينة على شاطىء دجلة ولها جسر محكم متكون من جساريات ، سهل العبور ، بحيث يجتازه ثلاثة من الخيالة بصف واحد ، يعبرونه باطمئنان وفيه خمس وعشرون جسارية » (٥١) .

وقد أدركنا هذا الجسر وكان بحالة غير جيدة ويوصل بالقناطر الحجرية وقت الفيضان . واذا زادت نسبة المياه فانهم كانوا يقطعونه فيحولونه الى موازاة الجهة الغربية من دجلة . وربما بقى أياما على هذا . ويكون عبور النهر بواسطة القوارب .

وفي سنة ١٩٣٤ م انشىء جسر نينوى فرفع الجسر القديم وهدمت القناطر التي كانت تتممه في الجهة الشرقية ١٩٣٧ م

(٥٠) Narrative of a Residence in Koordistan and on the Site of Ancient Nineveh. London 1836 [Vol. II, p. 47].

(٥١) رحلة المنشى البغدادي – ترجمها الاستاذ عباس العزاوي (ص :٨٠) وقد توهم المنشى في عدد جساريات الجسر . فعدها (٢٥) جسارية.

٣– القناطر الحجرية

ان شاطئي نهر دجلة في الموصل غير متساويين في الارتفاع فالشاطئ الشرقي أقل ارتفاعا من الشاطىء الغربي . وعند زيادة النهر تحيط مياه الفيضان بالجسر ، وتمنع الناس من الوصول الى البر .

وكانوا عند ابتداء الفيضان يعملون قناطر أو مسناة من حجارة واخشاب تتم الجسر في الجانب الشرقي . وكلما ارتفع منسوب المياه في النهر وارتفع الجسر معها ، فانهم كانوا يرفعون مستوى هذه القناطر الموقتة ، ويمدونها الى الشرق ، خشية ان تحول مياه الفيضان بين الجسر والبر .

وكانوا في بعض الاحيان يعملون ثلاث مراتب من القناطر ، متفاوتة الارتفاع ويحولون الجسر وقت الفيضان الى التي يكون منسوب المياه بمستواها .

على ان هذه القناطر كانت غير محكمة ، ولا يمكنها ان تقاوم مياه الفيضان فكثيرا ما كان يجرفها التيار ، فتتعطل المواصلات .

وقد تباغت مياه الفيضان السكان في بعض السنين ، فتحيط بالجسر من الجهة الشرقية الى مسافة بعيدة ، بحيث يتعذر الوصول من الجسر الى البر ، فتتوقف المواصلات بين الجانبين . وهكذا لابد من وجود قناطر أو مسناة أو جسر موقت يتمم الجسر في موسم الفيضان لتستمر المواصلات بين الجانبين .

وأول نص عثرنا عليه ببناء القناطر في الجانب الشرقي من دجلة هو في سنة ١١٣٣هـ = ١٧٢٠م .

ففي سنة ١١٣٣ تولى الموصل (صارى مصطفى باشا) وكان من خيرة الولاة في ذلك العصر ، يحب العدل والعمران ، زاهدا عن أموال الناس (٥٢) ، واراد صارى مصطفى باشا ان يبني قناطر ثابتة في الجانب الشرقي من دجلة تصل بين الجسر والبر في موسم الفيضان . وفاتح أهل الموصل بما عزم عليه ، وبين لهم ان الامر يحتاج الى مبلغ من المال وان خزينة الموصل لاتتحمل صرف هذا المبلغ .

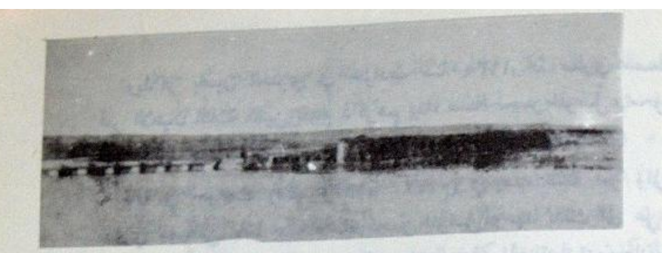
(٥٢) صارى مصطفى باشا – تولى الموصل سنة ١١٣٣هـ (١٧٢٠)م وكان من خيرة الولاة الذين حدموا الموصل . وبقى والياً ثلاث سنين. (منية الادباء :ص: ٨٠) .

فأشار عليه أعيان المدينة بأن يضع ضريبة على ارباب الحرف وتبى
بما يجمع من هذه الضريبة، ولكنه أبى هذا، لانه رأى حالة أصحاب

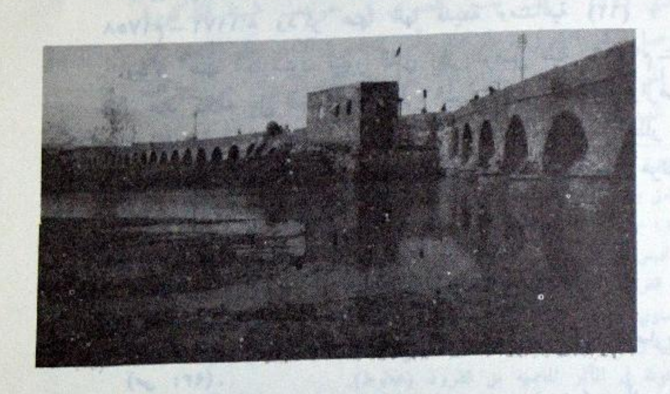
لاتتحمل دفع الضريبة،وان في الموصل بعض المتمولين الذين يتمكنو
الاتفاق على هذا العمل من غير ان يؤثر على حالتهم الاقتصادية ، فقال
المدينة: الاحسن ان يعطى من المبلغ اللازم ثلثا على افندي المفتي، وثلثا ا
أغا الجليلي، وثلثا قره مصطفى بك. أما أنا مالي طاقة بملاقاة أهل
يوم القيامة بين يدي الله تعالى. ولقاء الثلاثة أسهل من لقاء ثلاثة آلاف
ذلك (٥٣).

وذكر ياسين العمري هذا في حوادث سنة ١١٣٣ قال (في الموصل
اذا نقص ماء دجلة وشدوا الجسر ، يعملون عند باب الجسر مثل ال
من خشب وأحجار وتراب، حتى تمر الناس عليه فأمر والي الموصل
مصطفى باشا الاعيان الثلاثة الذين أدوا الصاليان(٥٤)عن الاصناف (٥٥)
فأمر الباشا المشار اليه قبلا فباشروا بعمارة ذلك: فبنى علي افندي العمري(٥٦)
الذي تمر عليه الناس الى الجسر، وبنى الرتبة الاعلى منها اسماعيل أغا (الجليلي
وبنى الرتبة الثالثة قره مصطفى باشا (٥٨) . واستراحت الناس من ا

(٥٣) الدر المكنون في حوادث الماضية من القرون (مخطوط).
(٥٤) الصاليان أو الساليان هي ضريبة سنوية تؤخذ من أصحاب الأراضي . ولد
العمري الضرائب السنوية .
(٥٥) الاصناف : هم أرباب الحرف وكان لكل صنف منهم رئيس يرجعون ال
(شيخ الصنف) ولا يزال بعض أرباب الحرف لهم رئيس يرجعون اليه في الامور ا
(٥٦) علي أفندي بن مراد أفندي العمري (١٠٦٠ - ١١٤٧هـ) كان من علماء الموصل
الافتاء فيها ، واقبلت عليه الدنيا فكثرت ثروته.(منهل الاولياء) وتاريخ الموصل (
١٥٣) .
(٥٧) اسماعيل أغا الجليلي: هو اسماعيل باشا الجليلي ،وهو أول من تولى الموصل من
سنة ١١٣٩هـ - ١٧٢٦م(أنظر عنه منية الادباء : ص :٨١).
(٥٨) قره مصطفى بك بن يعقوب أغا بن محمد باشا الخرفاوي ، جده من قبيلة المو
أحد الثلاثة الذين خرجوا لمفاوضة طهماسب عندما حاصر الموصل سنة١١٥٦هـ (
٨٢ و ٨٣).



القناطر الحجرية سنة ١٣١٠هـ(١٨٩٢م)



القناطر الحجرية مع القناطر التي كانت تتممها فوق نهر الخوسر

ويذكر ياسين العمري في حوادث سنة ١١٣٥ ان صاري مصطفى باشا
أمر الاعيان الثلاثة الذين تقدم ذكرهم ببناء مسناة لجسر الموصل، محل القناطر
التي كانوا بنوها قبل سنتين وخربتها المياه، فبنوا مسناة في محلها .
قال في حوادث (سنة ١١٣٥هـ ١٧٢٠م) في هذه السنة أمر والي الموصل
صاري مصطفى باشا ببناء مسناة لجسر الموصل،وعهد بذلك الى علي العمري
واسماعيل أغا الجليلي وقره مصطفى بك. وهذه المسناة لم تتم، وان المصروف
عليها كان كبيراً، فلم يجسر الولاة على صرف المبالغ المقتضية لها. وصارت
تعد شؤماً فلم يقدر والٍ على تعميرها » (٥٩) .
وفي (سنة ١١٥٥هـ ١٧٤١م) جدد عمارة القناطر (٦٠) الحاج حسين
باشا بن اسماعيل باشا الجليلي (٦١) .
وعبر فوق هذه القناطر الرحالة ادوارد ايفز الذي زار الموصل سنة
١٧٥٨م – ١١٧٢هـ. وذكر عنها انها قديمة ومتداعية (٦٢) .
وذكر عنها كارستون نيبور الذي زار الموصل سنة ١٧٦٦م – ١١٨٠هـ
فقال عند كلامه على الجسر «والشاطىء الشرقي للنهر منخفض وارضه رخوة
ولذا فان الطريق الى الجسر في فصل الشتاء، وفي موسم الامطار موحل
ورديء جداً، وكان الباشا قبل بضعة أعوام قد قام ببناء سدة مرتفعة ، أو

(٥٩) الدر المكنون في مآثر الماضية من القرون (مخطوط) .
وعمدة البيان في تصاريف الزمان لياسين العمري :أيضاً (مخطوط) .
(٦٠) العراق بين احتلالين – للاستاذ عباس العزاوي (٥:٢٠٨) .
ومذكرات القس حبش بن جمعة المنشورة مع مذكرات دومنيكو لنزا – الموصل سنة ١٩٥٣
(ص :٩٣) .
(٦١) الحاج حسين باشا بن اسماعيل باشا الجليلي (١١٠٨ – ١١٧١هـ) هو أشهر الولاة الذين
تولوا الموصل في القرن الثاني عشر للهجرة، وله أيادي بيضاء على المدينة خاصة موقفه المشرف الذي
صد به هجوم طهماسب سنة ١١٥٦هـ تولى الموصل ثماني مرات، منية الادباء (ص :٢٠٧و ٢٠٨).
(٦٢) أنظر الحاشية (رقم : ٤٦) .

جسر على هذه الطريق، ولكن قناطره كانت واطئة وضيقة، بحيث جرفه تيار الماء وهدمه في أول موسم فيضان النهر. والآن أصبح الطريق أردأ من السابق بكثير » (٦٣) .

وفي سنة ١١٨٠هـ – ١٧٦٦م جدد عمارتها والي بغداد. ذكر ياسين العمري هذا في حوادث سنة ١١٨٠هـ فقال (تعمرت هذه الكبرى بأمر نامق باشا والي بغداد ولما كملت وضع على كل خيال يمر على جسر الموصل غرشاً (٦٥) إلى الميرة ، ولما فاض نهر دجلة في شهري آذار ونيسان هدمهن ، وبعد ان نقص الماء باشرت الحكومة بعمارتهن . فأما كيف ينتهى الحال ، فالله أعلم) (٦٦) .

وهكذا بقيت القناطر غير كاملة ويتعذر العبور عليها في موسم الفيضان إلى سنة (١٢٠١هـ – ١٧٨٦م) ففي هذه السنة جدد عمارتها بكر افندي بن يونس أفندي (٦٧) . قال ياسين العمري في حوادث السنة المذكورة فيها عمر بالموصل كبريا شرقي دجلة عند رأس الجسر، الامير بكر افندي بن يونس افندي الموصلي. وغرم عليه اموالاً . قيل ان تلك الاموال هي خيرات أحد رجال الدولة فأرخته» (٦٨) :

(٦٣) أنظر الحاشية (رقم : ٤٧).
(٦٤) لم يكن نامق باشا والياً على بغداد في هذه السنة كان الوالي هو الوزير عمر باشا الذي تولى (١١٧٧ – ١١٨٩هـ ١٧٦٣م – ١٧٧٥م). العراق بين احتلالين (٦:٣٨ – ٥١).
فلعل الاسم التبس على ياسين العمري ، أو لعل عمر باشا كلف نامق باشا أحد اتباعه بانشائها.
(٦٥) القرش = الغرش :نقد عثماني وهو غرشان : القرش العين يساوي أربعين بارة ، والقرش الرائج ويساوي ربعه.
(النقود العربية وعلم النميات .الأب انستاس الكرملي. القاهرة سنة ١٩٣٩م) (ص : ١٨١).
(٦٦) الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون (مخطوط).
(٦٧) بكر أفندي بن يونس أفندي : جد بيت بكر أفندي كان كتخداء محمد باشا الجليلي والي الموصل وكان صاحب مشورة وسياسة في الحكم توفي سنة ١٢١٦هـ منية الادباء (٢٥و٢٦)

— الجسر القديم مع قسم من القناطر التي كانت تحته عند الفيضان ١٨٥٢م

بشرى أبا بكر بلغت المنى ... ونلت فضلاً وعلا قد نما
أصلحت طرق الخلق طراً وقد ... حزت به أجراً، وفضلاً سما
فأبشر أبا بكر بسعد، كـذا ... عز واقبال ، وجود همّا
أنشأت كبرى قلت تاريخه ... عمرت للموصل كبرى بما
سنة ١٢٠١هـ

وهذه القناطر التي بناها بكر أفندي لم تقاوم تيار الماء فهدمها . وفي سنة (١٢١٣هـ= ١٧٩٨م) جدد عمارتها بكر افندي ايضا ، فبناها من صخور، واستمر العمل فيها بضعة اشهر. فبنى ست قناطر منها ، ثم فاض النهر فتوقف عن العمل .

وفي سنة (١٢١٤هـ=١٧٩٩م) استأنف العمل فأكمل بناء القناطر التي كان قد باشر بها في السنة التي قبلها، فبنى عشر قناطر أخرى، وصار مجموع القناطر ست عشرة قنطرة (٦٩) .

وفي سنة (١٨١٧م=١٢٣٣هـ) زار الموصل (وليم هود) ووجدها بحالة غير مرضية وقال عنها «... تقع نينوى على الضفة الشرقية من دجلة ... يوصل اليها بجسر حجري ذى خمس عشرة قنطرة. ولما كانت القناطر الخمسة المتوسطة متهدمة، فيعبر النهر في قوارب» (٧٠) ويظهر لنا من قوله ان احدى القناطر الست عشرة كانت قد انهارت، وان خمسا منها وهي المتوسطة متهدمة. ولذا فلم يكن من الممكن الاستفادة منها، فكان الناس يعبرون دجلة — وقت الفيضان — بواسطة قوارب .

وبعد هذا التاريخ أعيد بناء هذه القناطر، فقد شاهدها كلوديوس ريج عندما زار الموصل سنة ١٨٢٠م — ١٢٣٦هـ وقال في وصفها «يوجد بعد

(٦٨و٦٩) غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر . الموصل ١٩٤٠م (ص :١٨ و ٥١و ٥٢).

(٧٠) رحلة من ساحل ملبار الى القسطنطينية - باريس ١٨٤٠م (ص: ٣٠٣).

الجسر أرض طولها ١٣٠ قدما وهي بين الجسر والقناطر الحجرية التي يبلغ عددها ست عشرة قنطرة. وطولها ٥١٢ قدما. وعند الفيضان يربطون الجسر بالقناطر (٧١).

ويظهر لنا ان القناطر في أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر كانت متهدمة أيضا وبحالة غير مرضية.

وبعد هذا التاريخ بنيت القناطر، واضيف اليها قناطر أخرى تمتد إلى الشرق، وصار عددها (٣٣) قنطرة. كما بنى في غربيها ست قناطر اخرى أقل ارتفاعا منها، تتممها وتكون بينها وبين الجسر في موسم الفيضان.

ورغم ما قمنا به من بحث وسؤال عن السنة التي بنيت فيها هذه القناطر، فاننا لم نحصل على جواب شاف.

ويذكر المعمرون انه مضى على بنائها ما يزيد على القرن الواحد، وآخر حادث يروونه بوجود القناطر، هو انه في سنة (١٢٨٨هـ = ١٨٧١ م) شنقت الحكومة العثمانية الشيخ عبد الكريم بن الشيخ صفوق وان المشنقة كانت مثبتة في احدى هذه القناطر؛ وادركنا الحديدة التي شنق عليها، وبقيت في القنطرة الى ان هدمت القناطر المذكورة سنة ١٩٣٧م.

وذكروا ايضاً ان الذي باشر ببنائها هو مهندس مصري، استقدمته الحكومة العثمانية، وبعد ان بنى بعض القناطر، فاجأته مياه الفيضان، فهدمت ماكان قد بناه منها. وبعد هبوط مياه الفيضان، استأنف العمل فيها مهندس تركي فأكمل بناءها.

واعلمني بعضهم انه شارك المهندس التركي في هذا العمل، مهندس ايطالي اسمه «بيبو» ولم يزل احفاده يسكنون في بغداد.

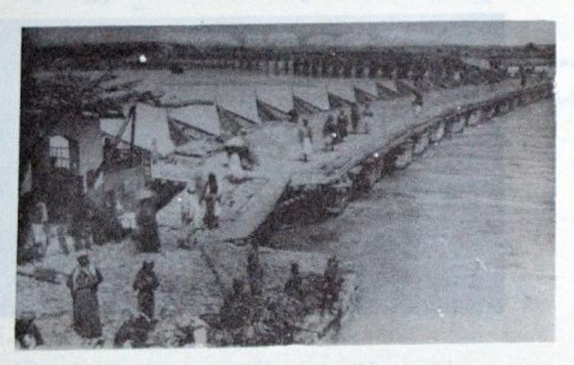
كانت أقواس القناطر المذكورة مبنية من حجر الحلان، وسقوفها معقودة بالآجر والنورة.

وأقدم تصوير لها وقفنا عليه هو الذي نشره «بتلر» سنة ١٨٨٧م – ١٣٠٥هـ. ادركنا هذه القناطر، وكانت بحالة جيدة. وبقيت الى سنة ١٩٣٧م حيث هدمت بعد ان كمل بناء جسر نينوى.

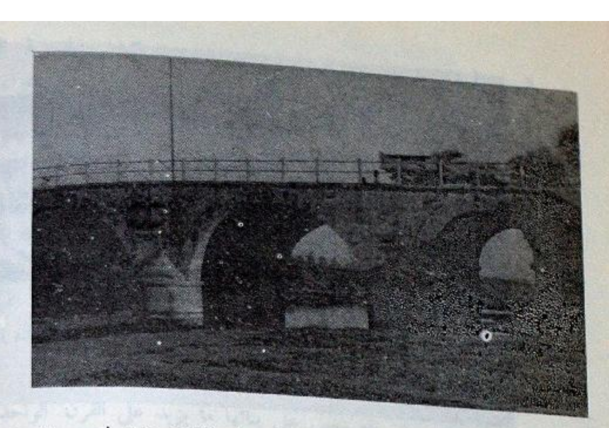
---

(٧١) انظر هامش رقم (٥٠)

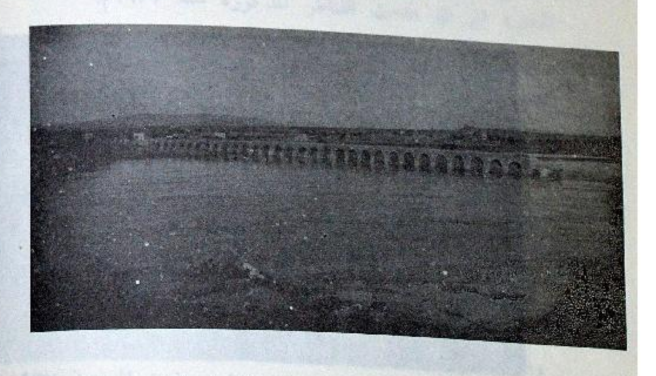
ـ الجسر القديم، وقد حولوه الى الجانب الشرقي ـ قطع الجسر وقت الفيضان



ـ الجسر القديم مع القناطر سنة ١٣٠٥ هـ ١٨٨٧ م



القناطر التي كانت فوق الخوسر تتمم القناطر التي كانت فوق نهر دجلة.



القناطر الحجرية وقت الفيضان وقد انفصل الجسر عنها.

٤ – القناطر التي كانت فوق نهر الخوسر

نهر الخوسر يصب في دجلة أمام قره سراي، خلف الحديقة العامة. ل مجراه واضحاً. تدخله المياه في موسم الفيضان.

أواخر القرن التاسع عشر حول مجراه، وصار يصب في دجلة شرقي القديم فاعترض مجراه من يعبر الجسر والقناطر التي تتمه. خاصة في الامطار، حيث تكثر المياه فيه.

سنة ١٩٠٨م انشيء عليه تسع قناطر، تتم القناطر الحجرية، وتمتد الى وهي مبنية من حجر الحلان. ولم تزل باقية الى اليوم.

جد قناطر اخرى فوق نهر الخوصر قرب تل قوينجق ذلك لان مجرى ر يعترض في هذا المكان الطريق الذي يصل بين نينوى والنواحي الشمالية حافظة نينوى.

سنة ١٩١٢م انشيء عليه ست قناطر من الحلان، كانت تتسع لمرور واحدة.

سنة ١٩٥٥م هدمت القناطر المذكورة وشيدوا جسراً من السمنت على دعامات به سمي بجسر السويس.

٥ـ الجسر المجاهدي

بقي الجسر القديم الى القرن السادس الهجري، الجسر الوحيد الذي يصل بين الجانبين.

وفي القرن السادس صارت الموصل عاصمة الدولة الاتابكية، فتوسع عمرانها وضاقت بسكانها، فخرجوا الى الارباض المحيطة بها وعمروها. وكان أكبر هذه الارباض هو الربض الاسفل الذي يقع جنوب المدينة. وصار فيه من الاسواق والخانات والمساجد والمعاهد المختلفة ما جعله يضاهي المدينة (٧٢).

ورأى مجاهد الدين قيماز المتوفى سنة ٥٩٥هـ ١١٩٨م من الرفق بالناس ان يبني جسراً ثانياً يصل ربض المدينة الاسفل بالشاطىء الايسر من دجلة لكي يخفف الازدحام الذي يكون على الجسر القديم.

قال ابن خلكان في كلامه على مجاهد الدين قيماز «ومد على شط الموصل جسراً غير الجسر الاصلي ، ووجد الناس به رفقاً كثيراً لعدم كفايتهم بالجسر الاصلي» (٧٣) وبهذا فقد صار في مدينة الموصل جسران .

وان بناء الجسر كان بعد سنة (٥٧٦هـ = ١١٨٠م) فقد انتهى مجاهد الدين من بناء جامعه في هذه السنة، ثم بنى بعد هذا البيمارستان والمدرسة والخانقاه ثم مد الجسر. (٧٤)

وآخـــر ذكر لهذا الجسر هو في سنة ٦٥٧هـ انه كان في الموصل جسران عندما توفي بدر الدين لؤلؤ. (٧٥)

والذي نراه ان تخريب هذا الجسر كان على أيدي المغول الذين فتحوا الموصل سنة ٦٦٠هـ (١٢٦١م) وخربوا اكثر مرافقها ومنها الجسر.

وعلى هذا فان اخبار هذا الجسر تنقطع عنا بعد التاريخ المذكور.

---

(٧٢) سومر (١١: ١٧٩) . وجوامع الموصل :٥٥ -٧٢
(٧٣) وفيات الاعيان لابن خلكان المطبعة الميمنية سنة ١٣١٠هـ (١: ٤٢٧).
(٧٤) الكامل في التاريخ (١١: ١٨٨). وسومر (٩: ٢٧١) .
(٧٥) منية الادباء (ص : ٦٧).

أما موقع الجسر فالذي نراه انه كان يقع في مكان أمامه ساحة واسعة. يتفرع منها عدة طرق تؤدي الى الربض الاسفل من المدينة.

وكان الجامع المجاهدي يمتد الى هذه الساحة وبابه فيها ، وهو يقابل الشمال الى القسم المحاط بسور من مدينة الموصل (٧٦)،وكان باب المارستان الذي بناه مجاهد الدين يقابل باب الجامع في نفس الساحة قال ابن جبير في كلامه على الجامع : «وأمامهمارستان حفيل من بناء مجاهد الدين» (٧٧) .

وعلى هذا فقد كان الجامع والمارستان يقعان في هذه الساحة التي كانت أمام جسر مجاهد الدين والتي يتفرع منها عدة طرق الى الربض الاسفل من الموصل، ويتقابل فيها الجامع المجاهدي والبيمارستان المجاهدي وهما من أهم المنشآت التي كانت في هذا الربض.

يؤيد لنا هـذا ان في دجلة أنقاضاً تمتد امام جامع مجاهد الدين وتسمى هذه الانقاض باسم (كبرى) ومعناها (الجسر).

وهذا الكبرى يتألف من ثلاثة أقسام:

١ ــ كبرى الدجاج: وسبب تسميته بهذا ان دجاج المحلة كانت تقف عليه عند نقصان مياه دجلة . ويليه

٢ ــ كبرى النص (النصف المتصف) وهو يقع جنوب كبرى الدجاج ويتممه.

٣ ــ كبرى السلام وهو يتمم كبرى النص ويمتد مقابل جامع مجاهد الدين ـ جامع الخضر ـ .

وعلى هذا نرى ان جسر مجاهد الدين كان يقع في هذا المكان الذي حددناه وانه بعد انهدام الجسر، بقيت انقاضه في دجلة وظلت تحمل اسم كبرى ـ الجسر ـ الى هذا الوقت .

على اننا لانعني ان الجسر كان مبنياً من حجارة فوق دجلة فالارجح انه كان من الخشب كسائر جسور القرون الوسطى التي كانت فوق الانهر الكبيرة، ولا بد ان كان في جانبي النهر مسنايات وقناطر تتمم الجسر وهذه تبنى عادة من الجص والحجارة أو الآجر، والانقاض الموجودة في الوقت الحاضر هي انقاضها.

---

(٧٦) سومر (١١: ١٨٣)
(٧٧) رحلة ابن جبير :٢٢٢

٦ ـ الجسر الجديد

والي الموصل سليمان نظيف (٧٩)
في سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٤م) فتح (٧٨)
شارع نينوى الذي يمتد من الشرق إلى الغرب ويقسم المدينة القديمة إلى
نصفين (٨٠) . وكان ينوي بناء جسر على استقامة شارع نينوى لكي يخفف
الازدحام الذي كان في ساحة باب الجسر، وتمر المواصلات عليه بسهولة، لكن
ظروف الحرب العالمية الاولى ؛ وتحويل سليمان نظيف الى بغداد اوقف العمل
وفي سنة ١٩١٨م أحتلت القوات البريطانية مدينة الموصل وانسحبت منها
الجيوش العثمانية التي كانت مرابطة فيها .
وكان مع الجيش البريطاني سيارات ومدافع ثقيلة وعجلات مختلفة
وللجيش حركة متواصلة مع الجانب الشرقي لتوطيد حكمهم في شمال العراق .
ففتحوا شارعا من سوق الصوافة (٨١) إلى ساحة باب الطوب (٨٢) إلى سوق
الملاحين (٨٣) . واخترق الشارع خان قاسم أغا الجليلي (٨٤) فقسمه إلى
قسمين حيث انتهى الشارع بساحة باب الجسر — فكانت وسائل النقل تسير
فيه من شارع القشلة إلى باب الجسر فتعبر النهر .

---

(٧٨) وكان بعض الناس يشتري أنقاض داره فيهدمها بنفسه ، فقال الشاعر عبد المجيد المتولي المتوفى سنة ١٩١٧ يؤرخ هذا :

ماللرجال ساكتين أراهم	لزموا عن الحق المبين سكوتهم
لوم بأيديهم وأيدي غيرهم	أصحوا فأرخ يخربون بيوتهم

سنة ١٣٣١هـ

(٧٩) تولى الموصل بعض السنة المذكورة. منية الادباء (٢٩٨) .

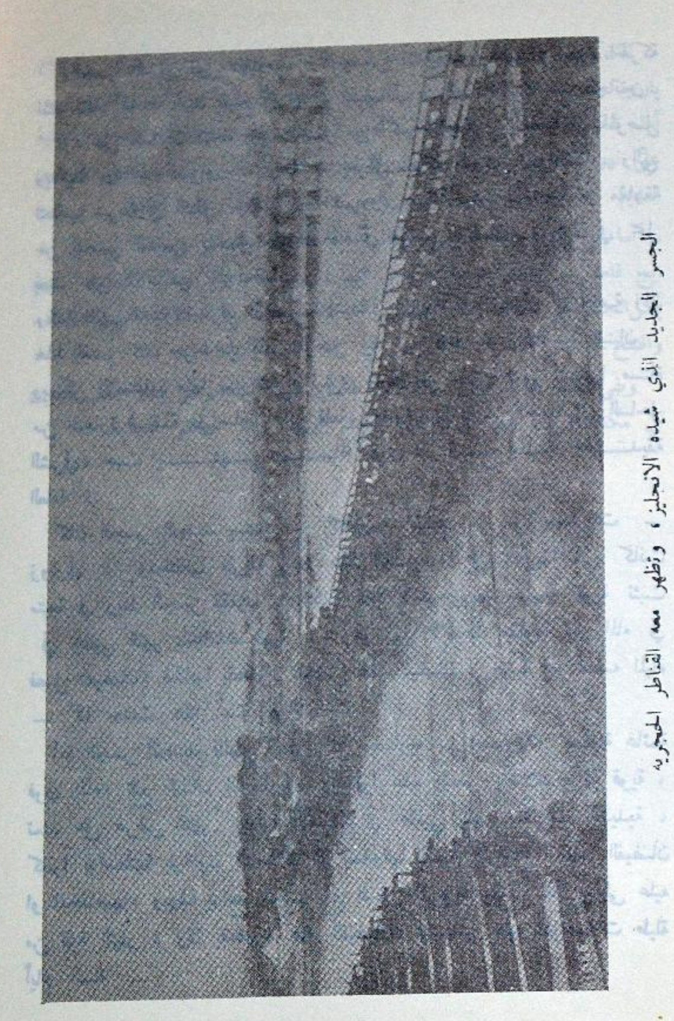
(٨٠) فتح سليمان نظيف من أمام بناية بلدية الموصل إلى دار الحاج سليم جلبي الدباغ ثم نقل إلى بغداد في نفس السنة. وتوقف فتح الشارع بهذا ، ثم اكملت فتحه القوات البريطانية سنة ١٩١٨.

(٨١) لم يزل يعرف بهذا الاسم وهو على يمين الذاهب من دورة باب الطوب إلى ساحة باب الطوب .

(٨٢) تقع أمام جامع باب الطوب وكانت قبلا أمام باب الطوب أحد أبواب مدينة الموصل.

(٨٣) لم يزل يعرف بهذا الاسم .

(٨٤) ويسمى في الوقت الحاضر (الخان المقصوص) ويسمى أيضاً خان التمر . لأنهم يبيعون فيه التمر .



الجسر الجديد الذي شيده الانجليز ، وتظهر معه القناطر الحجرية

والجسر القديم قليل المقاومة، ولا يمكن ان يعتمد عليه في هذه الحركة المتواصلة. كما انه كان يقطع في موسم الفيضان، فتتوقف الحركة مع الجانبين.

زد على هذا ان ساحة باب الجسر من أكثر الاماكن ازدحاماً في الموصل ويحيط بها عدة اسواق — وهذا مما يعرقل حركة الجيش المتواصلة ، والتي تتطلب سرعة في التنقل. وصار من الضروري بناء جسر يكون أكثر مقاومة من الجسر القديم، يتحمل مقاومة الماء في موسم الفيضان، ويكون في محل بعيد عن الاماكن المزدحمة .

ولهذا فانهم اختاروا موقع الجسر الجديد في نهاية شارع نينوى ، خاصة وان هذا القسم كان جزءا من قلعة الموصل — ابج قلعة — المتداعية البنيان ويمكن الاستفادة منها بمد شارع نينوى شرقا إلى شاطيء النهر ، فبنوا مسناة من حجارة ضخمة على ساحل «ابج قلعة» ومدوا منها الجسر الجديد إلى الساحل الشرقي، حيث ينتهي بمسناة أخرى تقع امام الحديقة العامة .

كان الجسر الجديد يستند — كالجسر القديم — على جساريات — زوارق — وتختلف طريقة ربط هذا الجسر ، عن الطريقة التي كانت متبعة في ربط الجسر القديم ، فكان هذا الأخير يربط بسلسلة قوية تثبت في جانبي النهر بدعامات قوية ، وهو بهذا لايمكنه مقاومة تيار الماء في فصل الفيضان، فكانوا يقطعون الجسر عند الفيضان ، خشية ان تحطمه المياه — كما حدث هذا عدة مرات —.

أما الجسر الجديد فانهم ربطوا كل جسارية من جسارياته بسفينة عائمة فوق الماء، تقع شمال الجسارية، وربطوا هذه السفن بأسلاك مرنة قوية ، تمتد على عرض النهر. وثبتوا الاسلاك في جانبي النهر ببكرات حديدية ، كانوا بواسطتها يرخون الاسلاك أو يمدونها نظراً لارتفاع مياه الفيضان او انخفاضها، وبهذا يرتفع الجسر مع السفن المربوط بها ، فلا يخشى عليه من قوة التيار ، ولا يقطعونه عند الفيضان، وتستمر عليه المواصلات طيلة أيام السنة .

كان الجسر الجديد مركبا على سبع عشرة جسارية يبلغ طوله (١٢٥) باردة وعرضه (٢٤) قدما . وينتهي في الجهة الشرقية من النهر بطريق يمر أمام الحديقة العامة ، ثم ينعطف نحو الجنوب فيصعد القناطر الحجرية المبنية على نهر الخوصر ، والتي تتمم القناطر الحجرية التي كانت تتصل بالجسر القديم، ثم ينعطف نحو الشرق فيعبر الخوصر فوق هذه القناطر .

أما من جهة مدينة الموصل فكان أمامه ساحة اتخذت من قلعة الموصل — ابج قلعة — وهي منحدرة نحو النهر، ومتصلة غرباً بشارع نينوى . ولم يكن الجسر على استقامة شارع نينوى كما يتضح لنا من المخطط اللوح —١— . وافتتح الجسر الجنرال سنلوسن في ٢٣ آذار ١٩٢١م .

وبقى هذا الجسر إلى سنة ١٩٣٢م وفي هذه السنة بوشر ببناء جسر نينوى في مكان قريب من مكان هذا الجسر وبهذا رفع الجسر الجديد.

٧ـ جسر نينوى

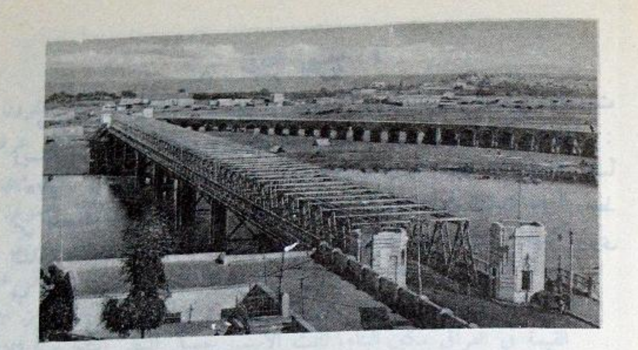
أنشيء هذا الجسر سنة ١٩٣٣ – ١٩٣٤م في مكان يقرب من مكان الجسر الجديد، وهو من الحديد، يستند على ثمانية أزواج من الاساطين الحديدية، وجعل على استقامة شارع نينوى، وبهذا فانهم هدموا بعض المنشآت التي كانت البلدية قد انشأتها من – ايچ قلعة – أمام الجسر الجديد. وهي: قسم من مقهى الحديقة، مع بضعة دكاكين وبناية نادي الموظفين التي كانت فوق هذه المنشآت.

أما في الضفة الشرقية فانهم بنوا أمام الجسر مسناة تتممه، وتمتد إلى الشرق حيث تلتقي أمام بناية شرطة قضاء الموصل بالقناطر الحجرية التي كانت تتمم الجسر القديم. ومدوا المسناة إلى القناطر، التي فوق الخوصر، ثم أكملت بمسناة أخرى تنتهي في الدورة التي يبتدىء بها شارع (خير الدين العمري).

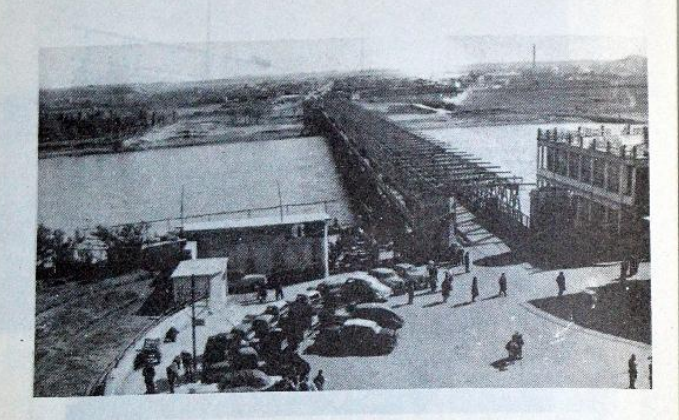
وبما ان عرض القناطر التي على الخوصر (٣٠ و٤) مترا فقد اضيف إلى عرضها ١,٥٥ مترا وجعلت بقدر عرض القسم الوسطى من جسر نينوى طول الجسر (٣٠٤) مترا وعرضه (٣١ و١٠) مترا، وعرض قسمه الوسطى الذي تسير عليه وسائط النقل (٥,٨٥) امتار. وعرض كل من الطريقين الجانبين المعدين لعبور الناس عليهما ذهاباً واياباً (٦٣ و١) مترا. يفصل كلا من هذين الطريقين عن القسم الوسطى منه، أساطين حديدية عرضها ٦٠ سنتمترا.

وهو جسر ثابت لا يتأثر من مياه الفيضان مهما بلغت. والحركة مستمرة عليه طيلة أيام السنة..

وافتتح الجسر في ١٠/٦/١٩٣٤



جسر نينوى

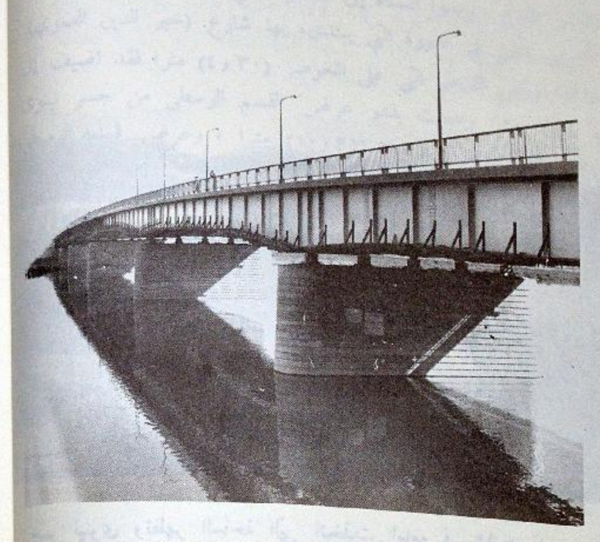


جسر نينوى وتظهر الساحة التي اتخذت امامه في شارع نينوى

٨ـ جسر الحرية

وهو جسر كبير ، انشأه مجلس الاعمار في جنوب الموصل ، مبني بالسمنت ويستند على قواعد كبيرة ، تستند عليها فتحاتِ يمتد فوقها الجسر ، طوله : ٧٥٠م ، وعرضه : ٩ أمتار ، واتخذوا امامه ساحة واسعة ، اقتطعوا قسماً من حديقة نادي الضباط ،وبعض المنشآت التي اعترضت الساحة وفي وسط الساحة حديقة جميلة ، واتخذوا على استقامته شارعا يمتد الى دورة نينوى فيه ممران وفي وسطه حدائق .

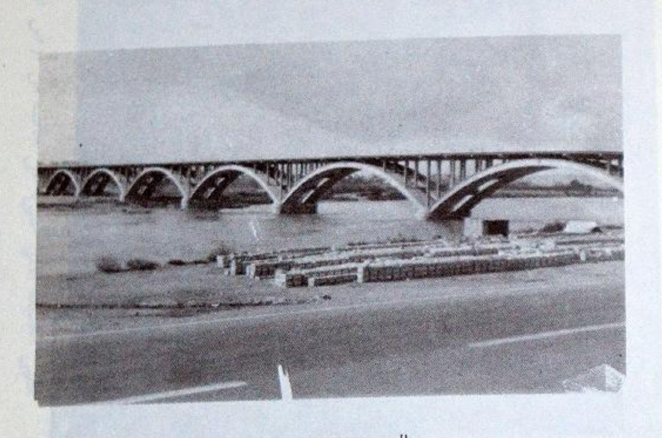
بوشر في انشائه سنة ١٩٥٥م وافتتح في ١٩٥٨/٤/٢٨م



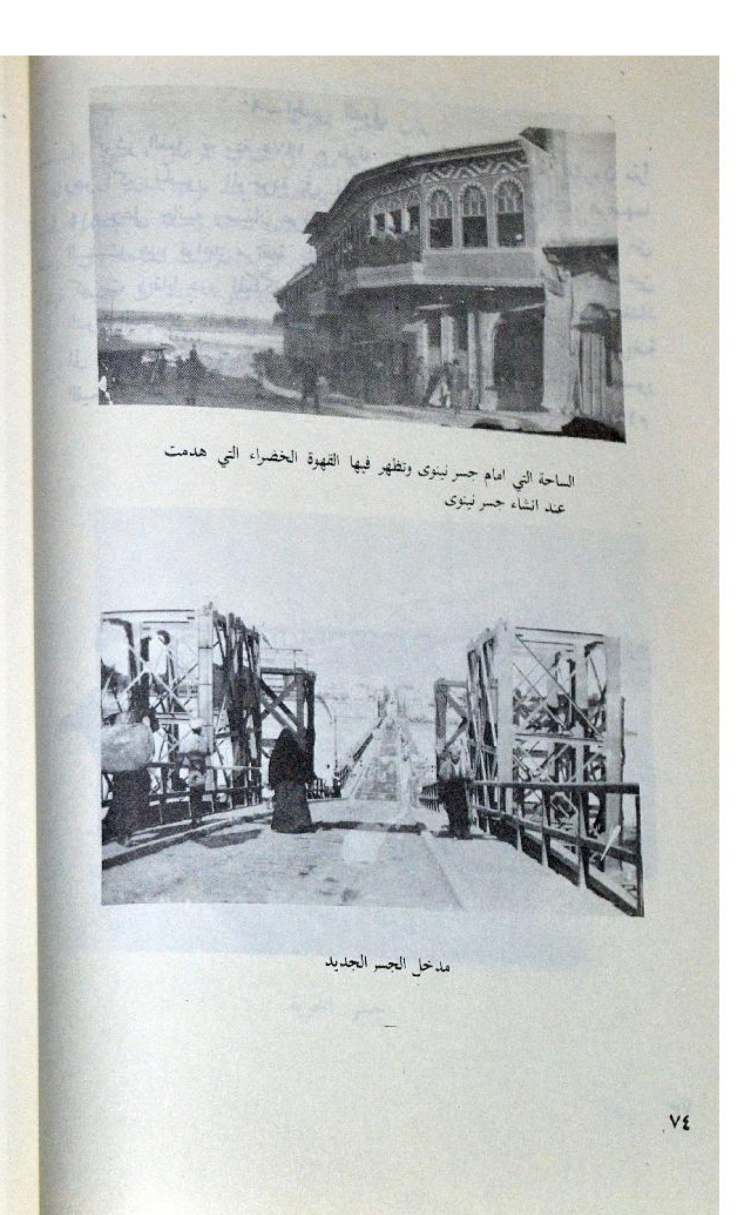
جسر الحرية

٩ ـ الجسر الدولي

بوشر العمل به سنة ١٩٧٥ م طوله : ٨٠ر٦٦٦م وعرضه عشرون متراً وهو .اكبر الجسور الموجودة في الموصل فيه ممران للمواصلات عرضهما ١٤م وعلى جانبيه رصيفان عرض كل رصيف ٢ م للمشاة ، وهو مبني من السمنت على قواعد مرتفعة يشرف على الغابات وعلى جانبه الجنوبي عين كبريت وبقايا دور المملكة ، وبقايا القلعة الاتابكية وهو يصل طريق بغداد الدولي الذي يمر بالموصل بالجانب الشرقي من دجلة ، يتفرع منه طرق عريضة الى زاخو وتركيا ، وآخر يمتد الى اربل وكركوك وهو بهذا من الجسور القيمة في العراق مكين البناء، ثابت الاسس جميل المنظر افتتح سنة ١٩٧٩م

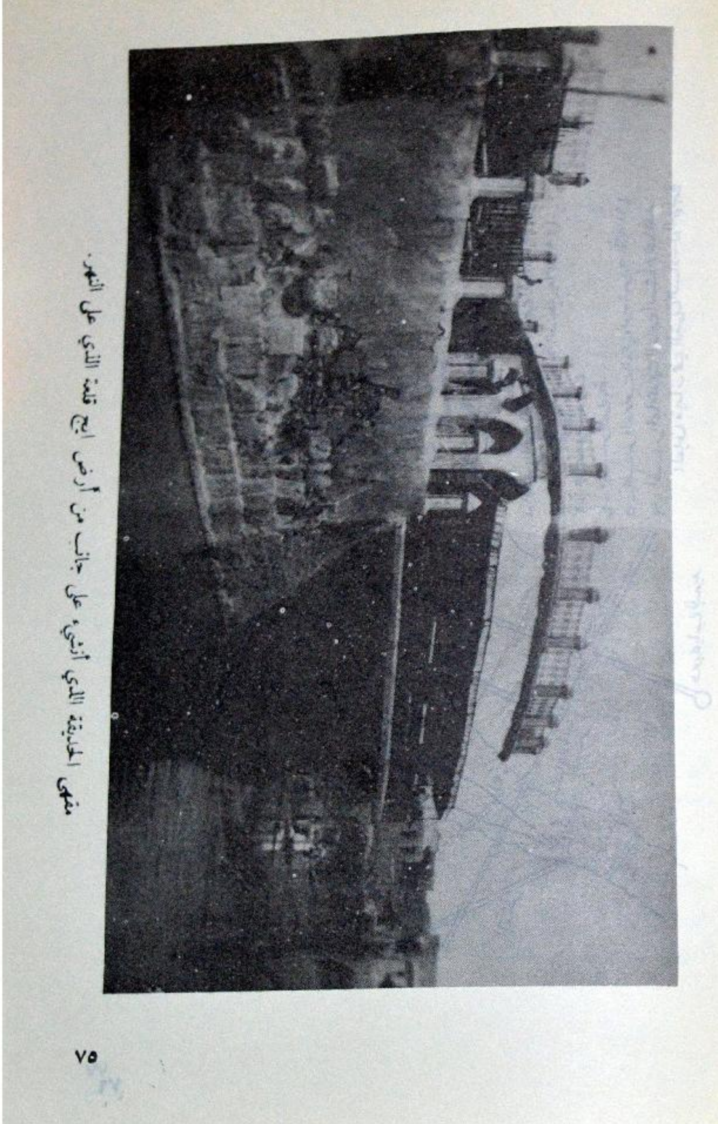


الجسر الدولي



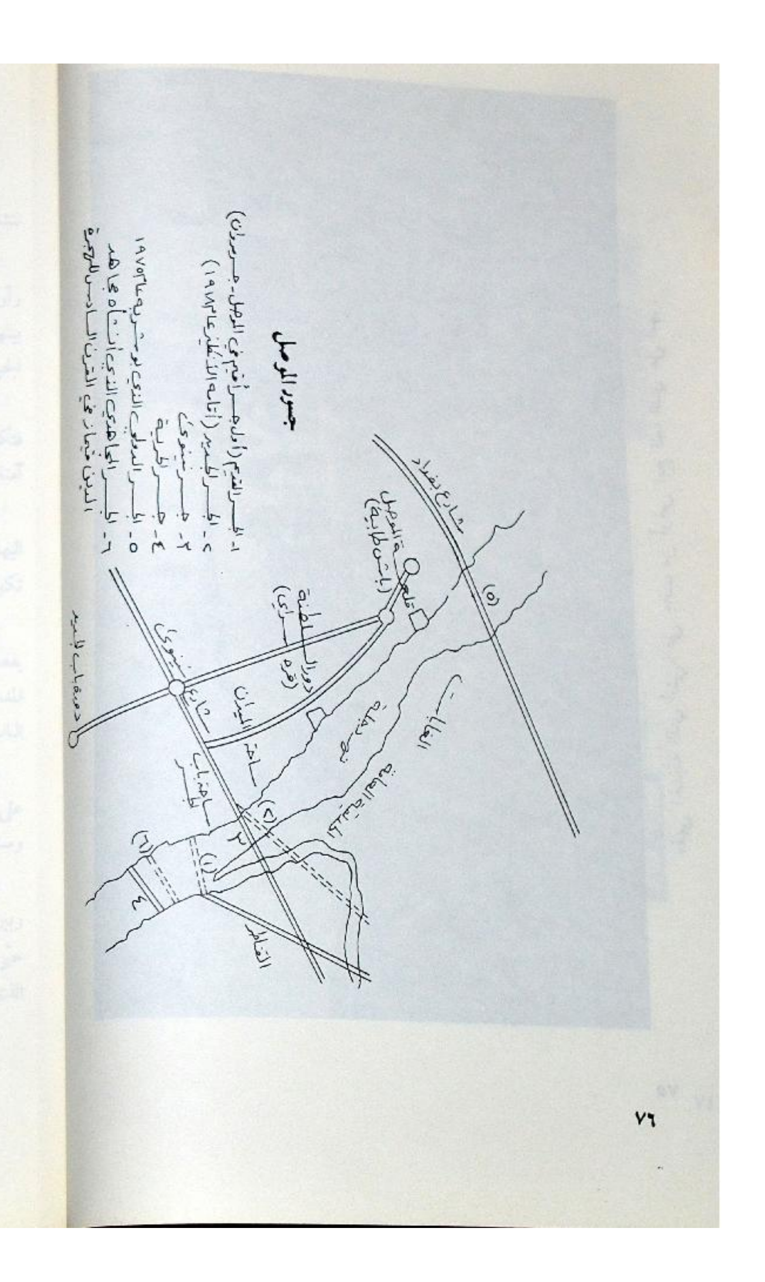
الساحة التي امام جسر نينوى وتظهر فيها القهوة الخضراء التي هدمت عند انشاء جسر نينوى

مدخل الجسر الجديد



مقهى الحديقة الذي أنشئ على جانب من أرض ابج قلعة التي على النهر.

قلاع الموصل



اهمية القلاع

تنشأ القلاع لاغراض حربية . منها :

١ – في الثغور والعواصم ، تشحن بالاسلحة والعتاد . وعدد من الجيوش وأرباب الخبرة ، يراقب من فيها حركات الاعداء. ويؤمنون طرق المواصلات بينهم وبين بلاد الاعداء ، وهذه القلاع تكون كبيرة ، تتسع لعدد كبير من الجيوش ، وما يحتاجونه من الاقوات والاسلحة وغير ذلك .

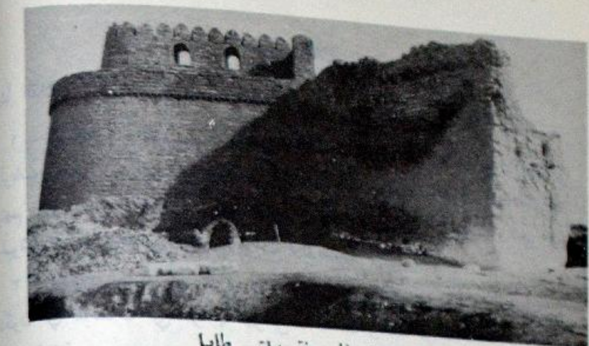
٢ – ويكون بعضها على طرق المواصلات التي تصل بين البلاد الداخلية ، فتكون في المحطات التي تمر بها القوافل ، فتحط رحالها قرب القلعة ، وتبيت آمنة مطمئنة .

٣ – وتكون القلاع في المدن ، وفي بعض المواقع التي يصعب الوصول اليها ، يودع بها الملوك وأرباب الحكم من يثقون به من الجيش . وفيها تكون نفائس ما عندهم من اموال وخزائن .

يحف بالقلعة سور مكين ، محكم البناء والبروج ، ويحف بالسور خندق يفصل القلعة عما يجاورها من الارض ، يتخذ للقلعة باب واحد ، يكون المدخل الوحيد الذي يصل بين القلعة ، ومن يرتادها ، وقد يكون امام هذا الباب فوق الخندق جسر خشبي ، يرفع عند الحاجة .

ويكون للقلعة باب سري صغير ، يؤدي الى النهر – ان كانت القلعة واقعة على النهر – كما كان هذا في قلعة الموصل ، وفي قلعة « ابج قلعة » وسنعرض لهما .

وان كان في لحفها عين ماء فانهم يتخذون في القلعة نفقاً ، يصل بينها وبين منبع العين ، ينزل اليه بدركات ، يتخذون غرفة مغلقة على منبع العين ، حتى اذا نزلوا لأخذ الماء ، كانوا في مأمن من العدو ، هذا الباب السري والنفق الذي يؤدي الى العين نجد آثاره في قلعة «ابي ماريا » فان آثار النفق لم تزل واضحة



قلعة الموصل المعروفة بباش طابيا



قبة جامع الباشا وبقية السور .

في خرائب القلعة المذكورة ، وقد تراكمت عليه الأنقاض ومن السهل تنظيفه واعادته الى ما كان عليه (١) .

اما قلعة تلعفر(٢) فان النفق الذي يؤدي الى منبع العين لم يزل باقياً الى اليوم. كان قد اهمل امره . وتراكمت فيه الانقاض التي سقطت من جوانبه . وفي سنة ١٩٢٠ م على اثر ثورة تلعفر ، رممته السلطات الانكليزية فأعادت بناء دركاته التي تؤدي الى العين ، ورممت الفتحات التي تضيء الطريق لمن يسلك الدركات ، وانشأت غرفة على منبع العين ، ووضعت فيها مضخة تدفع الماء الى القلعة ، فكانوا يتزلون من النفق الى الغرفة ويشغلون المضخة التي تدفع الماء .

اما القلعة التي لاتقع على نهر، ولا يكون في لحفها عين ماء ، فكانوا ينقلون اليها الماء من عين ماء تكون في موضع اكثر ارتفاعاً منها ، ويكون المجرى في قناة تحت الارض ، كما في قلعة عقرة ، وكانوا يحفرون آباراً في كثير من القلاع حتى اذا حيل بينهم وبين ما كانوا يأخذون منه الماء — استقوا الماء من الآبار والاسواق التي تنشأ قرب القلعة هي التي يكون فيها ما يحتاجه الجيش من خيام وطعام ولوازم كالتي تكون قرب دار الامارة ، واما القلاع

(١) ابو ماريا: قرية كبيرة تبعد عن الموصل بخمسين كيلو مترا ، كانت من المحطات التي تحط عندها القوافل المسافرة من الموصل الى تلعفر والى الغرب، فيها عدة منابع للماء، يسكنها في الوقت الحاضر من قبيلة الجحيش . وبها آثار قلعة قديمة كانت من القلاع الآشورية، ثم عمرها الرومان، ثم في القرون المتأخرة جدد عمارتها الاتراك العثمانيون ، ولم تزل بقاياها باقية الى اليوم .

(٢) قلعة تلعفر: هي ايضاً من القلاع القديمة كقلعة ابي ماريا وعني بها في القرن السابع للهجرة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل(٦٣٠ – ٦٥٧هـ=١٢٣٢ – ١٢٤٨م)واتخذها حصناً منيعاً ، جدد سورها واحكم ابراجها، واتخذ بها حامية قوية . وادركنا بقايا السور والابراج ، والباب الذي كان يؤدي الى المدينة – يقابل الغرب وبعد ان احتل الانكليز مدينة تلعفر سنة ١٩١٨م هدموا ماتبقى من السور، وبعض البنايات التي كانت فيها ، وبنوا بانقاضها دائرة للشرطة ، واخرى للحامية البريطانية ، وبناية للدوائر الرسمية وداراً للحاكم وكان باب القلعة لايتسع لمرور السيارات الى القلعة فهدموه وبعثروا انقاضه.

المهمة التي فيها الخزائن والكنوز ، فانهم كانوا يمنعون نشوء الاسواق بالقرب منها (٣) .

اما العرب في الاسلام فانهم في اول امرهم لم يعنوا بالقلاع التي تكون داخل المدن التي فتحوها ، او اختطوها ، فكانوا كما قدمنا يبنون دار الامارة في المدينة بجانب المسجد الجامع ،ويختطون منازل القبائل فيها،ويحصنون المدينة بسور وهم بهذا يحافظون على كافة السكان جند الدولة ، فكل قادر على حمل السلاح مكلف ان يلبي داعي الامام اذا مادعاهم الى الجهاد، وعلى الدولة لزاماً ان تحصن منازلهم، وتحمي ذويهم، اذا ما غابوا عن البلد، فكانوا يحفون المدينة بسور، ليحموا كافة السكان .

وكان في الموصل عدة قلاع في ادوار مختلفة والتي وقفنا على ذكرها :

١ ـ الحصن الآشوري الذي كان فوق تل قليعات.

٢ ـ القلعة التي بنيت في القرن الرابع للهجرة ، والتي وسعت فيما بعد في العهد الاتابكي.

٣ ـ الحصن الذي اقامه المغول في وسط المدينة.

٤ ـ القلعة الداخلية ـ ايچ قلعة ـ التي أنشأها الاتراك العثمانيون على دجلة مقابل سوق الميدان الحالية وسنعرض لاخبار هذه القلاع.

(٣) هذا في القلاع التي تكون في الثغور والعواصم، وقد تكون في بعض القلاع التي داخل المدن كما كان حول الحصن الذي اتخذه المغول في وسط الموصل بعد القرن السابع للهجرة .

الحصن الآشوري فوق تل قليعات

تل قليعات من اكبر التلول التي تشرف على غربي دجلة، وأكثرها ارتفاعاً، كما يشرف على السهول الخصبة التي في الجانب الغربي من نهر دجلة، وهو يقابل مدينة نينوى، التي اتخذها الآشوريون عاصمة لهم سنة ١٠٨٠ ق م. بنى الآشوريون حصناً فوق تل قليعات (١)، واتخذوا فيه حامية، وهو اول قلعة اقيمت في مدينة الموصل .

وفي سنة ٦١٢ ق م دمر الاعداء مدينة نينوى، وفتكوا بمن فيها ، ولم ينج منهم الا القليل ، ولا شك ان القتل والتخريب شمل مدينة الموصل ، والحصن الذي على تل قليعات .

وبعد ان هدأت الاحوال، واستتب الأمن في البلاد، تراجع من سلم من سكان نينوى إلى «تل توبة» (٢) – المقابل لتل قليعات – واقاموا لهم مساكن فوقه حفوها بسور، فكانت تسمى «الحصن الشرقي» .

كما تراجع بعضهم إلى الموصل، واعادوا بناء الحصن على تل قليعات، وحفوه بسور، وكان يسمى «الحصن الغربي» ويطلق عليهما «الحصنان» .

وسكن بعض الفلاحين وارباب الاعمال حول الحصن الغربي، وخلال هذا كانت الموصل قد نشأت وهي غير الحصن الغربي، فالموصل قديمة قدم هجرة القبائل العربية إلى هذه الديار (٣) .

(١) تل قليعات : لم يزل معروفاً بهذا الاسم، وقد يحذف اهل الموصل لفظ «تل» فيقولون «قليعات» تصغير قلعات جمع قلعة، وعليه بيوت ومنشآت، واتخذت فوقه دائرة البلدية اول حوض كبير يضخون اليه الماء الذي يوزع على المدينة، وذلك لارتفاع التل عما حوله .

(٢) تل توبة : يقع في الجهة الشرقية من دجلة وعليه جامع النبي يونس، وبيوت للسكان، وكان عليه قصور الملوك الاشوريين، وتقوم مؤسسة التراث والاثار العامة باستملاك الدور التي عليه لتستظهر مايبطنه التل من آثار. (انظر عنه : معجم البلدان : ٢ : ٤٠٤) .

(٣) سكن العرب الموصل منذ أقدم العصور ، وزادت هجرتهم اليها بعد سقوط الدولة الاشورية وكثرت القبائل في الهلال الخصيب وفي شرقي الاناضول فكانوا يسمون هذه البلاد عربايا أي بلاد العرب وذلك منذ القرن السادس قبل الميلاد والموصل ذكرها زنفون باسم موسپلا اى الموصل منذ القرن الخامس قبل الميلاد، وعليه فالموصل غير الحصن، والحصن الغربي قلعة الموصل.

ولقي الحصن عناية من الاخمينيين خلال حروبهم مع الرومان، فاهتموا في تحصينه وإحكامه، وحشروا الجنود والعتاد فيه، واتخذوه معقلاً لصد الاعداء ، كانت هذه العناية بالحصن تتكرر كلما شعروا بخطر يداهم البلاد . ومن ذلك : ما قام به كسرى ابرويز بن هرمز (٥٧٩ – ٥٩٠م) فانه وسع الحصن الغربي، وجدد سوره، وأعاد بناء ما انهدم منه، وعززه بحامية قوية، واتى بجيش من فارس واسكنهم الحصن وما حوله، كما سكن بعض الفلاحين ظاهر الحصن(٤). والمصادر العربية تطلق اسم «الحصنين» على الموصل ونينوى. قال عبدالله بن سيده الحرشي : (٥)

اوجر مقيان بـاتا يرطفـان له   ادنى ديارهما الحصنين اوبلد

وجاء عن فتح الموصل سنة ١٦ ﻫ على يد ربعي بن الافكل العنزي ما يأتي: «دبر ربعي بن الافكل خطة الفتح مع القبائل العربية، بأن يسبقوا الجيش العربي، ويذهبوا إلى اهل الحصنين ، ويظهروا لهم انهزام العرب، وظفرهم عليهم في تكريت، ويلزموا أبوابهما...... ولما اقتربوا من الحصنين اخبروا اهلها بأن الفوز كان لهم على العرب، ففرح اهل الحصنين، وفتحوا لهم الابواب، ودخل هؤلاء الحصنين، ولزموا الابواب» (٦) .

وعليه فقد كان للحصن الغربي سور وله باب إلى الموصل – وبعد حادثة الفتح تنقطع عنا اخبار الحصن الغربي، لان العرب المسلمين – كما قدمنا – لم يعنوا بالقلاع فشيدوا في لحفه الغربي دار الامارة والى جانبه في اللحف الجنوبي المسجد الجامع .

اما الحصن الشرقي فبقي على ما كان عليه، ونجد له ذكراً في القرن السابع للهجرة ، باسم «حصن نينوى» (٧).

---

(٤) تاريخ معرة – للمطران ادى شير : ٢٠٠ .
(٥) معجم ماستعجم للبكري : ٧١، ٤٣١، ٤٥٢ .
(٦) الكامل لابن الاثير : ٢: ٢٥٧ – ٢٦٨ .
(٧) جاء عن حصار نور الدين محمود الموصل سنة ٥٦٦ﻫ = ١١٦٨م: ما يأتي: اتى مدينة بلد وعبر دجلة عندها مخاضة الى الجانب الشرقي ونزل على حصن نينوى (الكامل: ١١: ١٤٦) وذكر ابن العبري عند كلامه عن الحرب بين بدر الدين لؤلؤ ، ومظهر الدين كبوكبوري صاحب اربل سنة ٦١٦ ﻫ = ١٢١٩ م ما يأتي : وتبعه مظفر الدين وراء حصن نينوى ثلاثة ايام (مختصر الدول: ٤٠٦) .

القلعة الاتابكية

وهي تقع شمال الميدان ، تشرف على دجلة ومنابع عين كبريت(١)، ولم نقف على اول تأسيسها ، ولعل العقيليين هم اول من اسسها . ذكر الروذراوري عند كلامه عن النزاع بين علي بن المسيب العقيلي ، والمقلد العقيلي سنة (٣٧٨ﻫ=٩٨٨م) ما يأتي : (٢)

ولما انفصل علي بن المسيب ، اجتمع اليه العرب ، وحملوه على مباينة المقلد ، فامتنع عليهم وقال :

إن كان قد اساء ، فانه قد احسن من بعد ، فما زالوا حتى غلبوه على رأيه ، واصعد الى الموصل مباينا ، واعتصم من كان معه من اصحاب مقلد بالقلعة ، فنازلها وفتحها ، واستولى على من كان فيها .

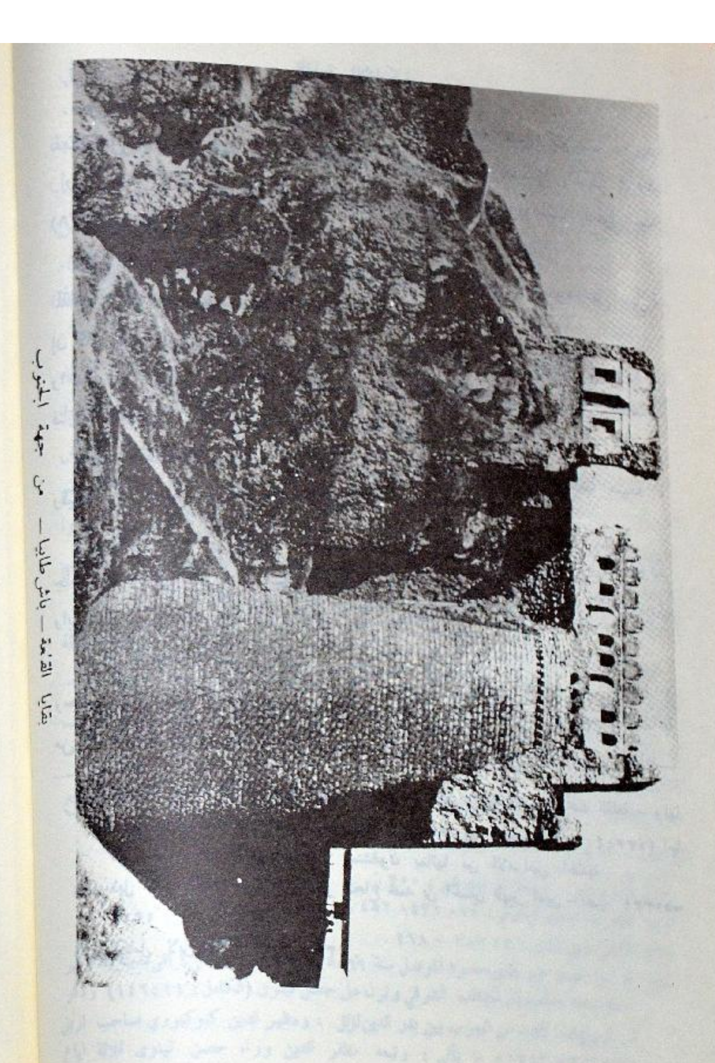
وعليه فقد كانت القلعة في القرن الرابع للهجرة ، وهي محصنة منيعة ، وفيها من يدافع عنها عند الحاجة .

وفي القرن الخامس للهجرة كانت القلعة من المعاقل التي يعتصم بها المتغلبون. جاء ذكرها في حوادث سنة (٤٥٠ﻫ= ١٠٨٥ م) في النزاع بين البساسيري وابراهيم بن ينال . قال ابن الاثير عن هذا ما يأتي : (٣)

« ولما فارق ابراهيم الموصل ، قصدها البساسيري وقريش بن بدران ، وحاصراها ، فملكا البلد ليومه ، وبقيت القلعة وبها الخازن «وارذم «وجماعة من العسكر ، فحاصرها اربعة اشهر ، حتى اكل من فيها دوابهم ، فخاطب

---

(١) عين كبريت : من المنابع الكبريتية ، تقع على شاطىء دجلة الغربي – تحت القلعة – ولها منابع أخرى تحت دار المملكة ،ويذكر ياقوت الحموي (معجم البلدان : ٤: ١٣٣) انها ظهرت سنة ٣٠١ﻫ وأهل الموصل يستشفون بمائها من الامراض الجلدية .
(٢) ذيل تجارب الامم – الوزير أبو شجاع محمد بن الحسين ظهير الدين – مصر ١٣٣٤ﻫ= ١٩١٦ : ٣: ٣٠٣ .
(٣) الكامل لابن الاثير : ٩ : ٢٣٩ .



بقايا القلعة — باش طابيا — من جهة الجنوب

ابن موسك صاحب اربل قريشاً حتى أمنهم ، فخرجوا فهدم البساسيري القلعة ، وعفى اثرها» .

لم نقف على الذي اعاد بناء القلعة وفي سنة (٤٧٤هـ=١٠٨١م) بنى شرف الدولة العقيلي سور الموصل ، فهل انه جدد القلعة ؟ (٤) .

وبعد هذا احكم «جكرمش» عمارة سور «الموصل» وحفر الخندق وحصن المدينة غاية ما يقدر عليه ، وذلك في سنة ٤٩٨هـ=١١٠٤م ونحن نعلم (ان القلعة من المعاقل المهمة في تحصين المدينة والدفاع عنها ، فلا شك انها نالت من العناية ما ناله السور من جكرمش (٥) .

كانت القلعة كبيرة واسعة ،تمتد من برج باش طابيا –في الوقت الحاضر– الى دور المملكة–قرة سراي – وغرباً الى موقع الامام محسن . وكنا لاحظنا بعض بقاياها تقابل مقام الامام محسن . يفصل بينهما شارع ، وكانت مبنية بالجص والحجارة ، كبناء القلعة ، قد دفن فوقها بعض الناس موتاهم ، وعند توسيع هذا الشارع الذي يمتد الى المستشفى الجمهوري هدمت هذه البقايا وادخلت ارضها الى الشارع المذكور .

كانت هذه القلعة تتسع لآف من الجيش مع ما يحتاجونه من لوازم المؤونة والحرب .

ففي سنة (٥٠٠هـ =١١٠٦م) حاصر «جاولي» الموصل ، وأسر «جكرمش» ، وكان مستحفظ القلعة مملوك اسمه غزاغلي ، ففرق الاموال والخيول ، وغير ذلك على الجند (٦) .

وذكر ابن الاثير عند كلامه عن النزاع بين مودود وجاولي سنة (٥٠٢هـ= ١١٠٨ م) ما يأتي :

(٤) الباهر في تاريخ الدولة الاتابكية لعز الدين بن الاثير :٧٨ .
(٥) الكامل لابن الاثير :١٠ :١٤٣ .
(٦) الكامل لابن الاثير :١٠ :١٤٩ .

خرج جاولي من البلد ، ونهب السواد وترك بالبلد زوجته ابنه برسق ، واسكنها القلعة ومعها الف وخمسمائة فارس من الاتراك ، سوى غيرهم ، وسوى الرجالة ، ونزل العسكر عليها . الخ.

هذا يدلنا على سعة القلعة وما تحويه . (٧)

بعد ان اتخذ عماد الدين زنكي الموصل قاعدة لدولته ، عني في تجديد السور وبناء سور حول الميدان من الجهة الشمالية وفتح فيه الباب العمادي، (٨)

فلاشك ان عنايته بالقلعة لاتقل عن عنايته بالسور .

ممن عني بأمر القلعة زين الدين فخر الدين عبد المسيح سنة (٥٦٣هـ= ١١٦٧م) وزير سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي ، ودزدار قلعة الموصل فجدد عمارتها واحكم اسوارها وجعلها من امنع القلاع. (٩)

وزار الموصل الرحالة الاندلسي ابن جبير سنة (٥٧٩هـ=١١٨٣م) ووصف القلعة عند كلامه عن مدينة الموصل فقال : (١٠)

وفي أعلى البلد قلعة عظيمة ، قد رص بناؤها رصاً ، ينتظمها سور عتيق البنية ، مشيد البروج ، وتتصل بها دور السلطان ، وقد فصل بينهما وبين البلد شارع متسع من أعلى البلد إلى اسفله .

وكان يصل القلعة بدور المملكة — اودورالسلطان — ممر تحت الأرض يسلكونه عند الحاجة ، ولم يزل بعض آثار هذا الممر في كنيسة الطاهرة للكثوليك ، فقد وجدوا جانباً منه عندما كانوا يعمرون بعض أقسام الكنيسة، ونحن نعلم أن الكنيسة تقع اليوم في قسم من أرض القلعة ، وموقعها بين القلعة ودور المملكة .

---

(٧) الكامل لابن الاثير :١٠ :١٧٢.

(٨) وفيات الاعيان :١:١١٤ ،الباهر في أخبار الدولة الاتابكية :٧٧ — ٧٨

(٩) الكامل في التاريخ لابن الاثير :١١:١٣٤.

(١٠) رحلة ابن جبير :٢٢١.

ومما يؤسف له لم نقف على وصف لمرافق القلعة . وما كان فيها من ابراج وأقسام ، وقد وقفنا على بعض ابوابها :

١ — باب القلعة : يؤدي من القلعة إلى الميدان . ونرى أنه كان يقابل الغرب.

٢ — باب السر : وهو يؤدي من القلعة إلى النهر ، ولا يفتح الا عند الحاجة. وهو اصغر من الباب الاول الذي يقابل الميدان . جاء عنه :

« لما حاصر صلاح الدين الايوبي الموصل سنة(٥٧٨هـ = ١١٨٢م) كان مجاهد الدين قيماز الرومي يخرج في بعض الليالي جماعة من باب السر للقلعة ، ومعهم المشاعل ، فكان احدهم يخرج من الباب ، وينزل إلى دجلة ، مما يلي عين كبريت ويطفيء المشعل (١١)

وفي سنة (٥٦٦هـ = ١١٧٠م) حاصر نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي الموصل. لما بلغه عصيان فخر الدين عبدالمسيح ، واستبداده بابن اخيه الملك سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي ، حلف ان لايدخل القلعة الامن باب السر (١٢)، لانه من احصن مواقعها ودخل منه كما ارادا

وكان يفصل دور المملكة والقلعة عن البلد ، شارع يمتد موازياً للسور الذي بناه العقيليون من باب المشرعة موقع عيسى دده في الوقت الحاضر إلى باب سنجار وقال ابن جبير عند كلامه عن القلعة ودور الملك : (١٣) « وقد فصل بينهما وبين البلد شارع متسع من أعلى البلد إلى اسفله ».

يراد بأعلى البلد جهة الشرق منها ، وطول البلد كان يمتد من الشرق إلى الغرب وأما عرضها فكان يمتد من الشمال إلى الجنوب ، يؤيد لنا هذا ما ذكره ابن الاثير في حوادث سنة ٣٦٣ هـ عند كلامه عن النزاع بين الامراء من بني عقيل ، وبختيار البويهي فقال : (١٤)

---

(١١) الكامل :١١:١٩٨.

(١٢) الكامل :١١:١٤٧.

(١٣) رحلة ابن جبير :٢٢١.

(١٤) الكامل :١١:١٨٨.

اما بختيار فانه جمع اصحابه وهو بالدير الاعلى ونزل ابو تغلب بالحصباء تحت الموصل وبينهما عرض البلد» فموقع الدير الاعلى هو ظاهر القلعة شمالا، واما الحصباء فلم تزل تعرف الى اليوم بشط الحصى، وتعرف ايضاً بشط العرب، وهي ساحل نهر دجلة الذي يقع جنوب المستشفى العسكري في الوقت الحاضر جنوب الموصل. هذا يؤيد لنا ماذهبنا اليه في تعيين استقامة الشارع الذي كان يفصل دور المملكة والقلعة عن المدينة.

ولما كانت القلعة مستودع الجيش والعتاد والذخيرة، فانها كانت معقلا للذين يخشى جانبهم، فاذا ماإرادوا تأديب ذى نفوذ، كانوا يعتقلونهم في القلعة ومن ذلك :

لما قبض قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي على وزيره ابي جعفر محمد بن علي بن ابي منصور جمال الدين الملقب بالجواد الاصفهاني (٥٥٨هـ= ١١٦٢م) اعتقله في قلعة الموصل، ولم يزل مسجوناً بها الى ان توفي سنة ٥٥٩هـ. (١٥)

وفي (سنة ٥٥٩هـ= ١١٦٣م) قبض عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود على وزيره مجاهد الدين قيماز الرومي واعتقله في قلعة الموصل. (١٦)

ومن الملوك الذين اعتقلوا في قلعة الموصل الملك الب ارسلان بن السلطان محمود السلجوقي، اعتقله زين الدين علي دزدار القلعة سنة(٥٤١هـ = ١١٤٦م).

وفي سنة(٥٧٦هـ = ١١٨٠م) ثار ابو الفرج الدقاق، على بايعى الخمور وتبعه الناس، وكسروا دكاكين الخمارين، وخربوا ابوابها، ونهبوا بعض دورهم، واراقوا الخمور، وكسروا الدنان، ولم يرض الدقاق بما فعله

---

(١٥) وفيات الاعيان :٢:٧٢ – ٧٣.

(١٦) الكامل :١١:٢٠٣.

العامة من النهب، واتهم الدقاق بما جرى. فأصعد إلى القلعة. وضرب وأدب (١٧)

وكانوا يولون دزدارية القلعة (محافظة القلعة) من ثبتت عندهم امانته، وان يكون شجاعاً حازماً. حسن التدبير. وقد يكون من الوزراء او الامراء والقادة المشهورين .

وقد يكون لدزدار القلعة النظر في امر القلاع التابعة للدولة، والاشراف على من يتولاها، كما عهد بذلك إلى نصير الدين جقر (سنة ٥٢٢هـ = ١١٢٨م). ومن الذين تولوا دزدارية قلعة الموصل : (١٨)

١ ـ غزاوغلي مملوك جكرمش تولاها سنة (٥٠٠هـ = ١١٠٦م) . (١٩)

٢ ـ جاولي : وكان اميراً كبير المنزلة تولى حفظ قلعة الموصل، وتدبير امورها من قبل البرسقي سنة (٥٢٠هـ = ١١٢٦م) . (٢٠)

٣ ـ نصير الدين جقر بن يعقوب المعروف بالهمداني (قتل سنة ٥٣٩هـ = ١١٤٤م) وكان من اكبر اعوان عماد الدين زنكي، ينوب عن زنكي في الموصل، وسائر البلاد الشرقية (٢١) .

٤ ـ زين الدين علي بن بكتكين : تولاها بعد نصير الدين جقر، وكان عماد الدين كثير الثقة به، والاعتماد عليه، وسلك طريقة حسنة في البلاد، غير التي كان عليها جقر، وكان ينوب عنه في الاشراف على القلعة وال يدعى صارم الدين . (٢٢)

---

(١٧) الكامل :١١:١٨٨ – ١٨٩.

(١٨) الكامل :١١:٢٤٦.

(١٩) الكامل :١٠:١٤٩.

(٢٠) وفيات الاعيان :١:١٩٣.

(٢١) الباهر في أخبار الدولة الاتابكية :٧٢ – ٧٣.

(٢٢) أخبار الدولة السلجوقية :١٤٣.

٥ ــ فخر الدين عبد المسيح : تولاها بعد زين الدين علي بن بكتكين سنة (٥٦٥هـ = ١١٧٠م) وعني بعمارتها واحكام سورها. وكان معروفاً بحبه للعمارة (٢٣) .

٦ ــ سعد الدين كمشتكين الخادم : استنابه نور الدين محمود، بعد ان دخل قلعة الموصل سنة(٥٦٦هـ = ١١٧٠م) وامر ابن اخيه الملك سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي ان لا ينفرد عنه بقليل من الامور ولا بكثير، وحكمه في البلاد (٢٤) .

٧ ــ مجاهد الدين قيماز الرومي : تولاها سنة(٥٧١هـ = ١١٧٥م) واحسن تدبير امورها، وراسل الملوك (٢٥) وفوض اليه الملك سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود الحكم في سائر البلاد، وتوفي في قلعة الموصل سنة (٥٩٥هـ = ١١٨٩م،) وعليه فقد كانت القلعة من اهم المعاقل للجيش والذخيرة، والاعتصام بها كلما دهم الامر. حتى سنة(٦٦٠هـ = ١٢٦١م) حيث حاصر سنداغو قائد المغول الموصل، ونصب عليها المنجنيقات، فتحصن بالقلعة شحنة الموصل «ياسان» مع زوجة الملك الصالح بن بدر الدين لؤلؤ، ففتح المغول المدينة، وعاثوا في تدميرها، وهدموا قلعتها (٢٦) .

ويذكر عنها أبو الفدا عند كلامه عن الموصل : «ولها قلعة من جملة الخراب» (٢٧) .

---

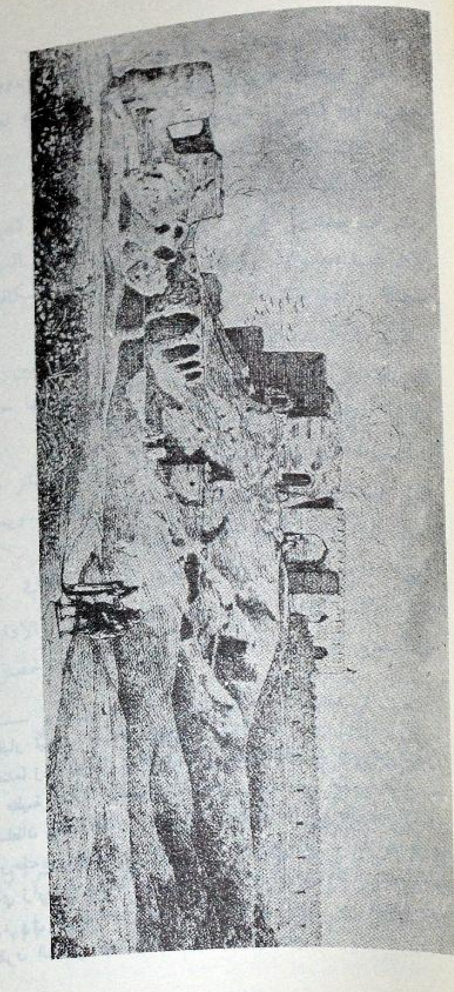
(٢٣) الكامل :١١:١٣٤ ، الباهر :١٣٤.

(٢٤) الكامل :١١:١٤٧ ، الباهر :١٤٤.

(٢٥) وفيات الاعيان :١:٤٢٦–٤٢٧ ،الباهر :١٩٣–١٩٤.

(٢٦) الحوادث الجامعة :٣٤٦–٣٤٧ ،مختصر الدول لابن العبري :٢٩٤ ، البداية والنهاية: ١٣:٢٣٤ ،دول الاسلام للذهبي :٢:١٢٨.

(٢٧) تقويم البلدان – مخطوط :ص :١٤١



من بقايا القلعة الاتابكية والتي تعرف اليوم باسم باش طابيا

احتل المغول الموصل سنة(٦٦٠هـ = ١٢٦١م) وفتكوا بالمدينة ، فأباحوها عشرة أيام واعملوا فيها القتل والتدمير والنهب ، وهاجر بعض من سلم من اهلها إلى البلاد المجاورة .

وبعد المغول تعاقب على حكم البلد الدول التركمانية. والحالة تزداد سوءاً. والخراب يمتد إلى كثير من احياء المدينة ، وفتكت بالسكان الاوبئة والمجاعات ، وكثرت المصادرات والمظالم. فمات الكثير من سكانها وتقلصت فيها الحركة العلمية والصناعات .

ومن النكبات التي انتابتها كثرة الحروب بين المتغلبين . والمدينة تتلقى الضربات من الغالب والمغلوب ، فتقلص عمرانها حتى صارت اشبه ماتكون بالقرية ينعب البوم في اكثر احيائها (١) .

اتخذ الحكام لهم حصناً وسط المدينة، على نشز مرتفع عما حوله ، وهو الذي عليه حمام السراي (٢) في الوقت الحاضر.ويمتد هذا النشز من جامع السراي – جامع هيبة خاتون في الوقت الحاضر– (٣) إلى قرب محلة باب النبي، وإلى باب الجبلين وعليه المنشآت التالية .

١ – السراي : يكون فيه رجال الحكم والادارة وهو في الموقع الذي عليه حمام السراي، ويشرف على «زقاق الحصن»

---

(١) الدول التي تعاقبت على حكم الموصل في هذه الفترة هي

الدولة الالخانية	٦٦٠ – ٧٣٨هـ
الدولة الجلايرية	٧٣٨ – ٨٢٢هـ
الدولة القراقوينلية	٨٢٢ – ٨٨٤هـ
الدولة الآقفوينلية	٨٨٤ – ٩١٤هـ

(٢) أول من نبه إلى هذا هو الدكتور داود الجلبي،في بحث نشره في مجلة الجزيرة التي كان يصدرها نادي الجزيرة في الموصل :العدد :٣٢، من السنة الثالثة .

(٣) أنظر عن الجامع المذكور : جوامع الموصل : ٢٣٥–٢٣٧ .

وفي سنة (٧٩٦هـ = ١٣٩٣م) حاصر تيمورلنك الموصل واستولى عليها، فدمر ما استجد منها، وهدم ما سلم من قلعتها، وجعلها كومة أنقاض .

---

(٢٨) عجائب المقدور في أخبار تيمور – ابن عرب شاه :١١٨،٤٧.

و ما ذكره ابن بطوطة منها عندما زار الموصل في القرن الثامن للهجرة قال عند كلامه عن الموصل: «وقلعتها المعروفة بالحدباء ، عظيمة الشان ، شهيرة الامتناع ،عليها سور محكم البناء ، مشيدة البروج، وتتصل بها دور السلطان (تحفة النظار :١: ١٤٨) فكلامه هذا لايؤخذ بنظر الاعتبار، لانه كان قد فقد بعض أقسام رحلته، وأكملها ابن جزي عن رحلة ابن جبير ، ونقل هذا عن هذه الرحلة . والقلعة في الوقت الذي زار ابن بطوطة الموصل كانت كومة أنقاض، كما أن القلعة لاتسمى بالحدباء، فالحدباء هي الموصل، وفي القرن الثامن للهجرة لم يكن في الموصل دور السلطان متصلة بالقلعة، انما كان هذا في القرن السادس للهجرة عندما زارها ابن جبير.

٢ ـ مسجد السراي : (٤) وهو الذي يعرف اليوم بمسجد حمام السراي ، يقابل السراي، وبينهما فسحة لم تزل على ما كانت عليه وتعرف اليوم بحضيرة حمام السراي .

٣ ـ مقام الست نفيسة (٥) : وهو على ما نرى كان مدرسة او رباطا يجاور مسجد السراي يحف به وبالمسجد شوارع من الجهات الاربعة ومن المتواتر عند اهل الموصل ان مقام الست نفيسة من مساجد الصوفية القديمة في الموصل، والتي هي من أقدم المساجد التي شيدت فيها .

٤ ـ مرافق الجيش : فوق الارض الممتدة من السراي إلى قرب محلة باب النبي، يحف بالحصن سور وله باب يؤدي إلى زقاق الحصن بجانب جامع السراي .

٥ ـ جامع السراي (٦) : ويسميه البعض جامع زقاق الحصن. وهو في اللحف الجنوبي الغربي من الحصن تقام به الجمعة يحضره المصلون من اهل المدينة كما يصلي به الحاكم ومن معه .

٦ ـ زقاق الحصن : هو الشارع الذي يمتد من شارع نينوى إلى الجامع النوري تحت الحصن .

ويوازي هذا الشارع في الوقت الحاضر، شارع آخر اكثر انخفاضا من زقاق الحصن يسمونه في الوقت الحاضر «الزقاق التحتاني» :وهو على ما نرى كان قسماً من الخندق الذي يحف بالحصن .

(٤) لم يزل معروفاً بمسجد حمام السراي ، جدد عمارته كما هو مكتوب عليه «قد عمر الشيخ يونس هذا ... لنيل قرب من الله سنة ١٠٥٧هـ» وهو مسجد صغير ، كان يفصل بينه وبين مقام الست نفيسة جدار (مجموع الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل :٢٦).

(٥) عبارة عن مصلى صغير ، ينزل اليه بعدة دركات ، يقابل الداخل اليه محراب جميل من المرمر، يزوره الناس .ويتبركون به. وقد رفعوا الجدار الذي يفصله عن مسجد حمام السراي وكتبوا على باب المسجد: «هذا مسجد الصوفية ومقام السيدة نفيسة بنت علي» (رضي الله عنهما) في سنة ١٣٤٥هـ ـ ولعله كان المدرسة النفيسية أحدى مدارس الموصل في العهد الاتابكي .

(٦) جامع زقاق الحصن جددت عمارته زينب خاتون بنت عبد الله من جواري الجليليين، ولما وسعت البلدية زقاق الحصن هدمت الجامع وأضافت قسماً من أرضه إلى الشارع، وفي سنة ١٢٩٣هـ ـ ١٩٧٣م أعادت عمارته فبنت دكاكين تحت الجامع وأنشأت فوقهاالجامع .

اما باب الحصن – على ما نرى : يتفرع من زقاق الحصن شارع اصغر
منه يكون في اللحف الغربي من الجامع. كان هذا بين الجامع وبين مقهى
زقاق الحصن الذي كانت ارضه فسحة امام باب الحصن. وهذا الزقاق
الضيق يؤدي من الحضيرة التي امام الحصن إلى الحصن نفسه .
والاحياء التي نشأت حول الحصن أسواق ومحلات تحمل اسماء تركية
او تركمانية منها .
محلة السراجخانة كان بها سوق يعمل به سروج الخيل ولوازمها فسميت
المحلة باسمه، ولم تزل تعرف بهذا الاسم إلى اليوم .
محلة الجولاق : والجولاق (٧) – في المغولية – هو مقطوع اليد وربما
نسبت إلى شخص عوقب بقطع يده، او فقدها بحرب فعرفت به المحلة .
واهل الموصل يلفظونها محلة الجولاغ وتسمى اليوم محلة الاوس .
محلة السراي : كانت قريبة من موقع حمام السراي
محلة زقاق الحصن : نسبة إلى الزقاق المذكور .
محلة نقشلى حمام: اي الحمام المنقوشة ، ولم تزل تعرف بمحلة الحمام ،
المنقوشة .
محلة جهارسوك – شهر سوق : وهي من محلات الموصل المعروفة
بهذا الاسم منذ القرن الرابع للهجرة، وأدركنا بها سوقاً عامراً، وعند فتح
شارع الفاروق سنة ١٩٥٤م هدمت البلدية هذا السوق، ولم يبق له أثر.
محلة التركمان: وهي محلة الخاتونية في الوقت الحاضر، وكانت في
القرن السادس للهجرة مضرب المثل في التنسيق وجمال البنايات.

(٧) مجموع الكتابات المحررة في أبنية الموصل :٤٠.

اما الاسواق التي كانت قرب الحصن فهي:

١ ـ سوق: السراجين: وقد تقدم الكلام عنه.

٢ ـ سوق الصغير: شرقي سوق السراجين، وادركناه سوقاً عامراً، ولم يبق من دكاكينه الا القليل.

٣ ـ سوق القصابين: على يسار الذاهب في شارع الفاروق الى المستشفى الجمهوري يقابل جامع محمد الصفار، نجد ثلاثة تلول متجاورة عليها دور عامرة.

اولها تل المنحر كانوا يذبحون عليه المواشي التي يباع لحمها.

الثاني: تل الكرش: يباع عليه الكرش حوايا الحيوانات وبقايا اللحوم.

الثالث: تل الخنافس: يطرحون عليه الاوساخ، فتتجمع عليه الخنافس فعرف بها.

الرابع: جهار سوق – شهر سوق وقد تقدم الكلام عنه.

باش طابيا

هي بقايا القلعة الاتابكية، تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من القلعة، ونشاهد بجانبها آثاراً لبعض المرافق التي كانت في القلعة، وأرى لو أجري الكشف عما بجانبها من الانقاض، لوقفنا على بعض تخطيطها.

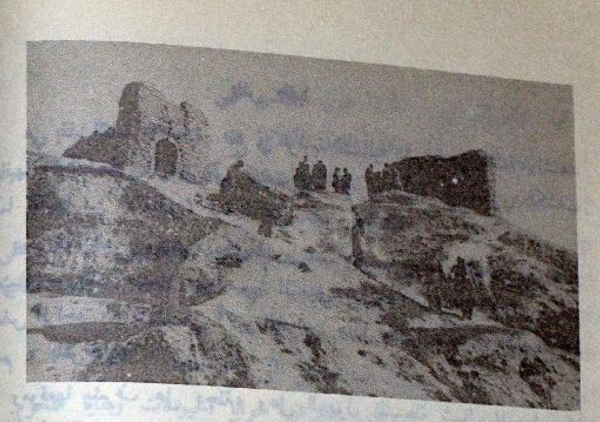
عمر هذا البرج ومايتبعه بكرباشا بن اسماعيل بن يونس الموصلي – الوالي العثماني – وذلك عندما عمر سور الموصل سنة (١٠٣٥هـ=١٦٢٥م)، ورمم بعض ابراجه، وكانت هي أكبر الابراج، ولذا اطلقوا عليها في اللغة التركية اسم « باش طابيا».

وموقعها يشرف على دجلة، وعلى السهول المنبسطة شمال الموصل. وان الولاة العثمانيين وسعوا بعض أقسامها، وبنو بها غرفاً للجيش، ورمموا الزندان الذي تحت برج القلعة، وكان هذا مخزناً للعتاد والذخيرة. وربما سجنوا فيه من يخشون بأسه.

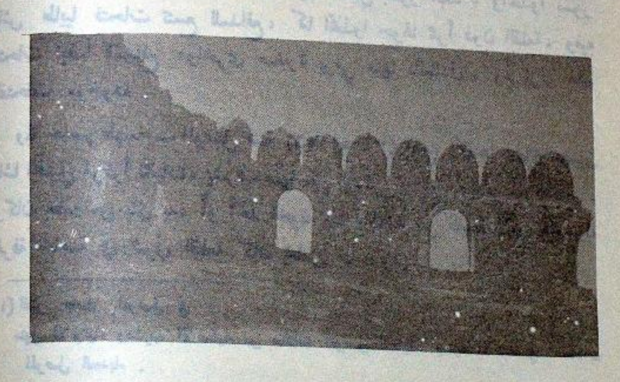
وان العثمانيين حفوا القلعة بسور متين متصل بسور البلد، واتخذوا بسور باش طابيا فتحات تتسع للمدافع، كما اتخذوا حولها ممراً دون القلعة، وفيه فتحات ايضاً للمدافع، واخرى صغيرة يرمي منها بالبنادق، ولم تزل هذه الفتحات موجودة.

ولما حاصر طهماسب الموصل سنة (١١٥٦هـ= ١٧٤٣م) اتخذها الحاج حسين باشا الجليلي مركزاً للقيادة، يشرف منها على الجيش المدافع، ويدبر أمر الدفاع، وكان يخلفه من يثق به، أو أحد اخوته إذا ماغاب عن القلعة لأمر هام، وله غرفة خاصة في شرقي القلعة كان يجلس بها. (١)

(١) انظر حصار الموصل في :
منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء. ومنية الادباء في سادات الموصل الحدباء.



بقايا قلعة باشطابيا



السور الذي كان يحف باشطابيا

اصاب القلعة بعض التدمير خلال الحصار ، لان الجيش المهاجم ركزقوته عليها ،وضربها بالمدافع، وكان الحاج حسين باشا الجليلي يسرع في ترميم ماينهدم منها وقت المعركة ،وبعد انسحاب طهماسب عن الموصل مندحراً، عني الحاج حسين باشا الجليلي بترميم السور وابراجه، ورمم القلعة ، واصلح الزندان الذي كان تحت القلعة ،وكان هذا سنة (١١٥٨هـ=١٨٤٥م).

وفي سنة (١٢٣٦هـ=١٨٢٠م) رمم احمد باشا الجليلي سور الموصل ، واصلح القلعة.

أما حالة باشطابيا – في الوقت الحاضر – فهي متداعية، ولم يبق منها سوى قسم من البرج، وتحته الزندان، وتتراكم الانقاض امامه ،كما أن الزندان بحاجة إلى تنظيف واصلاح .

ترتفع باشطابيا عن مستوى الارض ب(٧٥) قدماً ، أما ارتفاعها عن مستوى النهر فضعف هذا أو أكثر وقد انهار قسم من البرج جهة النهر، وسبب انهيارة أن الارض التي يقع عليها البرج ،تبطن صخوراً كلسية سريعة الذوبان،فتتسرب مياه الامطار اليهما من شقوق فيها فتذيب الصخور الكلسية ، ،وتكون فجوات تحت البرج ، ادت الى انهيار بعض أقسامه .

وأهم الكتابات التي كانت في القلعة :

١ – في أربع جهات الغرفة التي كان يجلس بها الحاج حسين باشا الجليلي كان مكتوباً حولها :(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم : الله لااله إلا هو الحي القيوم لاتأخذه سنة ولا نوم له مافي السموات ومافي والارض من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه يعلم

---

(٢) أنظر مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل : ٢٠٦ – ٢٠٧.

(٣) أما السلطان محمود الاول فقد تولى ١١٤٣ – ١١٦٨ تاريخ الدولة العلية العثمانية- محمد فريد بك : ١٤٧ – ١٥١

مابين أيديهم وماخلفهم ولايحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولايؤوده حفظهما وهو العلي العظيم سنة ١١٥٨ هـ .

امر بكتابة هذه الآية الحاج حسين باشا الجليلي، عندما عمر القلعة بعد انسحاب طهماسب عن الموصل.

٢ – فوق هذه الكتابة، رخامة من جهة الغرب، وعليها الكتابة الآتية:

امر بعمارة هذه القلعة ...... السلطان الغازي محمود خان (٣) بن سلطان الغازي مصطفى خان ... وذلك بمباشرة الوزير المفخم ...... الدولة العثمانية ...... الاسلامية الحاج حسين باشا وذلك سنة ثمان وخمسين ومائة والف سنة ١١٥٨هـ.

٣ – وفوق الغرفة المقابلة للغرفة المذكورة وهي ايضا ضمن باش طابيا مكتوب:

امر حضرة السلطان الاعظم والخاقان المعظم .... المسلمين السلطان الغازي

محمود خان .... والدستور المشير صمصام ....

نجل الوزير سليمان .... قد بناه وجدده اا .... (٤)

---

(٤) أحمد باشا بن سليمان باشا الجليلي الذىتولى الموصل سنة ١٢١٧ – ١٢٣٣، وهو الذي رمم السور ، وقلعة باش طابيا ، والكتابة تشير إلى عمله هذا .

ايج قلعة – القلعة الداخلية

استولى العثمانيون على الموصل سنة (٩٢١هـ–١٥١٥م) وقد دمرتها الحروب والفتن، وفتكت بها الاوبئة والمجاعات فخرب اكثر احيائها وتقلص عمرانها، فكانت بقايا القلعة القديمة بعيدة عن المدينة، فبنى العثمانيون قلعة داخل المدينة على دجلة تقابل سوق الميدان الحالية عرفت باسم (أيج قلعة) – القلعة الداخلية .

وأسس الاتراك مثل هذه القلعة في كثير من المدن العراقية التي احتلوها، كبغداد والعمادية وغيرهما .

أمام القلعة ساحة واسعة تسمى الميدان تكون ميداناً للجيش في تدريبه وتنظيمه كما في بغداد والموصل (١).

وحف الاتراك هذ القلعة بسور، فيه ابراج تكون بها المدافع كما حفوها من جهة الميدان بخندق يحيط بها من الشمال إلى الجنوب يأخذ ماءه من دجلة عند باب شط القلعة (٢) ثم يصب الماء في لحف جامع الاغوات (٣) وبذا تفصل الخندق القلعة عن الميدان والمدينة في حالة الحصار .

والذي نرآه ان الذي شيد هذه القلعة هو بكر باشا بن اسماعيل بن يونس الموصلي، وهو اول وال موصلي عين من قبل الدولة العثمانية لولاية الموصل سنة (١٠٣٠هـ – ١٦٢٠م)، وبعد انحكم سنة واحدة نقل منها، ثم اعيد اليها

---

(١) بعد خراب « ايج قلعة» انشيء على ساحة الميدان سوق واسع عرف « بسوق الميدان» وفي سنة ١٩٦٩ م استملكت بلدية الموصل الدكاكين التي في السوق ،وهدمتها واتخذت الميدان ساحة لوقوف السيارات .

(٢) ادركنا آثار الخندق الذي كان يفصل الميدان عن ايج قلعة ،أما اليوم فلا أثر له بعد تسوية الارض في الميدان والقلعة.

أما باب شط القلعة، فلم يزل يعرف بهذا الاسم ، ولا أثر للباب ، واتخذ في محله قنطرة فوقها بناية، والباب المذكور من أبواب سور الموصل ،يؤدي إلى النهر كان قد جدد بناؤه سنة ١٢١٦هـ (١٨٠١م).

(٣) جامع الاغوات: شيده اسماعيل أغا وابراهيم أغا وخليل أغا أبناء عبدالجليل سنة ١١١٤هـ. على حافة الخندق الذي كان يحف بسور ايج قلعة (أنظر :جوامع الموصل ص : ١٧٥ – ١٧٩)

سنة (١٠٣٥هـ = ١٦٢٥م) واهتم بترميم السور باللبن، وانشأ القلعة المذكورة فكافأته الحكومة العثمانية على هذا بأن اضافت اليه ولاية «خرت برت» وبقي على هذا إلى سنة ١٠٤٥هـ = ١٦٣٥م. (٤)

كانت القلعة مقراً للجيش الانكشاري وقد يكون فيها الوالي، وعنوا ببنائها وتحصينها.

وزار القلعة الرحالة الفرنسي «تافرينه» سنة (١٠٥٤هـ = ١٦٤٤م) وقال عنها عند كلامه عن الموصل: «وليس فيها – اي الموصل – سوى سوقين معقودين وقلعة صغيرة مطلة على دجلة يقيم فيها الباشا» (٥)

وفي سنة (١١٥٧هـ = ١٧٤٤م) ارسل السلطان محمود خان الى الموصل بأمر واليها الحاج حسين باشا الجليلي بعمارة القلعة، فعمرها وحصنها وأرخ ذلك الشيخ قاسم الرامي بقوله:

جدد القلعة اندا الورزا الوالي حسين (٦)

ويظهر لنا ان الولاة الذين تولوا الموصل بعد هذا التاريخ لم يعنوا بالقلعة، خاصة وأنهم اتخذوا لهم «سراياً» خارج القلعة داخل المدينة، واقتصرت القلعة على مقر للجيش، ومخزن للعتاد، يسكنها الانكشارية الذين يتولون حراستها، وتنفيذ اوامر الباشا. ويشرف عليهم متولٍ يسمى «أغا القلعة». فكان الانكشارية اذا ما تمردوا على الباشا، او قاموا بحركة ضد حزب من الاحزاب، فانهم اذا ما غلبوا على أمرهم يعتصمون بالقلعة، ويدافعون عن انفسهم بما فيها من مدافع وعتاد. (٧)

---

(٤) منية الادباء: ٧٣، منهل الاولياء: ١:١٣٥–١٣٦

(٥) العراق في القرن السابع عشر

وكان الوالي إذذاك الوزير مصطفى باشا الذي تولى الموصل(١٠٥٢ – ١٠٥٦هـ–١٦٤٢–١٦٤٦م.)

(٦) زبدة الآثار الجلية: ١٠٦، عمدة البيان في تصاريف الزمان لياسين العمري – مخطوط – نسخة في خزانة السيد ناظم العمري الموصلي

(٧) مذكرات الاب لنزا: ٥١–٥٨.

ومن زارها السائح الدانماركي «نيبور» الذي مرَّ بالموصل سنة (١٧٦٦م – ١١٨٠هـ)، وقال عنها:

«ايج قلعة» او القلعة الداخلية: تقع على جزيرة صغيرة مستطيلة الشكل في نهر دجلة، وتستعمل الان مستودعا للذخيرة والعتاد، وعند زيارتي لها لم اجد فيها أحداً ما خلا البواب، الذي وجدته جالساً عند مدخلها، يدخن الغليون، ولقد تركني اجول في هذه القلعة، ولم يتعرض لي مطلقاً، فشاهدت كل ما أردت رؤيته، على انه لا يوجد فيها شيء يثير الدهشة والاستغراب، ماخلا اعداد كثيرة من القنابل التي القاها نادرشاه عند محاصرته المدينة، ورأيت المدافع والقذائف قد غارت في الارض، ومعظم مبانيها قد هدمت، أما القسم الباقي منها فهي مسكونة، وابوابها مفتوحة، كذلك شاهدت فيها مخزناً مملوءاً بالخبز اليابس–خبز الرقاق –مضى على خزنه خمس عشرة سنة، وعشرون سنة وما زال محفوظا»

وعليه نجد القلعة في حالة مبئة قد هجرها الوالي واتخذ له سرايا في المدينة كما ان ابنيتها متداعية لم يسكن منها الا قسم قليل، وفيها بعض المدافع والقذائف المهملة لعدم الاعتناء بها.

وفي سنة (١٢٠٦هـ= ١٧٩١م) زار القلعة «اوليفي» وذكر عنها بانها مهملة خالية من العتاد. قد اهملت صيانتها وليس فيها مدفع واحد. (١٠)

وفي سنة (١٢٣١هـ=١٨١٦م) زار القلعة الرحالة الانكليزي «بوكنكهام» وذلك قبل ان يعني بها أحمد باشا الجليلي وذكر عنها ما يأتي: (١١) «القلعة في الجانب الغربي من دجلة يحيط بها سور، وهي خالية من المدافع، والمدينة محصنة من جهة الغرب بهذه القلعة: وهي بناية صغيرة

---

(٨) رحلة نيبور إلى العراق: ١٠٨

(٩) كان في القلعة مدفعان، تركهما نادرشاه بعد انسحابه عن الموصل، استفاد من عجلاتهما بلاس فصنع عجلتين، نقل بهما الآثار التي عثر عليها في خرسباد فيقال كتب عند كلامه عن الموصل

(١٠) رحلة اوليفي عند كلامه عن الموصل الذي زار الموصل في ولاية محمدباشا بن محمد امين باشا الجليلي(١٢٠٤ – ١٢٢٢هـ– ١٧٨٩ – ١٨٠٧م)

(١١) رحلتي إلى العراق (١:٦٥)

متهدمة تقوم على جزيرة اصطناعية على شاطىء دجلة، ويحيط بها خندق وهي تقع قرب جسر القوارب الذي يعبرون النهر عليه، والقلعة على شكل مثلث ، مشيدة بالآجر وفيها غرف لسكنى الجيش . وبالقرب من القلعة مدافع نحاسية لايمكن الاستفادة منها. (١٢)

وعليه فالقلعة لم تكن بحالة جيدة عندما تولى الموصل أحمد باشا الجليلي وفي سنة (١٢٣٧هـ= ١٨٢١م) عني بترميم السور، وترميم القلعة باش طابيا وترميم «ايج قلعة»، فعمر ماكان قد انهدم منها، وأحكم سورها، وجدد أبوابها، وعمق الخندق الذي يفصلها عن المدينة، وجدد المسجد الذي كان بها، وهو مسجد كبير له منارة من الآجر فيها زخارف قريبة الشبه من بزخارف منارة الجامع النوري (١٢)، ونقل السرايا اليها.

والذي ادركناه من القلعة جانباً من بناياتها التي تقع في الناحية الشمالية منها، كانت قد اتخذت مقراً لوالي الاملاك السنية في العهد العثماني ، وفي عهد الدولة العراقية اتخذت مقراً لدائرة الماء والكهرباء، وبعضها اتخذ محكمة للبلدية. كما ان قسماً من ارضها اتخذ اسكلات لبيع الاخشاب.

أما من الناحية الجنوبية فقد دخل قسم منها في شارع نينوى ، عندما أنشأ الانكليز الجسر الجديد بعد احتلال الموصل سنة ١٩١٨م كما أنشئ «قهوة الحديقة» على شارع نينوى منها –ودخل قسم منها الذى هو جنوب شارع نينوى في الشارع الذى فتح بين الجسر القديم والجسر ايدوعمرت البلدية دائرة لها على قسم منها يؤدى إلى شارع نينوى (١٥). كان للقلعة بابان باب صغير يؤدى إلى النهر وهو « باب السر» ولم يزل موقعه يسميه أهل الموصل «بابَ الصغُ».

(١٢) نقلت هذه المدافع إلى بغداد، وحفظت في متحف الاسلحة بالباب الوسطاني انظر سومر: السنة الرابعة. العدد الثاني) فيها بحث عما في المتحف ومنها هذه المدافع .

(١٣) اما المنارة. فقد شاهدت بقاياها سنة ١٩١٨م وانا طفل، ولم يكن حولها عمارة ولدوصفها هرزفلد الذي زار الموصل سنة ١٩٠٨ م فقال عند كلامه عن القلعة .« فيها «مسجد كبير «له منارة مبنية بالآجر، قاعدة المنارة خالية من النقش ،أما القسم الاسطواني فيتألف من ستة مقاطع .في كل مقطع زخرفة تختلف عن في المقاطع الاخرى. وزخارفها بصورة عامة تشبه زخارف منارة الجامع النوري. والحوض الذي يقف عليه المؤذن يستند على قطع رخامية ظاهرة فيها.

(١٤) وبعد عمارة دائرة الاملاك السنية التي تجاور السراي نقلت اليها .

(١٥) هدمت سنة ١٩٣٩م عندما هدم سوق الميدان

كانو يتخذون بقربه مسبحاً عاماً ، وعلى شاطئ دجلة سقائف يودع بها باعة السوس اكوازهم التي ينقعون بها عرق السوس ليكون ماؤها بارداً – أما اليوم فلا أثر للمسبح ولا للسقائف .

ولها باب آخر يؤدى إلى الميدان يعبر اليه من الميدان بجسر خشبي كان فوق الخندق الذى يحف بالقلعة ، ثم بعد هدم القلعة أنشأوا قنطرتين في الخندق محل الجسر أدركناهما باقيتين (١٦) .

والكتابات التي وصلتنا من هذه القلعة فهي :

١. كان مكتوباً فوق الباب الذى يؤدى إلى الميدان :

(لاإله الا الله محمد رسول الله) .

٢. وفي الجانب الايمن من هذا الباب رخامة مكتوب عليها :

(نصر من الله وفتح قريب).

أما الكتابات التي كانت في جامع القلعة فهي :

٣. مكتوب فوق باب المصلى الابيات التالية ، تورخ تجديد الجامع على يد والي الموصل أحمد باشا بن سليمان باشا الجليلي ، وهي :

لمة مولانا المؤيد أحمد	محاسن آثار بها يفخر الفخر
وزير له في ذروة المجد عزمة	جليلة ينحط من دونها النسر
لقد شاد بيت الله بعد اندثاره	لجلب مراضى الله حق له الشكر
ورام له حسن البناء مؤيدا	وخلد في هذا البناء له الذكر
فز أيها المولى بقول مؤرخ	بتمهيد بيت الله زاه لك الأجرُ

١٢٣٧هـ

٤. وفوق المحراب في الجامع المذكور مكتوب:

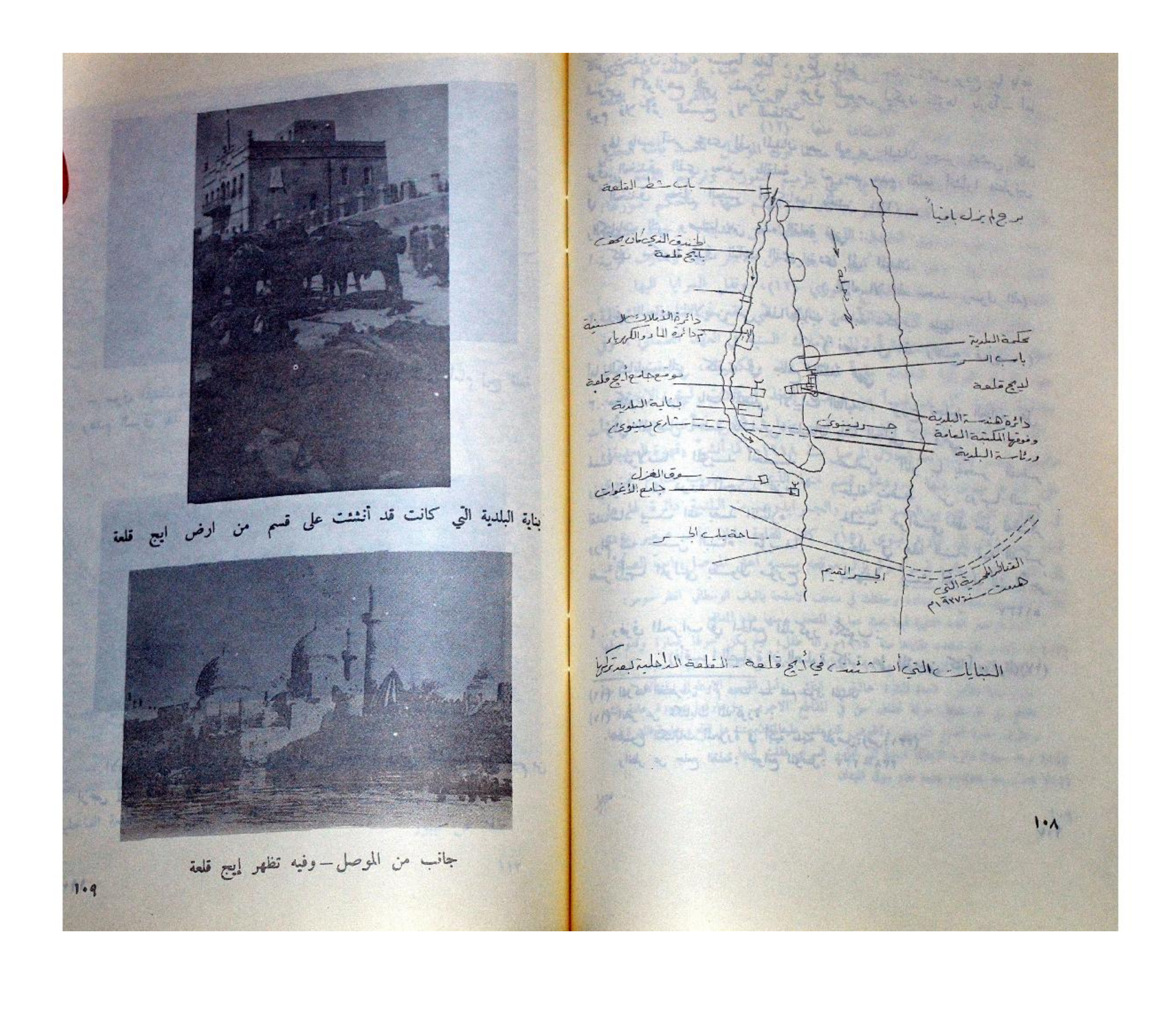
(فأقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا)(١٧)

(١٦) ادركنا القنطرتين ،ثم هدمتا عند هدم سوق الميدان

(١٧) انظر عن الكتابات المذكورة :

مجموع الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل:(ص: ٢٢١)

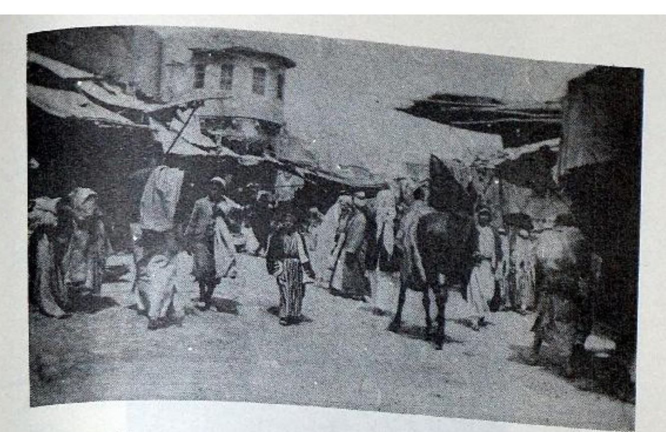
وانظر عن جامع القلعة: جوامع الموصل: ٢٣٧ - ٢٣٨



البنايات التي أنشئت في إيج قلعة ـ القلعة الداخلية بعد تركها

بناية البلدية التي كانت قد أنشئت على قسم من ارض ايج قلعة

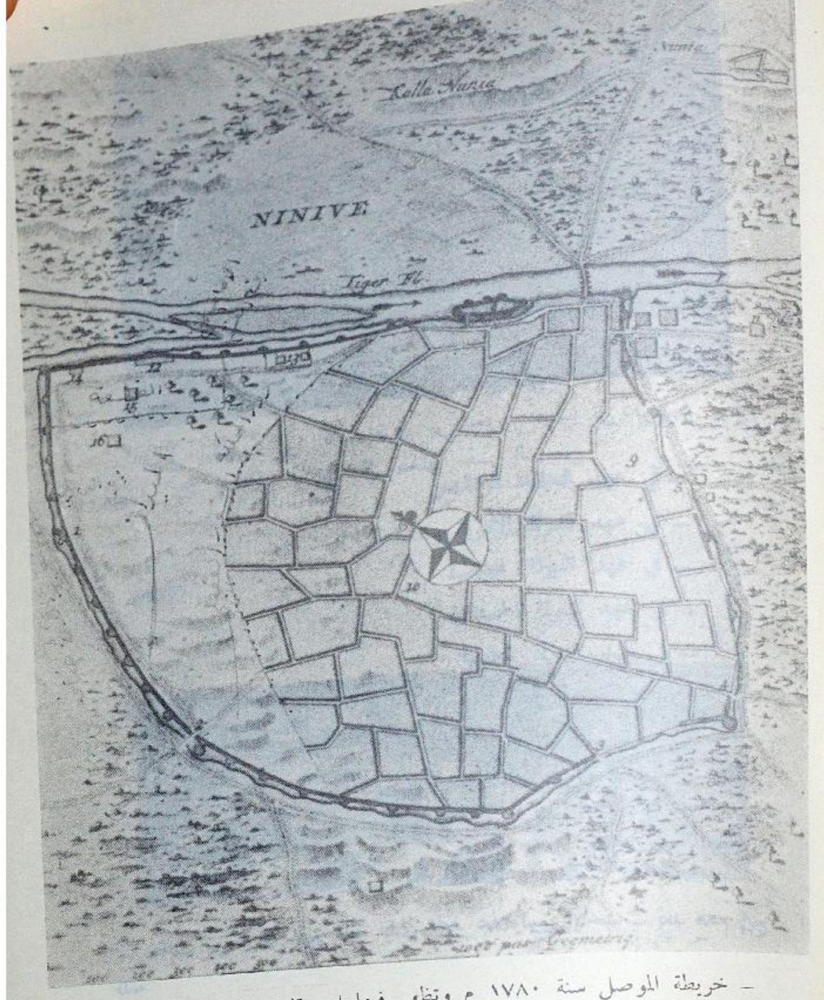
جانب من الموصل ـ وفيه تظهر إيج قلعة



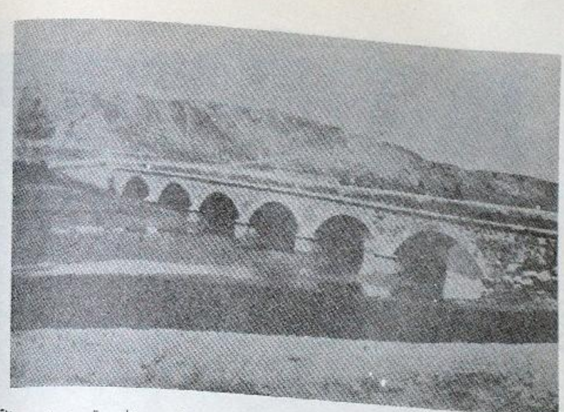
ـ سوق الميدان ـ الذي كان فوق الميدان سنة ١٩٢٢ الذي أمام إيج قلعة وهدم السوق بعد هذا



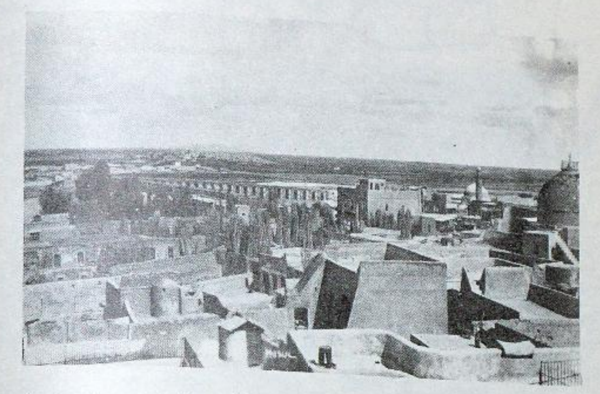
ـ الاروقة التي كانت في مدخل مقهى الحديقة، والتي أنشئت على قسم من ارض إيج قلعة، وهدمت عند إنشاء جسر نينوى



ـ خريطة الموصل سنة ١٧٨٠ م وتظهر فيها إيج قلعة ـ القلعة الداخلية ـ نقلا عن نيبور



– القناطر الحجرية التي كانت فوق نهر الخوسر قرب تل قوينجق والتي هدمت سنة ١٩٥٥م وانشئ في محلها جسر السويس



– جانب من أرض إيج قلعة الذي اتخذ محلا لبيع الاخشاب بعد هدم إيج قلعة

دور الإمارة

- في عهد الخلفاء الراشدين
- في عهد الدولة الاموية
- في عهد الدولة العباسية
- في عهد الدولة الحمدانية
- في عهد الدولة العقيلية
- دار الامارة في عهد الدولة الالخانية
- السراي في عهد الدولة العثمانية

كانت خطة العرب في البلاد التي فتحوها -بعد الاسلام -أو التي اختطوها ،أن يبنوا داراً اللامارة فيها ، والى جانبها يكون المسجد الجامع ثم يختطون منازل القبائل العربية النازحة اليها ،والتي اشتركت في الفتح، ويحفون المدينة بسور . نجد هذا في الموصل والكوفة والبصرة وواسط وغيرها من المدن .

فدار الامارة يكون فيه والي المدينة ومن يعاونه في ادارتها ،وقيادة الجيش ويكون قريباً منها الاسواق التي تحتاجها الجيش .

واول دار للامارة شيده المسلمون في الموصل كان على السفح الغربي من تل قليعات .شيده عتبة بن فرقد السلمي سنة(١٧هـ=٦٣٨م) ، وبنى الى جانبه من الجنوب المسجد الجامع الذي يعرف اليوم بالجامع الاموي ، وبجامع الكوازين . (١)

والاسواق التي كانت قرب دار الامارة هي التي يعرض بها لوازم الجيش وعدده ومامحتاجه الخيول والابل من لوازم ومنها :

١ ـ سوق الشعارين: يقع في الجنوب الغربي مندار الامارة يباع بيوت الشعر والمنسوجات المتخذة للغرائر ، والاربطة ، ولم يزل يعرف هذا بسوق الشعارين الى اليوم ،وهو سوق عامر .

٢ ـ سوق القتابين :تباع به اقتاب الأبل وما يتبعها ،ومحله سوق النجارين الذي يمتد من شارع نينوى -عند مسجد الخلال (٢) الى سوق الميدان. (٣)

(١) جوامع الموصل : ١٧ ، سومر : ٦: ٢١١ - ٢١٨ .

(٢) مسجد الخلا ل في الموصل ، من المساجد القديمة ، مدفون فيه الشيخ محمد بن عشائر بن إبراهيم الخلا ل المتوفي سنة ٦٣٠هـ، وقد تداعى بنيانه ، وتعطلت الصلاة فيه ، انظر عنه مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل : ٦٨ - ٦٩ .

(٣) متتكلمناعن الميدان عند كلا منا عن " ايج قلعة " ، وانظر عن اسواق الموصل في العهد الاموى : سومر : ٧: ٢: ٢٢٧ - ٢٢٩ .

٣ ـ سوق الحشيش :يباع به علف الحيوانات ، يقع شرقي دار الأمارة .

٤ ـ سوق الطعام :يقع قرب سوق الحشيش .

٥ ـ سوق السراجين :تباع به سروج الخيل يقع جنوبي الجامع يقابل «باب جابر» أحد ابواب الجامع .

٦ ـ سوق الدواب : يقع قرب سوق الشعارين .

٧ ـ وكان امام دار الأمارة ارض واسعة خالية من العمارة وهي ميدان واسع يمتد من موقع باب الجسر الى سوق الميدان الحالية . والى سوق الشعارين يقيمون بها سوقاً في يوم الأربعاء من كل أسبوع كما يجتمع فيها صباح كـل يوم الاكرة والفلاحون والعمـــال . وبقيت على هذا الى القرن الرابع للهجرة ، وعرفت بسوق الأربعاء (٤) .

ذكرها البشاري المقدسي وقال عنها ـ عند كلامه عن الموصل : والبلد شبه الطيلسان ـ مثل البصرة ـ ليس بالكبير ،في ثلثه حصن يسمى المربعة على نهر زبيدة . ويعرف بسوق الأربعاء . داخله فضاء واسع يجتمع الاكرة والحواصيد (٥) .

وممن وسع دار الأمارة هو عرفجة بن هرثمة البارقي الذي تولى الموصل سنة ٢٢هـ ٦٤٢م وأعاد تخطيط المدينة (٦) .

---

(٤) سوق الأربعاء ـ المربعة ـ هي غير شهر سوق فالثانية تقع في وسط الموصل يجاورها المحلة التي سميت باسمها محلة شهر سوق .
أما نهر زبيدة فان العباسيين لما استولوا على الحكم سموا نهر الحر بن يوسف بنهر زبيدة، لأن زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور ولدت بالموصل .

(٥) أحسن التقاسيم : ١٣٨، ٢٣٥ .

(٦) انساب الاشراف : ٥:١٨٧، الاصابة في اخبار الصحابة : ٤: ٢٣٥ .

في عهد الدولة الاموية

تولى مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الموصل مرتين. وفي (سنة ١٢٦ ـ ١٢٧هـ = ٧٤٣ ـ ٧٤٤ م) اتخذ الموصل قاعدة لبلاد الجزيرة ونقل اليها الدواوين ،ووسع دار الأمارة فاتخذ بينها وبين الجامع باباً يؤدي الى ممر طويل يصل بين الدار والجامع وفرشه بالبلاط . كان يسير الوالي الى الجامع في أوقات الصلوات الخمس (٧) ـ من غير ان يخرج من داره ـ واتخـــذ في المسجد مقصورة يصلي بها (٨) .

في عهد الدولة العباسية

ولما استولى العباسيون على الخلافة سكن ولاتهم نفس الدار . جاء في حوادث (١٣٣هـ ـ ٧٥٠م) مايأتي :وفيها قلد ابو العباس ـ السفاح ـ يحيى إبن محمد أخاه الموصل ، وقدمها من الكوفة ، وكان محمد بن صول والياً عليها قبله ،فأقام معه ،وقدم الموصل، ومعه اثنا عشر ألف فارس وراجل ـ فيما ذكروا ـ فنزل قصر الأمارة الملاصق المسجد الجامع ، وأمر محمد بن صول فنزل قصر الحر بن يوسف ـ وهو المنقوشة ـ ونهاه عن النزول في نفس المدينة، وادخال سورها . (٩)

ويذكر الأزدي أيضاً في تاريخه في حوادث سنة (١٥٦هـ) في ولاية موسى ابن مصعب ان قصر الامارة يقابل المسجد الجامع .

وذكر ايضاً في حوادث سنة ١٨٣ هـ مايأتي : ولي احمد بن يزيد الموصل لهارون ـ الرشيد ـ فدخل الموصل في اربعة آلاف وسبعمائة فارس، وثلاثة آلاف راجل ، فنزل قصر الأمارة .

ولاندري هل ان الولاة العباسيين استمروا في سكنى هذا القصر أم أنهم اتخذوا قصراً غيره .

---

(٧) الهفوات النادرة : ١٠٠ ـ ١٠١

(٨) انظر حوادث سنة ١٣٣ في تاريخ ابي زكريا الازدى

(٩) تاريخ ابي زكريا الازدى في نفس السنة .

عهد الدولة الحمدانية

اتخذ الحمدانيون الموصل قاعدة لدولتهم ،وشيدوا لهم دوراً شمال الموصل على دجلة ، ومنها دار الامارة،وامامها ميدان واسع يمتد من قصورهم الى مقام الفتح الموصلي الى باب سنجار (١٠) وكانت قصورهم في المكان الذي تعرف بقايا البنابة التي فيه . «بقره سراي» (١١) وكان الحمدانيون من اغنى ملوك زمانهم جمعوا ثروة طائلة ، وعنو بتنسيق قصورهم وزخرفتها ، وحسن هندستها يقول السري الرفاه عنها :

قصور حلقت في الجو حتى   تقصرت الكواكب عن مداها
مشرفة كأن بنات نعش   تناجيها اذا خفقت سناها

ولما تولى ابو تغلب بن ناصر الدولة الحمداني – والدولة في أوج عظمتها – (٣٥٨ – ٣٦٧هـ=٩٦٨ – ٩٧٧م) هدم قصر الأمارة واعاد تخطيطه ، فبنى قصراً فخماً :حفه بحدائق بديعة ، فبها دواليب ترفع الماء من دجلة وتسقي الأشجار والازهار الجميلة ، وفيه نافورات يتدفق الماء منها ، وينساب الى الاحواض ،التي حولها التماثيل ،وبين اشجارها الطيور المغردة، والحيوانات الأليفة ،ووصف السري الرفاه هذا القصر الجميل،وما يحف به من حدائق ومياه فقال :

انشأته منزلاً في قلب دجلة لا   تمتاح جنته الغدران والقلبا
صفا الهواء به والماء فاشتبها   كأن بينهما من رقة نسبا
فمن جنان تريك النوْر مبتسماً   في غير إبّانه ، والماء منسكبا
ومن مواقٍ على خضراء تحسبها   مخضرة البسط ، سلّوا فوقها القضبا،
كأن دولابها إذ صر مغترب   نساءٍ فحن إلى اوطانه طربا
فالنخل من باسق فيه وباسقة   يضاحك الطلع في قنواته الرطبا
والكرم مشتبك الافنان توسعنا   أجناسه في تساوي شربه عجبا

(١٠) وصار يعرف بالميدان
(١١) سيأتي الكلام عنه في حديثنا عن دور المملكة

والماء مطرد فيه ومنعرج   كأنما ملئت حيتانه رُعُبا
وبركة ليس يخفي الموج لجتها   من القذى ، ماطغى فيها ومارسبا
ترى الاوز سروباً في ملاعبها   كما تأملت في ديباجة لعبا
مسلم وسباع الطير حائمة   يخطفن ماطاف في الآفاق أوسربا
كأنما الجارح المرهوب يحذره   فليس يوفي عليه جارح ذهبا
وسهم فوارة ماارتد رائده   حتى أصاب من العيون ماطلبا
كأنما بركته درع مضاعفة   نقل رمح لجين منه منتصبا
والقصر يبسم في وجه الضحى فترى   وجه الضحى عندما أبد لنا شجبا
بيت أعلاه بالجوزاء منتطقاً   ويرتدى بالرداء الغيم محتجبا
تطامن نحوه الايوان(١٢) حين سما   ذُلاً، فكيف تضاهى فارس العربا؟
إذا القصور إلى اربابها انتسبت   أضحى إلى القمة العلياء منتصبا
وكل ناحية منه زبرجدة   جرى اللجين عليها جدولاً سراباً (١٣)

في عهد الدولة العقيلية

قضى العقيليون على الدولة الحمدانية وورثوا ديارهم وأموالهم ، واتخذوا دور الحمدانيين مساكن لهم ،ومنها دار الامارة .

ومما يؤيد لنا هذا ماذكره ابن الأثير في حوادث سنة ٤٢٠هـ عن هجوم الغز على الموصل – وكان حاكم الموصل « قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي » فقال :

« وصل الغز الموصل ، ونزلوا بالحصباء... وهرب قرواش في سفينة نزلها من داره» . وعليه فداره كانت تقع على دجلة ،في محل دور الحمدانيين .

وجاء عن زعيم الدولة أبو كامل بركة بن المقلد العقيلي»: أنه استولى على أخيه قرواش سنة(٤٤٢هـ= ١٠٥٠م) وحجر عليه من التصرف، فأجاب قرواش على هذا ،واشترط أن يسكن دار الامارة في الموصل .

(١٢) يريد به ايوان كسرى الذى في المدائن ولم تزل بقاياه تعرف بطاق كسرى
(١٣) انظر ديوانه : ٣٤ – ٣٦

دار الامارة في عهد الدولة الالخانية
(٦٦٠ ـ ٧٢٨هـ: ١٢٩١ ـ ١٣٣٧م)

لم يكن دار الامارة في هذه الفترة داخل الحصن، وانما كان على النشر الذي يمتد من «حمام الزوية» وينتهي بدار محمد اغا بن سليمان اغا الديوه جي(٢) كنا نسمع هذا من المعمرين، وننقله بتحفظ، لعدم وقوفنا على نص تاريخي يؤيد لنا هذا.

وفي سنة ١٩٥٢م عثر على قطعة من المرمر في دار صالح العلوبي، الذي يقع في اللحف الجنوبي من النشز المذكور. مكتوب عليه: (٢)

عز لمولانا السلطان الاعظم ابو سعيد بهادر خان خلد (الله) دولته وثبت الله دولة) العادل سوتاى بيك.

اما ابو سعيد بهادر خان فهو ابن خربندة ٧١٧ ـ ٧٣٨هـ=١٣١٧ ـ ١٣٣٧م كان فيه رأفة وشفقة، اسقط المكوس من بغداد والموصل وتبريز، وغيرها من البلاد، وكان يكتب الخط المنسوب ويجيد ضرب العود، ويحسن الى الناس. (٣)

---

(١) تقع الدار في محلة باب المسجد، مقابل مسجد النبي دانيال، واللحف الجنوبي الغربي منه مسجد منصور الحلاج، وله باب على داره، والذى نراه: ان المسجد كان قد بناه سوتاى بيك بجانب داره ليصلي به، ولم يزل المسجد عامراً، وله باب آخر إلى الشارع الذى في غربيه.

(٢) القطعة لم تزل محفوظة في متحف الموصل الحضاري.

(٣) انظر عنه: العراق بين احتلالين: ١: ٤٧٠، ٤٧٥، ٤٧٨، ٥٠٣، ٥١٦ ـ ٥١٧
تاريخ الغياثي: ٥٥، ٦٢، ٧٦
السلوك للمقريزى: ٢: ق: ص، ٢٧٣، ٣٨٩
تاريخ ابن خلدون: ٥: ٥٤٩
كلشن خلفاء: ١٦٠ ـ ١٦٢
شذرات الذهب: ٦: ١١٣

اما سوتاى بيك: (٤) هو الامير النوين سيف الدين سوتاى بيك، كان عادلا، واستمر حاكما على ديار بكر والموصل من سنة (٧٠٣هـ=١٣٠٣م) الى ان توفي سنة (٧٣٢هـ=١٣٣١م)، كان من المعمرين، حتى تجاوز المائة سنة، وحكى عن نفسه انه حضر واقعة بغداد مع هولاكو سنة ٦٥٦هـ، وكان بالغا، ورأى اربعة بطون من ولده كان ذا حزم وعزم، حسن التدبير، يحبه الرعية لما اتصف به من العدل، وله منزلة عند ملوك التتار، كان يشتو في بلد ـ اسكي موصل ـ وينزل الموصل في الصيف توفي في بلد وحمل الى الموصل، ودفن في تربة كان قد اعدها على دجلة. (٦)

---

(٤) الدرر الكامنة: ٢: ١٧٨ ـ ١٧٩، ٢٢٠
نكت الهيمان في نكت العيان: ١٦١ ـ ١٦٢
النجوم الزاهرة: ٩: ٢٩٦
تاريخ ابن الوردى: ٢: ٣٨
منهل الاولياء: ١: ١٢٩

(٥) انظر عن بلد: بلد للسيد عبدالله أمين اغا الموصل سنة ١٩٧٤

(٦) والذى نراه ان التربة التي دفن فيها سوتاى بيك، هي التي عرفت ـ خطأ ـ « بمدرسة الطغرائي فان العميد ابو اسماعيل الحسين بن علي الملقب بالطغرائي لم يدرس في الموصل، ولم يكن له مدرسة فيها، وانما ولي الوزارة في مدينة أربل مدة، ووزر للسلطان مسعود بن محمد السلجوقي في الموصل ولما جرى خلاف بين السلطان مسعود واخيه السلطان محمد بالقرب من مدينة همدان، اسروه وقتلوه سنة ٥١٣هـ= ١١١٩. م (وفيات الاعيان: ١: ١٥٩ ـ ١٦٢)

ولم يرد في مصدر ما ان للطغرائي مدرسة في الموصل. واعلمني المعروف انهم ادركوا القبة متداعية وفيها قبر وان الشيخ عبد الرحمن التورى المعروف بحفيد الشيخ، سعى في بنائها على عهد السلطان عبد الحميد، واطلق عليها اسم « مدرسة الطغرائي » وعرفت بهذا الاسم خطأ في مؤلفاتهم ولم يتأكدوا من صحته.

السراي في عهد الدولة العثمانية

السراي :هو مقر والي الموصل ودواين الولاية ، وكان يتولى الموصل في عهد العثماني وال برتبة «باشا» في أكثر الأحيان .

وأقدم ذكر لسراي الباشا هو ماذكره الرحالة الفرنسي تافرنيه الذي زار الموصل سنة(١٦٤٤م =١٠٥٤هـ) :ان الباشا يقيم في ايج قلعة «مقر الجيش أو والانكشارية . (١)

أما نيبور الذي زار الموصل سنة (١٧٦٦م=١١٨٠هـ) ذكر ان قصر الباشا و السراي كان خارج «ايج قلعة » . وأشار الى موقعة في الخريطة التي ضعها للموصل . (٢) ولاندري من الذي بنى السراي الذي اشار اليه ، وهو يقع أمام «باب السراي » أحد ابواب مدينة الموصل والذي أنشىء على قسم منه مصرف الرافدين في الوقت الحاضر .

على ان بعض الولاة كانوا يفضلون الإقامة في «ايج قلعة » ليكون تحت سيطرته الانكشارية الذين كانوا كثيراً ما يقومون بالشغب والثورة اذا لم يلب الباشا مطاليبهم .

ونجد بعض الولاة الجليلين كانوا يتخذون السراي بجناح من دورهم . وينقلون اليه الدواوين ، وقسماً من الجيش ، يتولى حراستهم وتصريف أعمالهم .

ذكربكنكهام الذي زار الموصل سنة (١٨١٦م =١٢٣٢هـ) عند كلامه عن والي الموصل أحمد باشا الحاج حسين باشا فقال (٣) :

---

(١) العراق في القرن السابع عشر : كما رآه الرحالة تافرنية
ترجمة : بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد . بغداد ١٩٤٤م:ص:١٥

(٢) رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر .
ترجمة الدكتور محمود حسين الامين –بغداد : مقابل ص: ١٠٦

(٣) رحلتي إلى العراق –جيمس بكنكهام
ترجمة سليم طه التكريتي ، بغداد ١٩٦٨م : ص: ٦٥،٥١

والقوة العسكرية الموكل اليها أمر الدفاع عن المدينة وما جاورها ، لا تتجاوز ألف رجل ،ومعظم هؤلاء من الخيالة ، ويعمل نصف هذا العدد منهم في قصر الباشا،أو منزله الذي شيد وأسع الارجاء وضم دواوينه ودوائره، حتى بدا وكأنه احدى القرى الصغيرة .

أما الولاة من غير الجليل ، فكانوا يقيمون في السراي . ذكر الأب دومينيكولنزا الذي زار الموصل سنة (١٧٥٧م =١١٧١هـ) ،عند كلامه عن النزاع بين مصطفى باشا – والي الموصل–واليتجرية–الإنكشارية – الذين ثاروا عليه بحجة واهية ،وحاصروه ثلاثة ايام في السراي ،ولم يسمحوا لرجاله بالخروج .

كما ان الولاة الجليليين –في آخر عهودهم كانو قد اتخذوا السراي مقراً للحكم ، ولم يتخذوه في دورهم . فإن عبد الرحمن باشا الجليلي الذي تولى الموصل سنة (١٢٤٢ – ١٢٤٤هـ =١٨٢٦ – ١٨٢٨ م) : بينما كان ذاهباً الى السراي كمن له بعض الثوار على سطح دار تطل على طريقه الذي يمر به ولما اقترب من المكان اطلقو عليه النار ،وأردوه قتيلا ،ثم ضربوه بالخناجر والسيوف ،حتى قضوا عليه وهربوا الى سراي الحكومة واحتلوه مع انضم اليهم (٥) .

وبعد ان انشأ اينجه بيرق دار محمد باشا القشلات ،وانتقل اليها الموظفون، همل السراي وادركنا منه سنة ١٩١٨ م :

اتخذ الانكليز قسماً منه للسجن ،وهو الذي هدم فيما بعد وبنى محله مصرف الرافدين .وفي قسم منه كان المحكمة الحكومية ،ثم اتخذ فيه دائرة للمعارف وهي عبارة عن غرفتين على جانبي رواق كبير وأما بقية بناية

---

(٤) الموصل في القرن الثامن عشر حسب مذكراة دومنيكولا نزا
عربها عن النص الا يطالي القس روفائيل بيداويد . الموصل ١٩٤٣م:٥٤٧

(٥) العراق بين احتلا لين المحامي عباس العزاوى بغداد (١٢٧٣هـ=١٩٤٤م:٦:٢٠٠)

المحكمة فانها بعد هدمها ادخلت في الشارع الذي أمام بناية الشرطة ومصرف الرافدين .

أما بناية الشرطة المذكورة : فانها كانت مدرسة للصناعة في أول تشكيل الحكم الوطني ويلي بناية الشرطة من الجهة الجنوبية بناية كانت للضابطية ، وفيها قسم من الجيش ثم أعيد بناؤها قبل سنوات ويشغلها اليوم باعة الأثاث الجاهز .

أما بقية أقسام السراي فدخلت في الشارع عند توسيعه .

دُورُ المَمْلَكَةِ

- دور المملكة في عهد السلاجقة - دور السلطنة
- دور المملكة في عهد الدولة الاتابكية

دور المملكة في عهد السلاجقة
(٤٨٨–٥٢١هـ–١٠٩٥–١١٢٧م)

انترع السلاجقه الموصل من العقيليين ، وكانت مدة حكمهم فيها كما كانت عليه في عهد العقيليين، بل زادت سوءاً، وزاد تأخر المدينة ، وتقلص عمرانها، وامتد الخراب الى الكثير من احيائها ، لكثرة الاضطرابات والحروب بينهم وبين العقيليين .

فالسلاجقة لم يعنوا بدار الامارة ، ولم يشيدوا لهم داراً، واتخذوا نفس دار الامارة التي كانت للعقيليين، على دجلة وامامها الميدان ، وصارت تسمى« بدار الملك، او دور السلطنه »لان بعض السلاطين السلاجقة كانوا يسكنون في الموصل .

ذكر ابن الاثير عند كلامه عن قتل قسيم الدولة آق سنقر البرسقي بن عبد الله في الموصل سنة (٥٢٠هـ=١١٢٦م) قال (١) :

حكى لي والدي – رحمه الله – من بعض من كان يخدمه – اي قسيم الدولة آق سنقر – قال : كنت فراشاً معه،فكان يصلي كل ليلة كثيراً ، وكان يتوضأ بنفسه، ولايستعين بأحد، ولقد رأيته في بعض ليالي الشتاء بالموصل ، وقد قام من فراشه، وعليه فرجية صغيرة وبر، وبيده ابريق، فمشى نحو دجلة ليأخذ ماءً ، فمنعني البرد من القيام، ثم اني خفته ،فقمت بين يديه لآخذ الابريق منه، فمنعني وقال: يامسكين ارجع الى مكانك فانه برد(٢).

وعلى هذا فان دار السلطنه كانت على دجلة، وهي التي تقدم الكلام عنها. يؤيد ذلك ماذكره ابن الاثير عن عماد الدين زنكي– مؤسس الدولة الاتابكية

(١) تولى الموصل سنة ٥١٥ – ٥٢٠هـ =١١٢١ – ١١٢٦م وقتله الباطنية بينما كان يصلي في مقصورة الجامع في الموصل.

(٢) الكامل : ١٠: ٢٤١–٢٤٢

في الموصل قال: عند كلامه عن تأسيس دور المملكة الاتابكية التي بناها عماد الدين زنكي :

وهو الذي امر ببناء دور المملكة بالموصل، ولم يكن بها دار للسلطان غير الدار المعروفة بدار الملك، مقابل الميدان، فبنى هذه الدور جميعها(٣).

دور المملكة في عهد الدولة الاتابكية
(٥٢١ ـ ٦٦٠هـ ـ ١١٢٧ ـ ١٢٦١م)

لم تزل بعض بقاياها قائمة، وتعرف باسم «قره سراى»(١) وهي على دجلة تقابل الميدان، وكانت تمتد من القلعة الى باب المشرعة(٢). ان عماد الدين بعدما أسس الدولة الاتابكية ، استولى على القصور التي كانت تعرف بـ« دور السلطان »، فهدمها ووسعها وأضاف اليها عدة دور تتسع لاسرته، وصارت تعرف بـ« دور المملكة» وعني عماد الدين بهندستها وزخرفتها وتنسيقها، زينها بالكتابات والزخارف المطعمة بالمرمر الازرق وبعضها بالجبس، وزين سقوفها بزخارف وكتابات مذهبة (٣) ، وكانت من الدور التي تضاهي دور الخلفاء والسلاطين العظام، ويصف ابن القلانسي ـ ٥٥٥هـ الشاعر مافيها من تذهيب وتدقيق ، فيقول عنها (٤) :

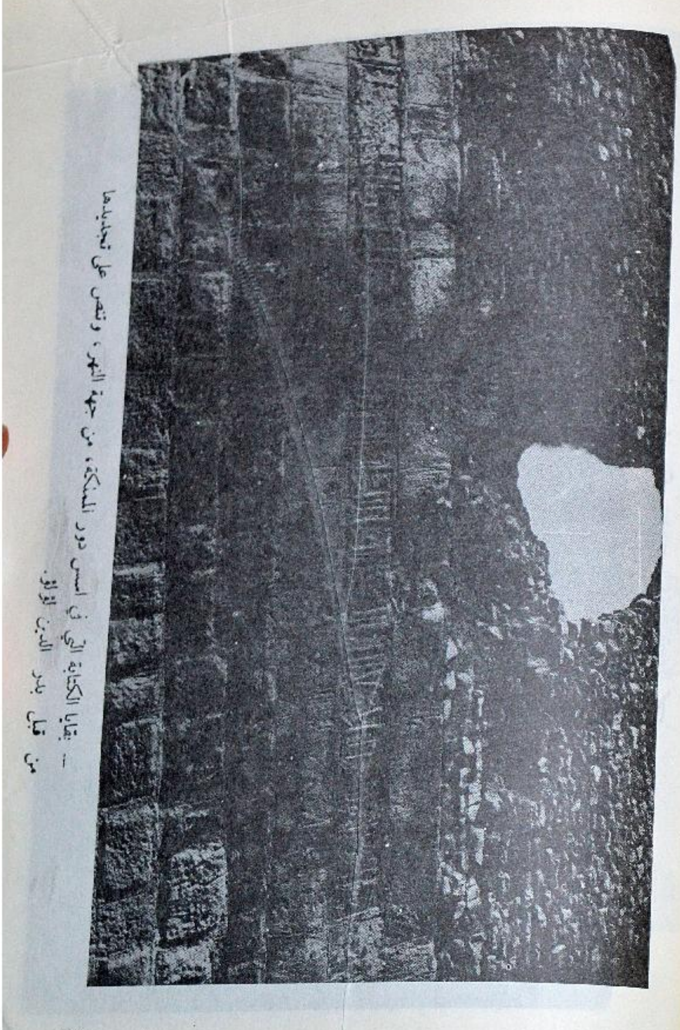
وكم بيت مال من نضار وجوهر   وأنواع ديباج حوتها مخائمه
وكم قد بنى داراً تباهى بحسنها   جنان خلود ، أحكمتها عزائمه
مزخرفة بالتبر من كل جانب   وأغصان بقس قد تغنت حمائمه

وكان يفصل هذه الدور والقلعة عن المدينة طريق، يمتد من أعلى البلد الى أسفلها، موازياً للسور العقيلي، وهو من باب المشرعة
ـ مشهد الامام

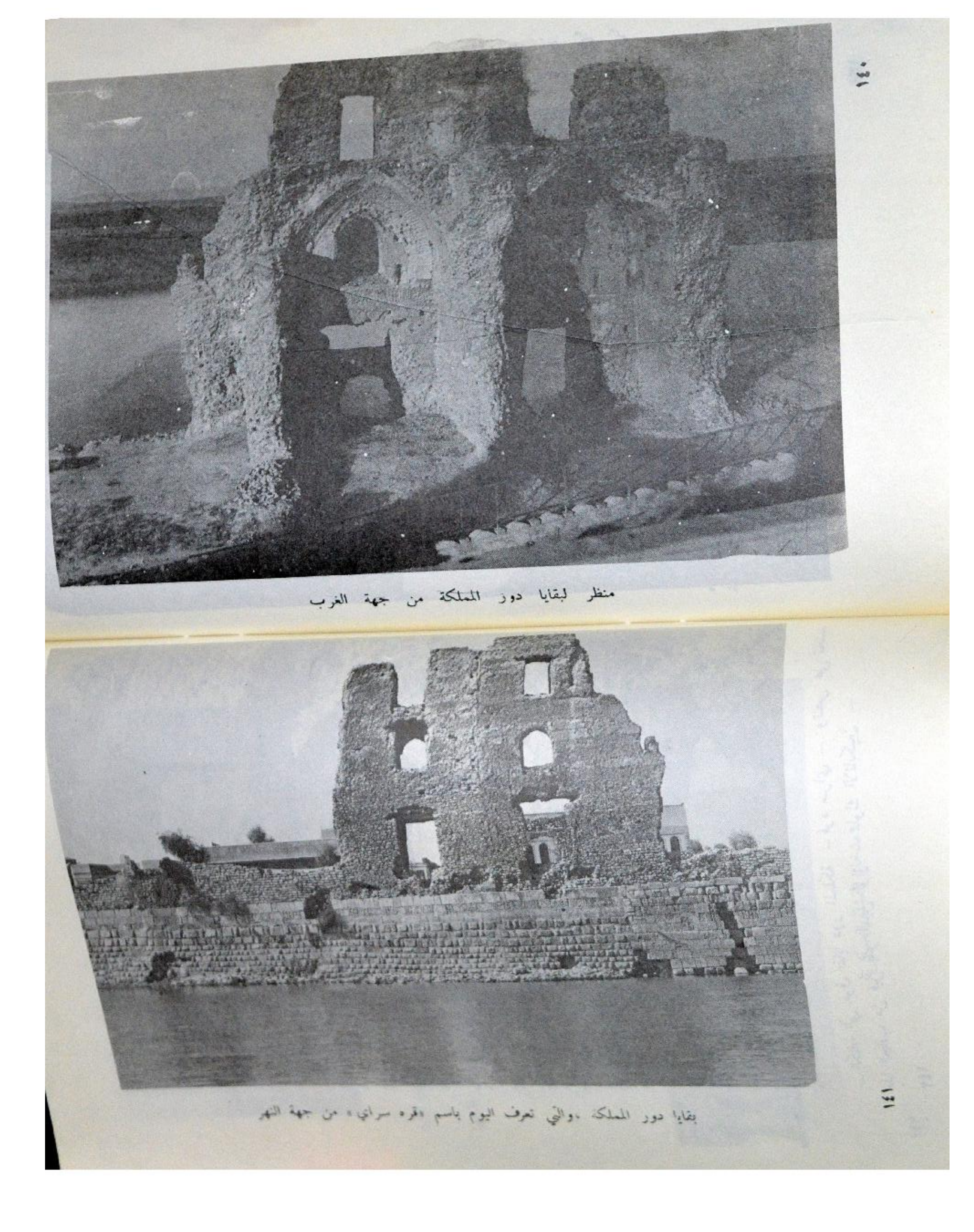
مذه البناية كانت تمتد من بناية وسائل الايضاح الحالية الى نهاية المستشفى العسكري في الوقت الحاضر .هدمت هذه البناية الواسعة وبيعت أنقاضها، وكان يمكن ان يستفاد منها للجيش او للدوائر الحكومية،وعمر في محلها: مركز وسائل الايضاح ، وبناية المحاكم المدنية ، والمستشفى العسكري في الوقت الحاضر .

وبنى الى جانب هذه القشلة في محل دار الضيافة الحالي(٤) قشلة للدوائر المدنية، وفي الطابق الثاني قسم منها دار للوالي الذي يدير الموصل، وبنى بين القشلتين جامعا واسعا فيه منارة من آجر يصلي به الجيش والموظفون المدنيون . وتمت هذه البنايات كلها سنة ١٢٥٨.

(٤) بعد هدم القشلة الملكية أنشئ عليها بنايةجميلة واجهتها اروقة قلد بها مافي قصر الحمراء من اروقة ، اتخذت داراً لمتصرف الموصل ، وبها جناح خاص يحل به الملك اذا ما جاء إلى الموصل ثم هدمت هذه البناية وأنشئ في محلها البناية التي يشغلها محافظ نينوى .

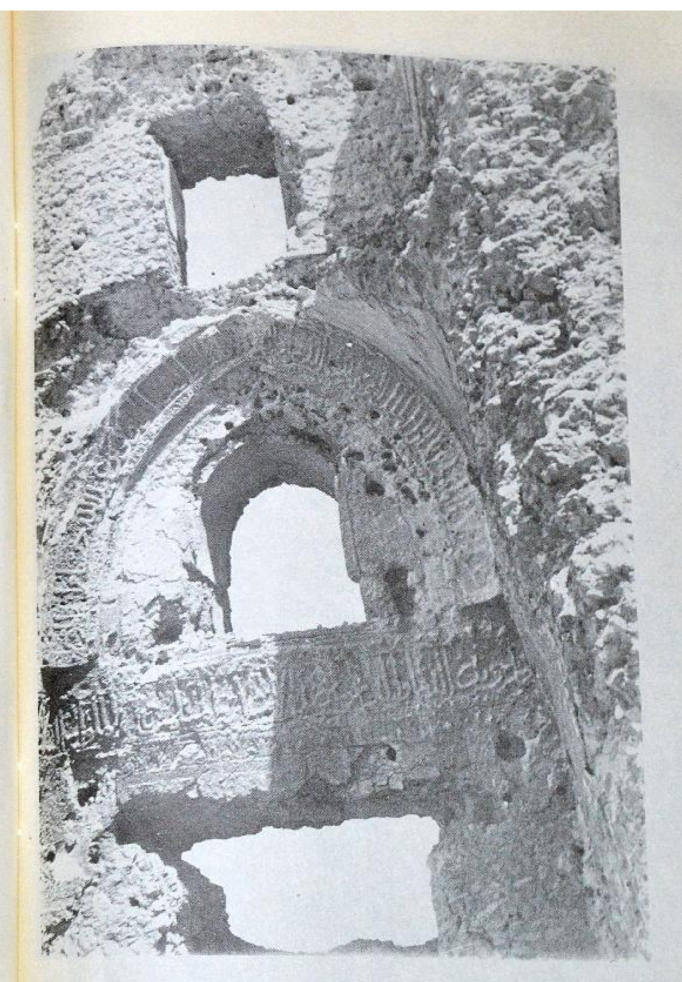


ـ بقايا الكتابة التي في أسس دور المملكة، من جهة النهر، وتنص على تجديدها من قبل بدر الدين لؤلؤ.



منظر لبقايا دور المملكة من جهة الغرب

بقايا دور المملكة «والتي تعرف اليوم باسم «قره سراي» من جهة النهر



– الكتابة التي فوق بقايا دور المملكة – قره سراي – وتنص على تجديد هذا الجانب من قبل بدر الدين لؤلؤ – مملوك الاتابكيين –

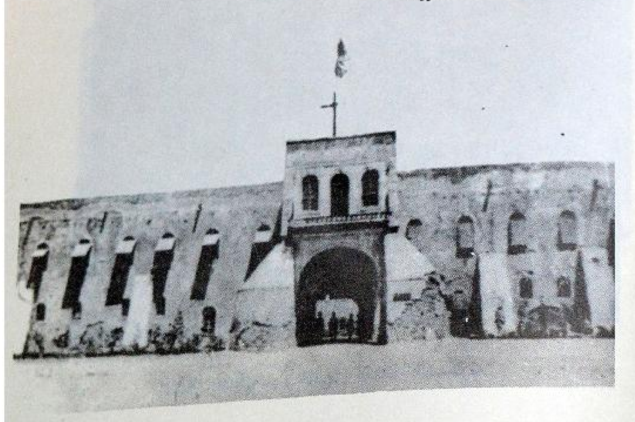


١ – مدخل القشلة الملكية، والتي أنشيء على أرضها دار الضيافة.

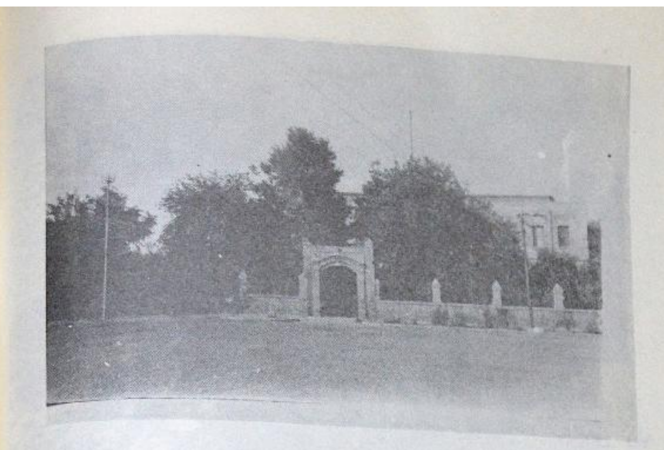
٢ – السبيلخانة التي أنشأتها أم السلطان عبدالحميد لمرور ٢٥ سنة على توليه الخلافة.

٣ – دائرة الاملاك السنية التي أنشأها السلطان عبدالحميد الثاني، والتي تشغلها في الوقت الحاضر بلدية الموصل.

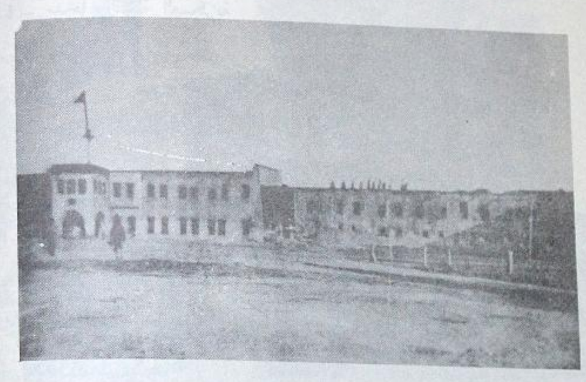
٤ – مدخل القشلة العسكرية



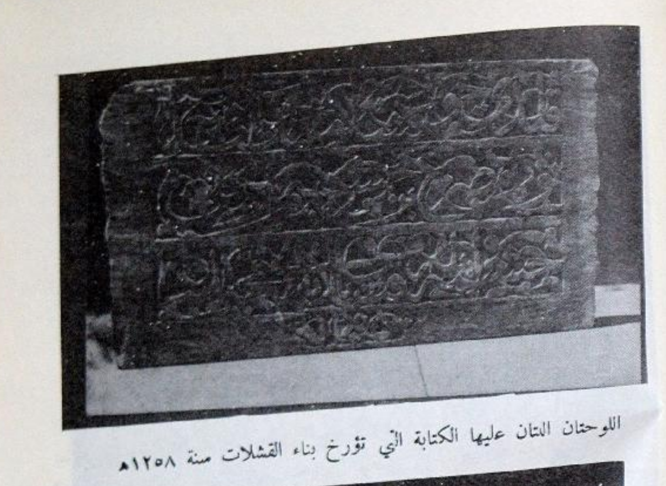
مدخل القشلة العسكرية



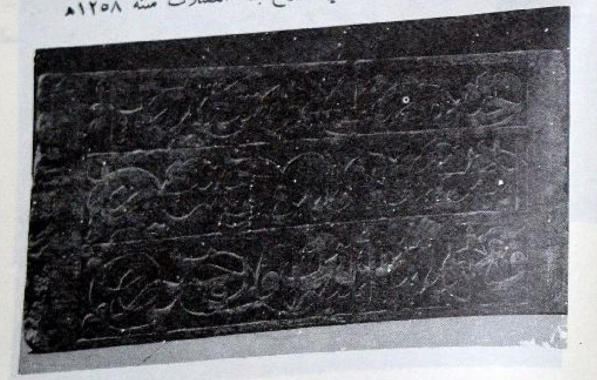
مدخل دائرة الاملاك السنية التي شيدها السلطان عبدالحميد الثاني .

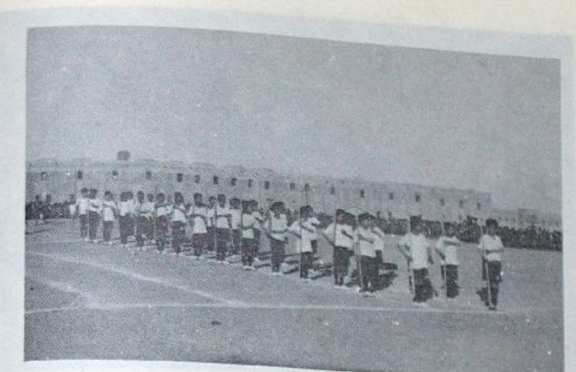


القشلة الملكية – وبجانبها القشلة العسكريه



اللوحتان اللتان عليها الكتابة التي تؤرخ بناء القشلات سنة ١٢٥٨هـ

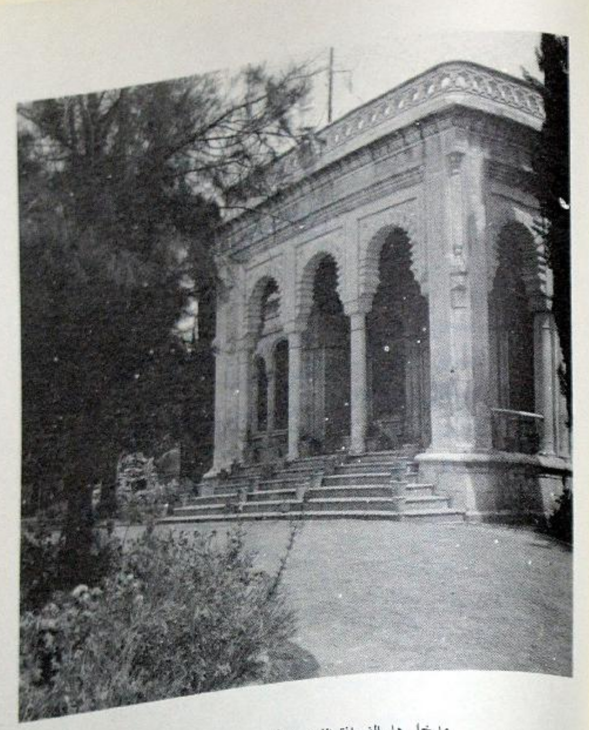




– من لوحات الاستعراض الذي اقيم سنة ١٩٢٢م في المساحة التي أمام القشلة العسكرية – والتي عليها بناية متحف الموصل والحديقة العامة التي تقابله .



– القشلة الملكية ، والقشلة العسكرية أنشأهما اينجه بيرقدار محمد باشا قبل هدمهما



مدخل دار الضيافة الذي انشأ محل القشلة الملكية

الملاحق

ملحق رقم ١ نهر الحر بن يوسف الاموي
ملحق رقم ٢ قصر المنقوشة
ملحق رقم ٣ قصر هشام بن عبد الملك
ملحق رقم ٤ قصر حرب
ملحق رقم ٥ قصر الخليفة المعتضد بالله العباسي

ملحق رقم ـ١ـ

نهر الحر بن يوسف الاموي

كان نهر دجلة – في العهد الاموي يجري قرب نينوى قريبا من قرية القاضية وكان أهل الموصل يلاقون مشقة في نقل الماء .

وفي سنة ١٠٧هـ = ٧٢٥ م بينما كان الحر بن يوسف الأموي جالسا في قصره المنقوشة ، ينظر في مناظر له ، فرأى امرأة على عاتقها جرة ، وقد جاءت من دجلة ، وهي تحملها ساعة وتضعها ساعة تستريح ، فسأل عنها ، فقيل : امرأة حامل جاءت بماء من دجلة ، وقد أجهدها حمله ، فاستعظم ذلك وفكر في شق نهر يأخذ ماءه من دجلة ويسير تحت الموصل ، ورفع الأمر إلى الخليفة هشام بن عبد الملك ، والخليفة هشام ممن مكن الموصل قبل أن يلي الخلافة ، واستطاب مناخها ، وجمال منظرها ، فكتب اليه ان ينفذ هذا المشروع .

جمع الحر أهل الخبرة وأرباب العمل ، وأمرهم بدراسة هذا الموضوع ، وما يتطلبه من نفقة . وبعد أن درسوا المشروع . أعلموه أنه يمكن حفر هذا النهر يأخذ ماءه من دجلة قرب دير ميخائيل ، ويجري تحت التلول المشرفة على حاوي الكنيسة ، ويمر تحت الموصل . والمشروع يحتاج إلى نفقة كبيرة . ولما عرض الأمر على هشام أمره أن يوقف خراج الموصل وأعمالها على هذا المشروع .

وكانت أعمال الموصل واسعة وخراجها كبير ومن أعمالها : الكرخ ، دقوقه ، خانجار ، شهرزور ، الطيرهان ، العمرانية ، تكريت ، السن ، باجرمي ، قردى ، منجار ، إلى حدود آذربنجان (١).

---

(١) انظر عنها منية الادباء ص : ٢٠١-٢٠٢

انظر عن النهر : تاريخ الموصل للازدي في حوادث سنة ١١٣ - ١٢١هـ ، الكامل لا بن الاثير ٤:٥٣ ، مجلة الجزيرة : السنة الاولى ، العدد الثالث : ١٩ - ١١.

فكان الحر يصرف هذا الخراج على عمل النهر الذي يعمل به خمسة آلاف رجل ، سوى أهل الخبرة والهندسة ، وهو مجد في عمله ، والخليفة يؤكد عليه أن يجد وينفق على النهر .

وفي سنة (١١٣هـ = ٧٣١م) كتب الخليفة إلى الحر ان يضاعف جهده في حفر النهر ، ولكن المنية عاجلته ، فتوفي في هذه السنة ، ودفن في مقابرهم التي تقابل المنقوشة . فتولى ابنه « يحيى» ولم تطل ولايته الا بضعة أشهر . وولى الخليفة هشام الوليد بن تليد العبسي وأمره أن يضاعف جهده في العمل وصرف الأموال، واستمر العمل به إلى سنة(١٢١هـ=٧٣٨م) وبلغت النفقة عليه ثمانية ملايين درهم ، وتم حفر النهر وجرى تحت المدينة وسموه « نهر الحر بن يوسف » .

وأوقف الخليفة لعمل النهر ثمانية عشر حجراً تطحن، وانهم وزنوا الماء من فوهة النهر ، وطرحوا لكل رجل علامة قد عملوها – ويقال جوزة وقعدوا في زورق في جوف النهر ، والعلامات تسير بين أيديهم ، حتى خرجوا إلى آخر النهر ، فجاءت كل علامة إلى الرحا التي عملت لها ، حتى دخلت في سيب الرحا، وكان ربع هذه الارحاء تنفق على النهر، وما يحدث فيه .

ورصفوا شارعا على النهر غرسوا فيه الاشجار والرياحين ، فكان أهل المدينة يقصدونه اوقات راحتهم ، يتمتعون بالمناظر الجميلة ، والهواء العليل، وهذا أول كورنيش وقفنا في ذلك العهد .

وفي الدولة العباسية ولدت زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور في الموصل ، في قصر أبيها جعفر الذي تولى الموصل سنة ١٤٥ هـ فسموا هذا النهر « نهر زبيدة » .

أما مايدعيه البعض أن النهر كان يجري في قنوات داخل المدينة فهو بعيد عما ذكره المؤرخون وذلك : ذكره أبو زكريا مؤرخ الموصل باسم النهر المكشوف، فكيف يسير في قنوات داخل المدينة، كما أن حادثة وزن الماء، وانهم ساروا في زورق من أوله إلى آخره لايمكن أنيكون الا مكشوفاًوغير ذلك.

ملحق رقم –٢–

قصر المنقوشة

الحر بن يوسف بن الحكم الأموي . من ولاة الدولة الأموية ، نقله الخليفة هشام بن عبد الملك سنة١٠٦هـ(٧٢٤م)من مصر إلى الموصل. ولما دخل الموصل سكن قصر الامارة . وقام بانشاء قصر له ظاهر مدينة الموصل(١٠)، يسكن به .

ذكر عنها المؤرخون : انها كبيرة واسعة تمتد من سوق القتّابين إلى سوق الشعارين ، الى سوق الاربعاء ، وإلى سوق الحشيش ، واعتنى بزخرفتها وحسن تخطيطها ، ونقش جدرانها بالساج المزخرف . والفسافس الملونة . وبلط أرضها بالرخام ، وأقام فيها دعائم رخام مصقولة ، فكانت منقوشة كما سموها (١١) .

وسكن فيها الحر سنة ١٠٧ هـ (٧٢٥م). وبعد وفاته سكن بها اولاده . وكان لهم ضياع كثيرة بالمرج (١٢) ولهم منزلة عند أهل البلد لحسن ادارة والدهم وفي سنة ١٣٥هـ (٧٥٢م) امر اسماعيل بن علي العباسي – الحر والى الموصل– أحد قواده بقتل يحيى بن الحر بن يوسف، وصادر املاكهم ، واخرجهم من المنقوشة ، فحنى عليهم مولى لهم يسمى « عبيد » فجمعهم ، ثم انهم رفعوا امرهم إلى الخليفة ابي جعفر المنصور . فأعطاهم «دار الحاكة» فسكنوها .

وبقيت المنقوشة إلى القرن السابع للهجرة ، يذكر عنها ابن الاثير : اما الآن فهي خربة تجاور سوق الاربعاء (١٣) .

(١٠) انظر الحاشية رقم :٩ .
(١١) تاريخ الازدي حوادث سنة ١٠٦هـ حوادث سنة ١١٧هـ وحوادث سنة ١٣٥هـ .
(١٢) مرج الموصل : هي الاراضي التي بين جبل مقلوب ومدينة عقرة . ويعرف ايضاً بمرج ابي عبيده ،يذكر عنه ياقوت الحموي: فيه مروج وقرى (معجم البلدان : ٨:١٦-١٧).
(١٣) الكامل : ٥: ٥٣ انظر عن المنقوشة : سومر :٧:٢٢ – ٣٢:٢٩ .

ملحق رقم – ٣ –

قصر هشام بن عبد الملك

كان هشام بن عبدالملك قد سكن الموصل – قبل ان يلي الخلافة – فبنى له قصراً من لبن وطين ، واتخذ حوله بساتين ومزارع – وهو يقع في الربض الاسفل من الموصل في قطائع بني وائل .

وبعد سقوط الدولة الأموية ، اقطع أبو العباس السفاح وائل بن الشحاج الازدي ، وذلك مكافأة له على ما ابلاه مع العباسيين في حرب مروان الى ان قتل . وثبت له بذلك كتاباً:

« هذا كتاب من عبدالله امير المؤمنين لوائل بن الشحاج : ان أمير المؤمنين اعطاه بالموصل قطراً من لبن وطين ، كان بيد هشام بن عبدالملك الأموي وارضاً – ذكر مساحتها في السجل – وكل حق هو لها ، فان بدا لامير المؤمنين فيما اعطاه منها فهو أحق به ، ولم يعطه أمير المؤمنين حقاً لمسلم ولا معاهدة » وكتب محمد بن حُبَيْش في جمادي الآخرة سنة ست وثلاثين ومائة ، وخاتم ابي العباس في اسفله ، وعلامته في اعلاه (١) .

وفي سنة ١٣٩ هـ اقطع أبو جعفر المنصور وائل بن الشحاج الازدي باقي قطيعته بالموصل (وذكر أبو زكريا في : ٢ : ١٧٢) الحجة التي اعطاها المنصور لوائل بن الشحاج بذلك – وفيها كثير من معالم المدينة والمواقع التي فيها يستحق مراجعتها في البحث عن خطط الموصل .

هذه الارض كانت جزيرة لقوم يعرفون ببني بُرَيْضة من الازد ، فاشتراها منهم هشام بن عبدالملك بسبعين الف درهم . وغرس فيها النخل والاشجار ، فكانت كأحسن ما يترى – ثم ان بني العباس اقطعوا وائلاً اياها (٢) .

(١) تاريخ الموصل – لابي زكريا الازدى (٢: ١٥٨)
(٢) تاريخ الموصل – لابي زكريا الازدى (٢: ١٧٢) وكان هشام مقيماً في الموصل اما في ايام محمد بن مروان عمه، او في ايام سعيد بن عبدالملك (تاريخ الموصل: ٢: ٢٤)

ملحق رقم – ٤ –

قصر حرب – قصر جعفر بن ابي جعفر المنصور

في سنة (١٤٥ هـ – ٧٦٢م) عزل أبو جعفر المنصور مالك بن الهيثم عن الموصل وولى ابنه جعفر الموصل ، فبنى القصر المشرف على قطائع بني وائل في الربض الاسفل من الموصل ، وسكنه ، وفي هذا القصر ولدت ابنته زبيدة ، وكان على شرطته حرب بن عبدالله الرويدى – صاحب الحربية ببغداد (١) .

وموقع القصر جنوب قرية «الزكروطية» غربي دجلة يطل على المروج والاحراش التي تحف بمدينة الموصل والسهول وما فيها من زروع وبساتين .

سكن القصر جعفر بن ابي جعفر المنصور ، مع زوجته سلسل اخت «الخيزران» زوجة اخيه «محمد الهادي» .

وبقي القصر إلى القرن السابع للهجرة، واتخذ فيه ابو السعادات بن الاثير رباطاً وسكنه آخر حياته . وتفرغ فيه للتدريس والتأليف ، وصار يعرف برباط : «قصر حرب» (٣) .

يقول عزالدين بن الاثير – صاحب الكامل في التاريخ – عن هذا القصر : «وعنده يومنا هذا قرية كانت ملكاً لنا ، فبنينا رباطاً للصوفية ، ووقفنا عليه القرية ، وقد جمعت كثيراً من هذا الكتاب – الكامل – في هذه القرية في دار بنيناها . وهي من انزه المواضع واحسنها» ، واثر القصر باق إلى الآن

(١) كان حرب هذا في الفي فارس، مقيماً على روابط الموصل ، وكان جعفر بن ابي جعفر الوالي على الصلاة والاحداث والاعمال .
(٢) تاريخ الموصل للازدى (٢: ١٩٤ – ١٩٥)
(٣) عقائل قريش – سعيد الديوهجي (ص: ٦٤)
(٤) الكامل – لابن الاثير (٥: ٢٣١) .

ويذكر ابن خلكان عند كلامه عن ابي السعادات بن الاثير :

« وانشأ رباطاً بقرية من قرى الموصل . تسمى « قصر حرب » ووقف املاكه عليه وعلى داره التي يسكنها في الموصل » (٥) .

(٥) وفيات الاعيان – (١:٤٤١) .

–ملحق رقم –٥–

قصر الخليفة المعتضد في نينوى

في سنة ٢٨١هـ (٨٩٤م) توجه الخليفة المعتضد العباسي الى الموصل، وقضى على ثورة بني شيبان ، ثم توجه الى حمدان بن حمدون التغلبي في ماردين،وعاد الى الموصل سنة ٢٨٢هـ(٨٩٥م) وبقي في الموصل الى سنة ٢٨٣هـ وبنى له قصراً في الموصل وسكنه (١) .

يذكر المقدسي عند كلامه عن الموصل فيقول :

« والبلد على الشط ، وقصر الخليفة على نصف فرسخ من الجانب الآخر عند نينوى القديمة » (٢) .

ويذكر ابن الفقية ان القصر يقع على تل توبة ، حيث يقول عند كلامه عن الموصل « وفي الجانب الشرقي منها على جبل بأزاء البناء الذي بناه المعتضد بالله العباسي مسجد يقال له مسجد التوبة ، يخرج اليه الناس للصلاة فيه والتبوك كل ليلة (٣٠) .

وجاء في كتاب العيون في حوادث سنة ٣٣٠ هـ ما يأتي :

« ... وتحرك جماعة من العرب ، وأخذوا دوابنا ، وانهزمت القرامطة الذين كانوا مع ابن رائق ، إلى ان بلغوا قصراً كان للخليفة المعتضد بقرب نينوى » (٤). وعليه فالخليفة المعتضد اثناء اقامته بالموصل . استطاب موقع تل توبة وما يحف به من حقول ومزارع فبنى هذا القصر وسكنه .

وبعد عودة الخليفة إلى بغداد ، اهمل أمر القصر ، واقفرت مرابعه،

(١) تاريخ الطبري :١١:٢٥٨،٢٣٤٢، الكامل لا بن الاثير :١١٩:٧

(٢) احسن التقاسيم : ١٣٩

(٣) مختصر كتاب البلدان –لا بن الفقيه (١:١٧٥) .

(٤) كتاب العيون والحدائق في اخبار الحقائق–نشرة المعهد الفرنسي بالشام سنة ١٩٧٣م (٤:٣٧٣) .

للنوائب التي حلت بالموصل ، فتداعى بنيانه – بعد ان كان من ملاعب المدينة ، ومنتزهاتها .

ويقول السري الرفاء الشاعر الموصلي – يندب حالة المدينة ، وما آلت اليه في اواخر القرن الرابع للهجرى ، ويعرض بحالة قصرجعفر بن ابي جعفر المنصور ... قصر حرب – وقصر الخليفة المعتضد فيقول (٥):

أقول لحنان العشي المفرد	يهز صفيح البارق المتوقد
على الشرف المعمور بالعمر فالربا	فتلك الثنايا ، فالطريق المعبد
فسود الليالي من بنية جعفر	فدمنة آثار الخليفة أحمد
محل الهوى العذري في غير حلة	وعهد الشباب الغض في غير معهد
أرى بلداً يشكو من الماء مثلما	شكا الغمد من حد الحسام المهند
نحيف غربي القصور كأنما	رمين على الايام منه بميرد
مكفرة الجدران للمد لانني	تخر عليه من ركوع وسجد
وعهدي بها مثل الفراقد تنتضى	ذوائبها ما بين نسر وفرقد
بقية ابار البناء كأنما	تصوغ لها الآصال تيجان عسجد
فيا سطوة الايام عودي لسلمها	كما كنت قبل اليوم مغلولة مالبد

(٥) ابو الحسن السري بن احمد الكندى – ٣٦٠هـ(٨٧٣م) كان يعاني صناعة التطريز في دكان له ، وكان شاعراً مطبوعاً عذب الالفاظ ، جيد الوصف. وفي ديوانه قصائد في وصف مرابع الموصل وقصورها انظر عنه :
يتيمة الدهر – للثعالبي : ١ :١١٧ – ١٨١، وفيات الاعيان : ١ : ٢٠١ – ٢٠٢م
معجم الادباء – لياقوت الحموى :١١ :١٨٢ – ١٨٩ .
والابيات المذكورة في ديوانه : ٩٧ – ٩٨.

اهم مصادر البحث

ابن الاثير (عز الدين)
الكامل في التاريخ – مصر ١٢٥٠هـ
الباهر في أخبار الدولة الاتابكية – مصر
أسد الغابة في أخبار الصحابة – مصر
ابن تغري بردي (يوسف)
النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة – طبعة دار الكتب المصرية.
ابن جبير (احمد)
رحلة ابن جبير – تحقيق الدكتور حسين نصار
ابن بطوطة
تحفة النظار في غرائب الامصار – مصر ١٣٤٦هـ
ابن حجر العسقلاني (أحمد)
الاصابة في اخبار الصحابة – ١٣٢٥هـ
الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة
ابن خلدون (عبد الرحمن)
تاريخ ابن خلدون – مصر
ابن خلكان (أحمد)
وفيات الاعيان – مصر ١٣١٠هـ
ابن عساكر
تاريخ دمشق – دمشق
ابن العبرى (غريغوريوس)
مختصر الدول – بيروت ١٨٩٠م
ابن عربشاه (أحمد)
عجائب المقدور في اخبار تيمور – مصر ١٣٠٥هـ

ابن العماد الحنبلي (عبد الحي)
شذرات الذهب في اخبار من ذهب – مصر ١٣٥٠هـ

ابن الفقيه
مختصر تاريخ البلدان

ابن الفوطي (عبدالرزاق)
الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في اعيان المائة السابعة – تحقيق الدكتور مصطفى جواد – بغداد ١٣٥١هـ

ابن قتيبة الدينوري (عبدالله)
المعارف – مصر ١٣٥٣هـ – ١٩٣٤م

ابن القلانسي (حمزة)
ذيل تاريخ دمشق – بيروت ١٩٠٨م

ابن كثير (اسماعيل)
البداية والنهاية – مصر ١٣٤٨هـ

ابن الوردي (عمر)
تاريخ ابن الوردي – النجف ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م

ادى شير
تاريخ سعرت – الخزانة الشرقية ١٩٠٧م

أبو زكريا الازدي (يزيد بن محمد)
تاريخ الموصل – مصر

ابو شامة المقدسي (عبد الرحمن)
الروضتين في أخبار الدولتين – بيروت

ابو الفدا (إسماعيل)
تقويم البلدان – نسخة منه في خزانة المدرسة الاحمدية في الموصل – مكتبة الاوقاف – مخطوط
المختصر في اخبار البشر – مصر

السرى الرفاء (أحمد)
ديوان السري الرفاء – مصر ١٣٦٥هـ

سيوفي (نقولا)
مجموع الكتابات المحرره في أبنية مدينة الموصل. حققه ونشره سعيد الديوهجي – بغداد ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦م

الصابي (غرس النعمة)
الهفوات النادرة – حققه وعلق حواشيه الدكتور صالح الاشتر دمشق ١٣٧٨هـ – ١٩٦٧م

الصفدي (صلاح الدين خليل)
نكت الهيمان في نكت العميان – مصر ١٣٢٩هـ – ١٩١١م

الطبري (محمد)
تاريخ الامم والملوك – مصر ١٣٢٣هـ

عبدالله أمين اغا
بلد – الموصل ١٩٧٤م

العزاوي (عباس)
العراق بين احتلالين – بغداد

العمري (محمد أمين)
منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء – ١٣٨٦هـ – ١٩٦٧م
حققه ونشره : سعيد الديوهجي – الموصل

العمري (ياسين)
منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء – حققه ونشره – سعيد الديوهجي – الموصل ١٣٥٩
غرائب الاثر في حوادث القرن الثالث عشر حققه ونشره الدكتور محمد صديق الجليلي – الموصل ١٣٥٩هـ
زبدة الآثار الجلية في الحوادث الارضية – اختصره الدكتور

المقريزي (أحمد بن علي)
السلوك لمعرفة دول الملوك – مصر ١٩٣٤م

المنشي البغدادي
رحلة المنشي البغدادي – ترجمها المحامي عباس العزاوي بغداد ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م

نظمي زاده مرتضى افندي
كلشن خلفا – نقله إلى العربية – موسى نوري كاظم بغداد ١٩٧١م

نيبور (كارستن)
رحلة نيبور إلى العراق – ترجمة الدكتور محمود الامين. بغداد

وليم هود
رحلة من ساحل ملبار إلى القسطنطينية – باريس ١٨٤٠م

الهاشمي (طه باشا)
مفصل جغرافية العراق – بغداد

ياقوت الحموي
معجم البلدان – مصر ١٩٣٤
معجم الادباء – طبعة دار المأمون

اليعقوبي (احمد)
تاريخ اليعقوبي – النجف ١٣٥٨هـ

اليونيني (محمد)
ذيل مرآة الزمان – حيدر آباد ١٩٧٤هـ – ١٩٥٤م

كتاب العيون والحدائق في اخبار الحقائق
عنى بنشره : عمر السعيدي – دمشق ١٩٧٢م

مجلة الجزيرة التي تصدر في الموصل السنة الاولى سنة ١٩٣٨
سالنامة الموصل لسنة ١٣٢٥ (في التركية نقلها الى العربية المرحوم الاستاذ محمد سعيد بن الحاج جسين اغا الجليلي)

داؤد الجلبي حققه ونشره الدكتور عماد عبدالسلام – النجف –
الدرر المكنون في مآثر الماضية من القرون (مخطوط) نسخة في خزانة السيد ناظم العمري
قرة العين فيمن اسمه الحسن والحسين (مخطوط)

الغياثي (عبدالله)
تاريخ الغياثي – تحقيق طارق نافع الحمداني بغداد ١٩٧٧م

قاسم حمدى آل محظر باشي :
ديوان قاسم حمدى – (مخطوط) في خزانة الدكتور صديق الجليلي .

الكرملي (انستاس)
النقود العربية وعلم النميات (جمعه وحققه) القاهرة ١٩٣٩م

موصل ولايتي سالنامه سي
للسنوات ١٣٠٨، ١٣١٠هـ ، ١٣١٢هـ ، ١٣٢٥هـ

لنزا (دومنيكو)
الموصل في القرن الثالث عشر حسب مذكرات دومنيكو لنزا – القس روفائيل بيداويد – الموصل ١٩٥٣م
نسخة اخرى نقلها الدكتور داؤد الجلبي – وفيها زيادة عما نقله بيداويد – (مخطوط) نسخة منها في خزانة الدكتور داؤد الجلبي

محمد فريدبك
تاريخ الدولة العلية العثمانية – مصر ١٣٣٠هـ – ١٩١٢م

مديرية الآثار العامة
مجلة سومر : المجلد : ٣ سنة ١٩٤٧ ، المجلد : ٧ سنة ١٩٥١ ، المجلد ١٣ سنة ١٩٥٦

المقدسي البشاري –
أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم – بريل ١٩٠٦م

البلاذري (أحمد)
فتوح البلدان – مصر ١٣٥٠هـ

لبكري (عبدالله)
معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع – مصر ١٣٦٢هـ

تافرنيه
العراق في القرن السابع عشر كما رآه تافرنيه – ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد . بغداد ١٩٤٤م

الثعالبي (ابو منصور عبدالملك)
يتمة الدهر – مصر

ج.م. – اوليفي
رحلة في الامبراطورية العثمانية ومصر وإيران
ترجم القسم الخاص بالموصل الدكتور داود الجلبي (مخطوط)
نسخة منها في خزانة كتبي

حسن عبدالباقي
ديوان حسن عبدالباقي الموصل – حققه ونشره محمد صديق الجليلي
الموصل ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م

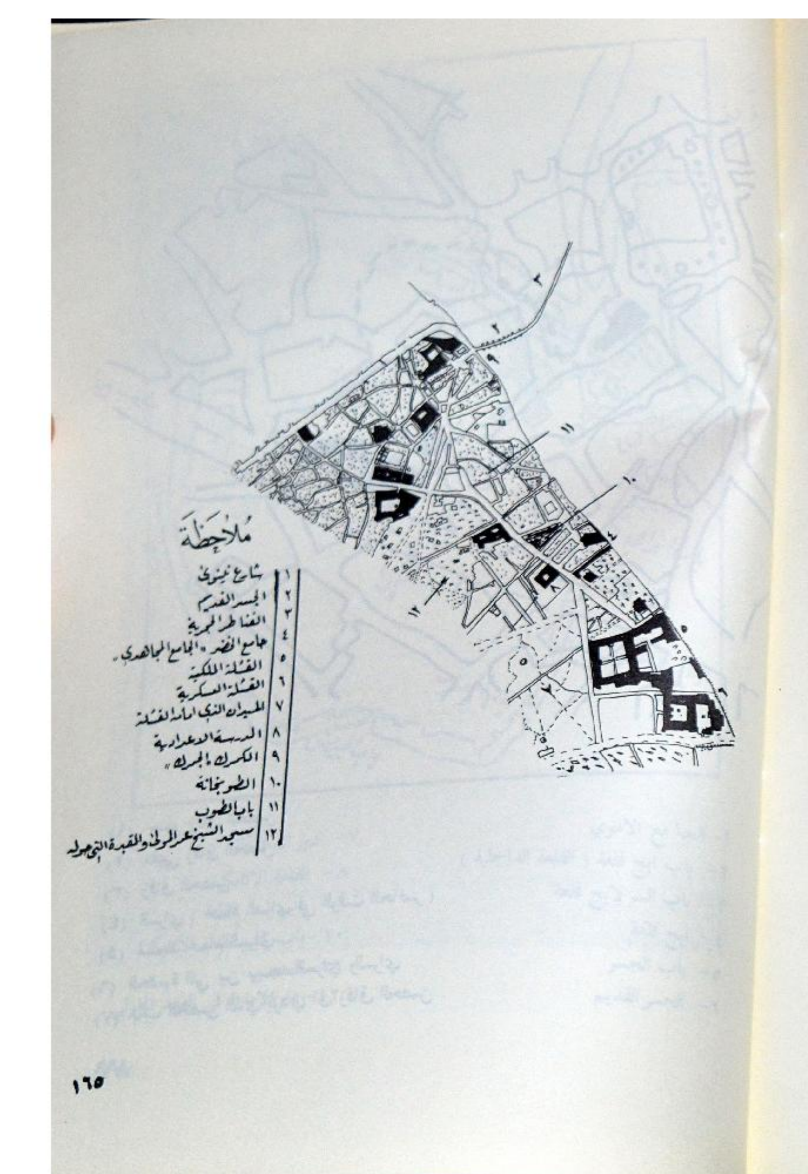
الحسيني (ابو الفوارس ناصر الدين)
تاريخ الدولة السلجوقية – لاهور ١٩٣٣م

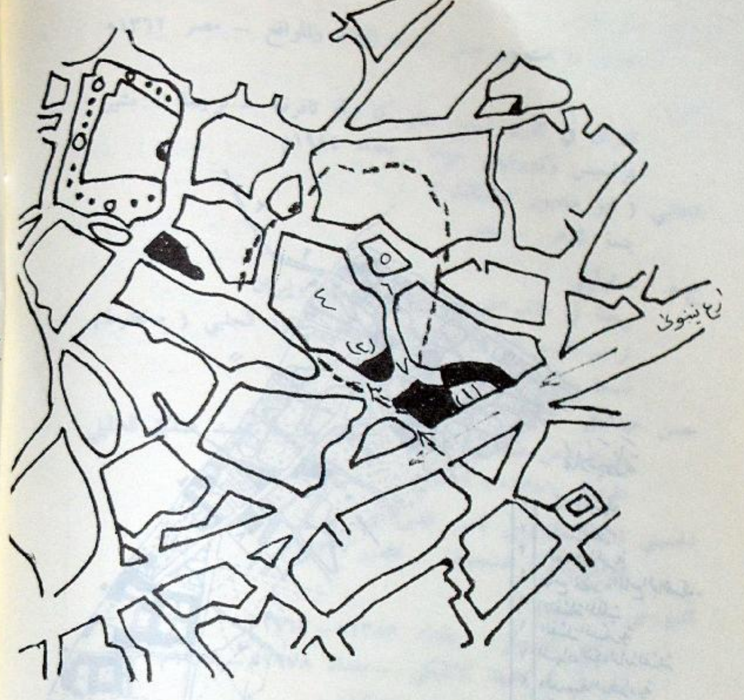
الديوهجي (سعيد)
جوامع الموصل – بغداد ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م
الموصل في العهد الاتابكي – بغداد ١٩٧٨هـ – ١٩٥٨م
عقائل قريش – الموصل ١٩٥٥م
أعلام الصناع المواصلة – الموصل ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م

الروذراوري (محمد)
ذيل تجارب الامم – مصر ١٣٣١هـ

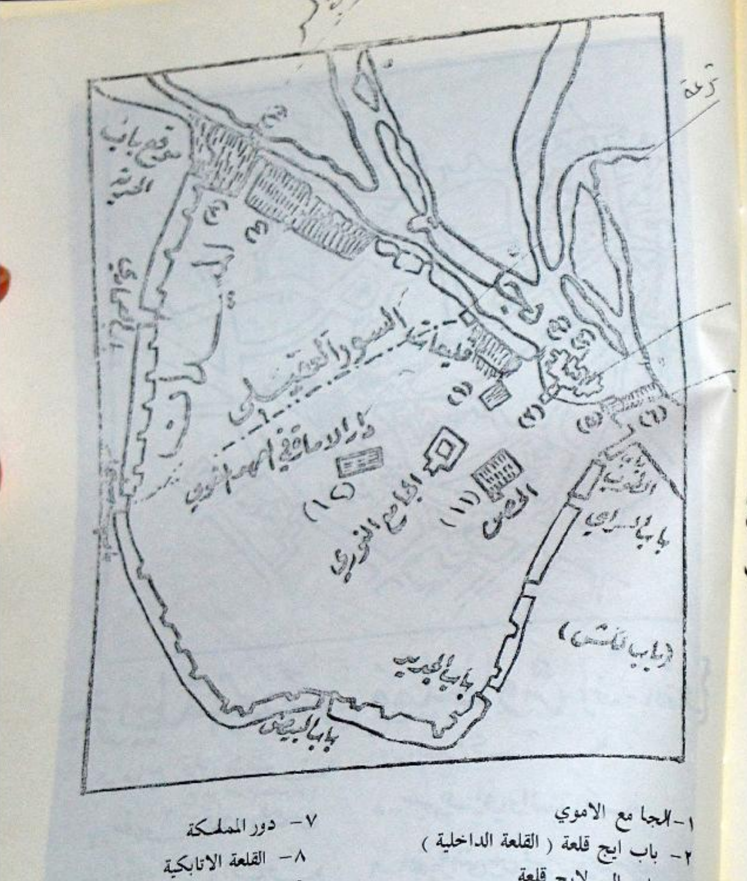
(٥٠) Narrative of a Residence in Koordistan and on the Site of Ancient Nineveh. London 1836 [Vol. II,

Travels In Mesopotamia, J.S. Buckingham, London 1827. [Vol. II





(١) جامع زقاق الحصن
(٢) مقهى زقاق الحصن .
(٣) زقاق الحصن
(٤) السراي [حمام السراي في الوقت الحاضر)
(٥) مسجد حمام السراي .
(٦) الحفـرة التي بين مسجد السراي والسراي
(٧) باب الحصن الذي يؤدي الى زقاق الحصن .



١-الجامع الاموي
٢- باب ايج قلعة (القلعة الداخلية)
٣- باب السر لايج قلعة
٤- ايج قلعة
٥- باب الجسر
٦- الجسر القديم
٧- دور المملكة
٨- القلعة الاتابكية
٩- باب شط القلعة
١٠-باب السر للقلعة الاتابكية
١١-الحصن
١٢-دار الامارة في العهد المغولي



خريطة الحصن ومايجاوره {الحصن محدد بالنقاط}

١- جامع زقاق الحصن (جامع مريم خاتون)

٢- مقهى زقاق الحصن

٣- زقاق الحصن

٤- السراى

٥- مسجد السراي والست نفيسه

٦- المخيرة التي بين السراى ومسجد السري

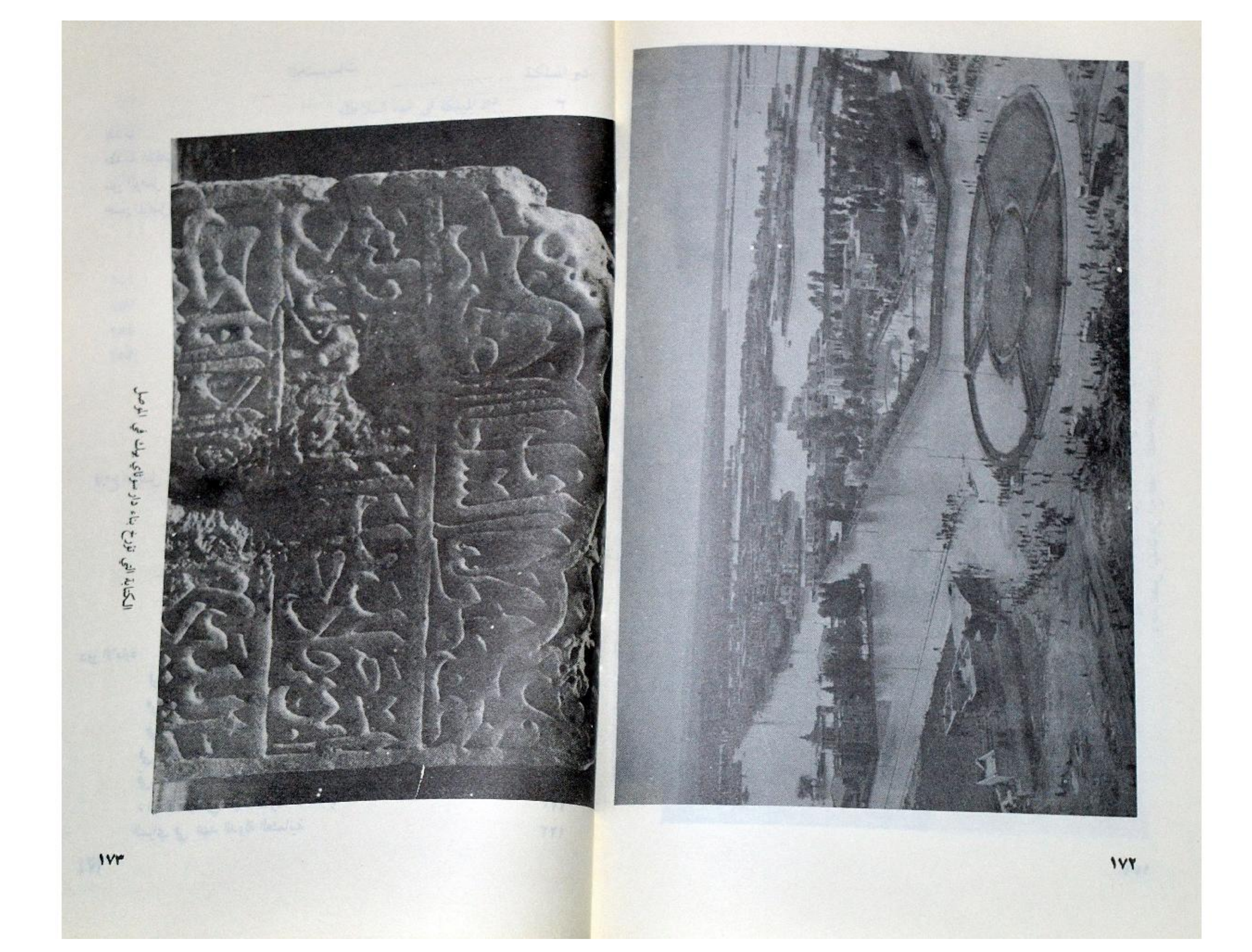
٧- باب الحصن الذي يؤدي الى نعاثة الحصن





جسر السويس

جامع الاغوات أنشيء على حافة القناة التي كانت من باب القلعة الى
دجلة تفصل الميدان عن ابج قلعة – القلعة الداخلية –



الكتابة التي تؤرخ بناء دار سوتاي بك في الموصل

المحتويات

رقم الايداع في المكتبة الوطنية (١٠٩٥) ببغداد لسنة ١٩٨٢

طبع بمطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل

اهم الاخطاء التي وقعت عند الطبع

ص	س	خطأ	صواب
٢٤	١	منهل	منها
٢٩	٩	اتجاه	تجاه
٣٥	١	الحدباء	الحدبا
٣٦	٣	ومحل	ومحله
٨٤	٦(الحاشية)	مظهر	مظفر
٨٧	١٥	لآف	لآلاف
١٠٥	٣(الحاشية)	فيقال كتب	فيتال كنت
١٠٦	٦(الحاشية)	زخرفة	زخرفته
١١٥	٨	تحتاجها	يحتاجها
١١٩	٨	أبد	أبدي
١٢١	١٢	المعروف	المعمرون
١٢٢	٨	كان	كانا
١٢٣	٨	وحاصره	وحاصروه
١٣١	٥	تصفية	تصفيقه
١٣٢	٨	الكي	الملكي
١٥٣	١٤	الحر	(تحذف)
١٥٤	٩	قطرا	قصرا
١٥٨	٦	المفرد	المغرد
١٥٨	١٥	ماليد	اليد

